واحـــــة في الهجـــــير

شعـــر

السيـــد الصـــديـــق

مكتبة نانسي دمياط

هاتف : ٢٤٠٨٥٥٣- ٢٤٠٨٥٥٤- ٢٣٢٣٦٩

فاكس : ٠٥٧/٤٠٣٧٥٥

محمول : ٠١٢٧٥١٠١٠٦- ٠١٠٤٢٠٢٤٥٠

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

حافظ، السيد الصديق.

واحة في الهجير: ديوان شعر

/السيد الصديق حافظ

.-ط١.- دمياط: مكتبة نانسي، ٢٠١٠.

٣٥٠ ص؛ ٢٠سم

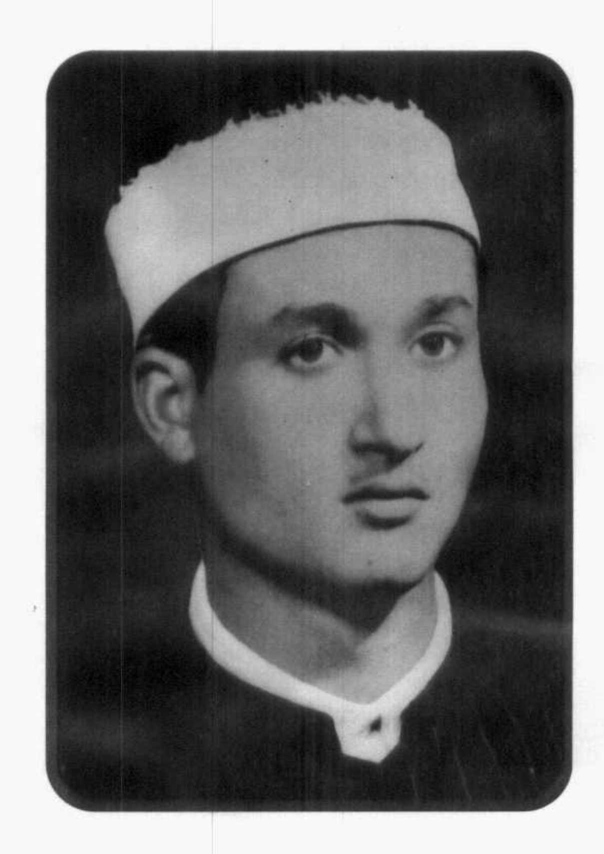
تدمك : ٨ ٠٢٤ ٤٩٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الشعر العربي- تاريخ- العصر الحديث.

أ- العنوان

٨١١,٩

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٩٤٨٠



الشاعر فى سن الصبا السابعة عشره

بسم الله الرحمن الرحيم



شهادة

بناءً على توصية لجنة التحكيم قرر مجلس الأمناء منح

السيد / السيد الصديق حافظ

جائزة أحسن قصيدة قيلت في محنة الكويت

د. علي الباز	د. محمد زكي عشماوي
د. محمد عبد المنعم خفاجي	د. محمد مصطفى هداره
د. محمود علي مكي	د. يوسف خليف

عبد العزيز سعود البابطين



القاهرة في ٩ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

الموافق ١٧/١٠/١٩٩١م



الشاعر والشعر

د عبدالله بن سليم الرشيد

عرفت صاحب هذا الديوان (السيد الصديق حافظ) منذ أكثر من عشرين عاماً، حين كان في الرياض يدرّس في بعض مدارسها. ولم يكن منذ لقائي الأول به في عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م بالشخص الذي يمكن أن يمر مروراً عابراً ككثير من الناس الذين يصدق عليهم قول المتنبي :

فـــي النـــاس أمثلـــة تـــدور حياتهـــا كمماتهـــا ومماتهـــا كحياتهـــا

بل كان يلفت نظر جليسه برقته وعلو كعبه خلقاً وعلماً، ثم لا يرضى إلا أن يُودِعَ في أذن الجليس من شعره ما يُطرب ويؤنس، فلا يمكن سامعَه إلا أن يستزيد، وقد يحفظ ما يلقيه طرباً له وإعجاباً بسهولته الممتنعة.

ثم إنه تربوي حلب التعليم أشطره، وكان له في ميادين التعليم والتربية جولات شهدتها مدارس الرياض وكثير من مدارس المحروسة مصر، وما يزال تلامذته يذكرون هدوءه البارع، وقدرته علي امتلاك أسماعهم حين يلقي الشعر، وتميزه في أداء ما يُناط به.

عرض عليّ السيد الصديق أن أكتب شيئاً بين يدي ديوانه الأول، الذي أبى هو أن يُريَه النور إلا بعد لأي؛ لأنه من الصنف الذي يسيء الظن بنفسه كثيراً فيظلمها كثيراً، ويظلم أيضاً من تعلقوا بشعره وأعجبوا به.

عرض عليّ كتابة المقدمة، فبادرتُ، لا لأني أهل للكتابة، ولا لأن مثلي جدير بالكتابة عن مثله، ولكن رأيتُ في هذه الكتابة مجالاً لإعطائه حقه الذي

غُمط إياه؛ فالإعلام العربي كله طافح بأشعار لا تبلغ مد شعر أبي عماد ولا نصيفه.

وقد كنت حفيا بكثير مما أنشأه السيد الصديق؛ لأني أري فيه امتداداً لمدرسة شعرية تصدر عن الطبع الخالص الذي ترفده موهبة فنية واقتدار عالٍ، أعُد من رجالها جريراً والبحتري وابن المعلم الواسطي، وصفي الدين الحلّي والبهاءَ وزهيراً وحافظ وإبراهيم وعلياً الجارم، علي ما بين هؤلاء من اختلاف في الموضوعات والفن.

ولماذا أحتفي بشعر يصدر عن الطبع الخالص؟

إننا في زمان يكاد يُهدِر هذه التجليات التي لا أثر فيها لفلسفة ولا جريَ فيها وراء نظريات حديثة ومذاهب جديدة، غلّت الشعر أكثر مما فتحت له من الآفاق، وكأني بالسيد الصديق ينشد مع البحتري:

كلّفتمونــــــــــا حـــــــــدود مـــــــــنطقكم

والـــــــشعر يغنـــــي عـــــن صـــــدقه كذِبُــــــه

ولـــــم يكـــــن ذو القـــــروح يلهـــــج بالمنـــــــ

ـــــــطق، مـــــا أصـــــله ومـــــا ســـــببُه.

إن شعر سيد الصديق الذي يراه القارىء ماثلاً في هذا الديوان هو من النمط الشعري الصافي الذي ينساب كالماء، فيه بساطة وسهولة، ولكنه غني بالمعاني ثري بالتعبير الفني الجميل، يقول في واحدة أعدّها واسطة عقد هذا الديوان مع ما فيها من حسيس موجع.

راحــــــل عنـــــك أســــتحث المطايـــــا

موســـــــقات أحمــــــــالهن الخطايـــــا

لـــم أنـــل منـــك مـــا أحـــب وأرجـــو

غيـــر أن المنـــي بلـــوغ المنايـــا

إن أخَيّـــر مـــا بـــين عُمـــر جديـــد

أو بقايـــا عمـــري، لقلـــت البقايـــا

ويقول في أخري

لبنـــان هـــل كنـــت عـــرس الـــشرق فـــي زمـــن

ولّـــي وخلّـــف آلامـــاً وأحزانـــا

أيـــن النـــدامي تـــدور الكـــأس بيـــنهم

نـــشوي يـــضاحكها الإبريـــق نـــشوانا

إنه شعر يتدفق سلاسة وعذوبة، ويبدو عليه أثر الطبيعة الشعرية الثرية، والتمكن الموسيقي، وإن لم يحوِ معني جديداً، فكفاه أن جاء علي هذا النمط العذب.

ولعل الشاعر نفسه يؤثر لشعره أن يكون سهلاً يعذب علي أسماع الجماهير، أكثر مما يهتز له النقاد، ولكنه قادر علي أن يتجاوز حين يريد، يقول:

أنـــام مـــلء جفـــوني وهـــي لـــه حلُـــمٌ

وأســـتفيق وحلمـــي لـــم يـــزل عطـــرا

ففي هذا البيت أخذ من المتنبي، ولكنه غير راض عن نفسه، إن هو اكتفي بالأخذ دون الزيادة، وهذا ما جعله يعبّر في الشطر الثاني تعبيراً خرج به من لجّة التقليد أو الاجترار.

وفي بيت آخر:

الحـــــافظين العهـــــد لـــــم يتبـــــدلوا

أســـد الـــشري ليـــست تبـــاع وتُـــشتري

إن هذا النمط السهل السلس يروق كثيرين ممن أرادت مدارس الشعر الحديث أن تهدر أذواقهم، وأن تلقمهم الأساطير والرموز، وهم أحوج ما يكونون إلي شعر يرقي بأذواقهم لغة وإيقاعاً.

في هذا الديوان مواجد متجذّرة، وآلام متجددة، وآمال غاربة، وأحلام مستفزة، فيه رضا وغضب، وحنين وأنين، وبكاء وضحك.

وأعجب ما فيه الشعر السياسي الصاخب، الذي يكشف ويفضح، ويهتك ستوراً، ويزيل حُجُباً، وقد يجيء هجاء سياسياً للزمن كله، كما في قوله:

إنـــــا لفــــي زمــــن وغـــدٍ بـــلا قـــيم

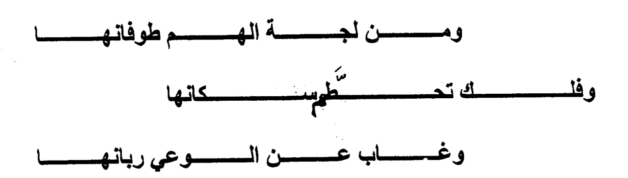
أخـــزي الرجـــال فـــصاروا فيــــه عبـــدانا

إن لنـــــصنع فرعونـــــاً ونعبـــــده

فـــإن طغـــي فعلينـــا وزرُ شــــكوانا

وفي غمرة شعوره بآلام الشعوب وقضاياها المصيرية التي يلعب بها الكبار، لا يجد بداً من أن ينادي نداء عالياً

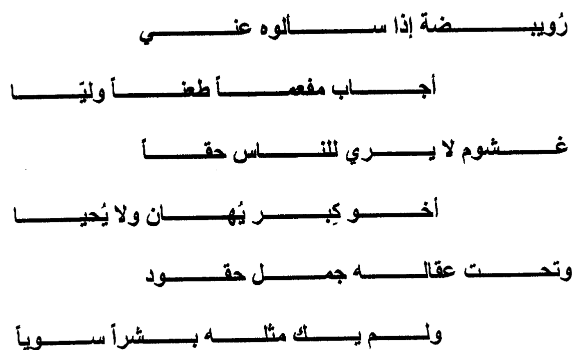
بحـــــار مـــــن الـــــوهم شـــــطآنها


ومن لجة الهم طوفانها

وفلك تحطم سكانها

وغاب عن الوعي ربانها

وهذا الهجاء للزمن يسوقني إلي لفت نظر القاريء إلي أهاجٍ أخري لم ير الشاعر بأساً في تضمين ديوانه إياها؛ وأغلب شعراء العصر الحديث انصرفوا عن الهجاء الصريح، أو تركوا نشره في أقل الأحوال، ولكن (السيد الصديق) نسيج وحده في هذا المقام، فهو يري- إذ ينشر أهاجيه- أن الهجاء لونٌ من ألوان التهذيب؛ إذْ كان من الضرب الذي يسلب المهجو فضائل النفس، ولا يتعرض للعيوب الخِلقية- بكسر الخاء- يقول مثلاً هذا القول الموجع:


رُويبضة إذا سألوه عني

أجاب مفعماً طعناً وليّا

غشوم لا يري للناس حقاً

أخو كِبر يُهان ولا يُحيا

وتحت عقاله جمل حقود

ولم يك مثله بشراً سوياً

وثم أمر أراه علي غاية الأهمية، يتعلق بلغة السيد الصديق، فهي لغة متماسكة فصحي مشرقة، وعنده من القدرة علي تطويع الألفاظ- عاميّها

وأجنبيها- للقالب الفصيح ما ليس عند غيره إلا قليلاً، وأجمل ما في وجهته اللغوية هذه أنها تُوظّف في سياق ساخر، يقول عمن يقفز علي كرسي الحكم قفزاً

(نط) من قاع إلي أعلي مكانْ

ويقول عن جعل رمضان موسماً للهو والمجون، وتفريغه من صفائه الروحي:

أفــــــلام تكـــــــشف ســـــــوءاتٍ

وتناديـــــــا: عكّـــــــوا عكــــــــا

فــــي شـــــهر الــــصوم ل "ســــي رشـــــدي"

ولـــــــشوشو أفـــــــلام أنكـــــــي

إفطــــــــار حـــــــــرّك أردافـــــــاً

وســـــــحورٌ هـــــــز "الزلمكّـــــــا"

إنها سخرية تضحك وتبكي، ولا يقتدر عليها إلا القليل من المبدعين.

إن شعر السيد الصديق هو الحقيق فعلاً بأن يُدعي (شعراً شعبياً)؛ لأنه يستلهم وضوح اللغة ويقربها من الناس، ويمكن لكل سامع مهما قلّ حظه من الثقافة أن يفهم ويستوعب ويتأثر.

وسوف يطالع القارئ فيه روحاً إسلامية، ونفَساً قوميا، ومشاعر ذاتية، لا تنفك كلها عن روحه ونفسه ومشاعره، وكل أولئك الخصائص مدعاة لخلود الشعر وبقائه.

ولو شئت استعراض ما في الديوان من إبداع وتجليات، لطال بي المقام، ولكني أكتفي بأن وضعت اليد علي بعض ما لفت نظري وللقراء والنقاد أن يقولوا، فيوافقوا أو يخالفوا.

عبدالله بن سليم الرشيد

الرياض

٢٦ / ٤ / ١٤٣٠ هـ - ٢٢/٤/ ٢٠٠٩ م



مقدمـــــة وإهــــــداء

الله عز وعلا - معلم البيان شرف اللغة العربية وكرمها تشريفاً وتكريماً دائمين متلازمين من الأزل إلى الأبد وقد أراد سبحانه – أن تكون حروفها وكلماتها وعاء أميناً لرسالته وتعاليمه ، ووصاياه إلى العالمين جميعاً !

(إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) يوسف .

تلك اللغة الشريفة المكرمة، لا ينفد عطاؤها، ولا تبلي جدتها، ولا تنتهي معانيها، من أعزها أعزه الله، ومن أهانها أهانه الله !

وسيبقى العرب بهذه اللغة خالدين مخلدين ما بقي القرآن ، والقرآن باق ما بقي الزمان ، وسيبقى الشاعر العربي عزيزاً كريماً ما بقي محافظاً على مرجعيته اللغوية مستلهما معانيّه من كتاب ربه ، وداعياً إلى القيم العليا التي دعا إليها القرآن الكريم ومثله الحديث النبوي الصحيح إ أوتيت القرآن ومثله معه!

وهذه اللغة الكريمة نعمة الله وإن الشكر يديم النعم ومن شكر هذه النعمة أن نعهد إلى المعلمين الأكفاء تعليم أبنائنا تلك اللغة الشريفة حرفاً وخطاً ونطقاً.

إن السيدة حليمة السعدية شرفها الله - كانت مرضع أفصح الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم! كانت المدرسة الراقية التي أرضعته اللغة العربية الرفيعة ممتزجة بحليبها المبارك !

ألا وإنني بعد تجربة طويلة في الدرس والتدريس أقول مطمئناً إن الأم المتعلمة تعليماً صحيحاً في المرحلة الابتدائية هي القادرة وحدها - بقدرة ربها سبحانه - على تعليم أبنائها ، وغرس حب العلم في قلوبهم ، وعقولهم ،

ومع حب العلم حب المعلمين المخلصين واحترامهم والإقرار بفضلهم!

إن التعليم الذي يتخذ العامية أسلوباً لتعليم العربية فاشل ومتناقض والنتيجة التي نلمسها جميعاً عجز وهوان وضآلة لا يشعر بها إلا صاحب مروءة حين يستمع إلى صاحب منصب رفيع خطيباً لا يستطيع أن ينطق جملة عربية نطقاً صحيحاً فيهين أمته فضلاً عن نفسه وتربيته ويبدي للناس فاضح جهله ولثقل ظله لا يشعر أنه أتى منكراً من القول وزورا.

ليت الدستور يضع مادة تحرم شغل المناصب الرفيعة على المسيئين للغة العربية والمعاقين كلياً أو جزئياً عن النطق السليم بها وتفرض على من يريد شغل منصب أعلى اجتياز تدريب في احترام العربية نطقاً وكتابة ولا يسمح بنيل الماجستير والدكتوراه في أي تخصص إلا بعد اجتياز تدريب مكثف فيها وبهذا نحفظ كرامة لغة القرآن الكريم .

وتجربتي الشخصية أكدت صحةَ قول الحكيم الأم مدرسة وصحة ما أدعو إليه فقد رضعت حب اللغة العربية من أم تعلمت تعليماً ابتدائياً سليماً وحفظت عنها قصائد من القصص الشعري السهل الممتنع مثل اليمامة والصياد والديك والثعلب والغلام والثعبان وقصائد في الحكم والتجارب حفظاً جيداً قبل دخولي المدرسة الإلزامية .

وأدركت مراميهَا وأهدافهَا من شرح أمي لها عرفت عزة النفس والترفع عن سؤال اللئيم وأنا أردد معها والله والله مرتين.....لحفر بئر بإبرتين ....
وكنسُ أرض الحجاز جمعاً في يوم ريح بريشتين .... ونقل بحرين زاخرين
إلى صعيدٍ بمنخلين .... وغسل عبدين أسودين..... حتى يصيرا
أبيضين.... ولا وقوفي إلى لئيم يضيع معْه ماءُ عيني !
وعرفت قيمة أن يملك الإنسان منطقه لينجو بنفسه من الوقوع في الهلاك من حديث اليمامة والصياد!

وعرفت أن صنع المعروف مع اللئيم أمر ذميم يجر الحسرة والندامة من قصة الغلام والثعبان !

وقد استقام لساني واستوعبت جمال ودقة الميزان الشعري وإيقاعه الجميل وكنت أجيد نطق الشعر مضبوطاً بالشكل ملتزماً بمخارج الحروف

وكنت أحفظ القرآن في غير أوقات الدراسة وأقرؤه مجوداً وفي سن العاشرة كنت أنادى بلقب الشيخ سيد !

كان الشيخ سيد يجيد قراءة القرآن مجوداً ويحسن محاكاة الشيخ ***(أبي العنين شعيشع والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ محمود على البنا)*** وزاد من تعلقه بهم رؤيته لهؤلاء الكبار رأي العين أيام جاءوا إلى كفر سليمان بدمياط في مأتم رجال من أكابر عائلة سليم ولم يكونوا يُستدعَوْن في غير مآتم كبارهم وقد جاء أحد رجال العائلة وأجلسه على تخت القراء ووضع على رأسه طربوشاً ليحاكيَ الشيخَ (أبا العنين شعيشع) الذي كان موجوداً تلك الليلة فقرأ وكان الطربوش واسعاً يغطي عينيه فإذا وضع كفيه على خديه رفع الطربوش بأطراف أصابعه فإذا سكت نزل الطربوش والناس يبتسمون ويشجعون وحضر الشيخ الجليل فتبسم ضاحكاً وقال : بسم الله ما شاء الله !

وكانت الناس تستقرئه في المسجد وفي المولد وفي بعض المناسبات حتى إن شيخه ومحفظه المرحوم الشيخ عبد الله الحفناوي استدعاه ليقرأ في مأتم ابنه البكر رمزي عبد الله رحمه الله وكان في مثل سنه وكان يقرأ في سهرية رمضان في بيت كبير من عائلة أبي العز سليم ويذكر أنه قرأ مع الشيخ (السيد شكشوك) وهو من أقدم محفظي القرآن في كفر سليمان - رحمه الله - قرأ طوال شهر رمضان وكوفئ صباح العيد بربع جنيه!

وقرأ في مولد يقيمه أبو آمنة أمام منشدةٍ سيدة استدعيت لإحياء هذا المولد اذكر أنها الشيخة روحية فأعجبت بقراءته وسألت عنه وعرضت على أسرته (أمه وأبيه) أن ترعاه ويكون معها كابنها وتعده وتعدهم بمستقبل جميل ومكانة جيدة في عالم القراء والمنشدين ورفضت أمه وقالت : إن ابني سيكون من طلاب الأزهر !

كل هذا يا شيخ سيد وسنك دون الحادية عشرة ؟!

إنها بركة الله ثم بركة معلم أمين علم جيلاً من الشباب الصغار منهم أمي وخالي اللغة العربية فنشأ الطفل بحب اللغة ويتمنى أن يكون معلماً مثل الشيخ أحمد غنيم معلم أمه وخاله وعدد من أهل قريته كان يحفظ أسماءهم ويحبهم قبل أن يراهم فلما عرفهم وجد أنهم يختلفون عن غيرهم وكأنهم جميعاً اتفقوا

على أن ينهجوا نهج مدرسهم الشيخ أحمد غنيم نظافة المظهر والجوهر وحسن الكلام وجمال الخط يذكر منهم خاله المرحوم : إبراهيم إبراهيم عطية نواره وابن عم خاله المرحوم : السيد العدوي نواره والمرحوم الحاج : أحمد عبد الله شوارب والمرحوم الحاج : عبد الرؤوف بسيوني وشقيقه المرحوم الدكتور : إبراهيم بسيوني عميد كلية الألسن والمفكر الصوفي الكبير .

ومما زاد الفتى تعلقاً بهذا الشيخ الجليل إضافة إلى علمه وخلقه وأمانته وإخلاصه في شرحه ودرسه وحفظه وتحفيظه عنايته بشخصيته وحسن منظره وطيب رائحته ونظافة جبته وقفطانه وعمامته .

فتمنى أن يكون شيخاً أزهرياً متصفاً بمثل هذه الصفات الكريمة وإذا لم يكن قد رأى الشيخ أحمد غنيم فقد وجد صنوه ومثاله في واحد من أقربائه طلاب الأزهر الذين يكبرونه بسنوات خمس وهو الأستاذ رمزي أبو العز[١] سليم - رحمه الله - فلما دخل الفتى الصف الأول الابتدائي في الأزهر هيأ وأعد له أبوه - رحمه الله - الكاكولة والعمامة والشال والثوب الجميل

---

[١]- رمزي عبدالوهاب أبو العز سليم، أبوه شيخ الطريقة البرهامية، وجده شيخ الطريقة كذلك، ترك وراءه أرضه الزراعية في كفر سليمان ليجاور آل البيت في القاهرة، ومعه ابناه محمد وأحمد، وبقي والد رمزي الشيخ عبدالوهاب في القرية، أما المرحوم أحمد عبدالوهاب أبو العز عم رمزي، فقد بورك له في أهله وماله وولده، وأراد الله تعالي أن يكون هو السكرتير الخاص لأمير الشعراء أحمد شوقي، وكل من كتبوا عن شوقي رجعوا إلي مرجع صادق طهور، كتبه هذا الرجل (اثنا عشر عاما في صحبة أمير الشعراء!) واختيار شوقي لهذا الرجل المتصوف النقي التقي ليدسحبه في ازهي أيام عمره دليل علي صفاء روحي وحب لأهل الصلاح، وتقدير واحترام لمحبي آل البيت.
وقد آلت مشيخة الطريقة إلي الشيخ رمزي بعد وفاة أبيه، ثم آلت بعد وفاته هو إلي ابنه الأستاذ أحمد رمزي ابو العز (المحامي). هذا الفرع الزكي من شجرة عائلة سليم كان مثمرا بالطيبة والسماحة، والنقاء، فهم أسرة متصوفة. ومعني التصوف عندهم وعند محبيهم هو السلوك الطيب، وحب العطاء، ورعاية الأهل، وتفقد أحوالهم والبر بهم، والتعفف في حديثهم وسلوكهم إلي جانب الولاء والوفاء والحب لآل البيت رضوان الله عليهم اجمعين.
ولا انسي يوم وفاة أبي رحمه الله (٣- ١٢- ١٩٦٣) .حضرت من القاهرة فوجدت كبير العائلة الشيخ عبدالوهاب أبو رمزي مشغولا بالتجهيز وإعداد ما يلزم لدفنة أبي، رحم الله الجميع!
وهكذا كان أخا للكبير ووالدا للصغير وخليفة للغائب وسندا وعونا للمحتاج، وهذا معني السلوك الصوفي الذي عرفناه عنه ولمسناه منه ومن أخوتي أبنائه الأحباب رحمهم الله جميعا، وبارك من بعدهم أبناءهم وأحفادهم.
ويوم وفاة هذا الشيخ الصوفي طاف علي بيوت السلايمة جميعا وتفقد أحوالهم وسلم عليهم ودعا للغائب منهم ومات في ليلته راضيا مرضيا.
ومن بركة الشيخ رمزي أن رجلا بسيطا مريضا من كفر سليمان اسمه البهلول نزل إلي القاهرة أول مرة في حياته وسأل في محطة مصر أول رجل قابله في بساطة غريبة عن عنوان الشيخ رمزي أبو العز وكانت بركة الله في السائل والمسئول فقال له نعم وأخذه بيده وذهب به إلي حيث يريد فوجدا الأستاذ رمزي في انتظارهما يرحب بهما فقد كان السائل من بلده والمسئول مدرسا في مدرسته! قد يقول قائل إنها مجرد مصادفة طريفة، ولو أنصف لقال: هذا من بركة الله وتيسيره لعباده ورعايته وتوفيقه لهم. وهل من المصادفة أن يذهب رجل متصوف من كفر سليمان ليكون سكرتيرا أمينا لأحمد شوقي ويطوف أخوه ليسلم علي أهله وعائلته الكبيرة ثم يصلي صلاته، ويتلو ورده ويموت من ليلته؟ ! إنها شواهد وبراهين محبة إلهية ورضوان من الله وحسبنا الله لا نزكي علي الله أحدا!.

والحذاء الجديد فتأنق في هندامه ولبس أنظف الثياب .

لقد دخل الفتى الأزهر وصار شيخاً فقوي أمله في أن يكون مثل الشيخ أحمد غنيم وزكى ذلك عنده ما كان يقصه عليه أبوه - رحمه الله - من أنباء رجلين عظيمين من أقربائه الأقربين :-

الأول: (إبن عمته العالم الجليل الشيخ حامد " حمادي" أبو العز سليم وهو الذي أرسل له طلب الالتحاق بالمعهد الديني بدمياط) .

والثاني: ابن خاله الأستاذ الأديب الخطيب محمد شوقي الحسانين كحلة الأول حصل على العالمية من الجامع الأزهر وتسلم شهادته من شيخ الأزهر وقبض مكافأة سخية من يد الملك فؤاد قدرها (خمسون جنيهاً) سرقها النشالون من جيبه في محطة مصر !

ومنذ تخرج هذا العالم (الذي كان مرجعية علمية لعلماء المعهد) وهو يحظى بمحبة وتقدير جميع المدرسين ومحبة وتعظيم وتوقير طلابه ولقد نال الفتى شرف الجلوس بين يديه طالباً في المرحلة الثانوية أما الأستاذ الجليل محمد شوقي كحله فقد تخرج في دار العلوم أيام كانت تصفي خيرة الأزهريين وكان - رحمه الله - خطيباً أديباً له توجه إسلامي وكان من تلاميذ الإمام حسن البنا وقد أصابه ما أصاب الإخوانَ في عهد عبد الناصر ودخل السجن الحربي مرتين وجرت محاكمته مع سيد قطب وغيره من شرفاء مصر الذين اتهموا ظلماً وعدواناً بأنهم أعداءُ مصر ، ويشاء الله أن يكون هذا الرجل العظيم أباً لثلاثة من الأبطال (الطيار أيمن والضابط أسامه سلاح المشاه والإبن الثالث من ضباط الأمن الشرفاء) الأول والثاني من أبطال العبور الذين أخرجوا مصر كلها من ظلمة اليأس إلى نور الأمل واستعادوا الشرف العسكري لمصر وحرروها من حكم المماليك والثالث من أبطال الجبهة الداخلية الساهرين على أمنها وسلامتها .

كان أبوه يتحدث عن الرجلين معجباً فينقل إحساسه إلى ابنه نقلاً بالإيحاء وينظر الفتى فيرى الرجلين كليهما في قمة النظافة والأناقة والعلم والتفوق ويرى نماذج رفيعة المقام من ذلك الشيخ أحمد غنيم فيقوى لديه الأمل ويعلم أنه سيصير مثل واحد من هؤلاء الفضلاء يوماً وكان معهد دمياط يضم ثلة

من العلماء الذين أحبهم كنجوم السماء الزاهرة أعد منها ولا أعددها فضيلة الشيخ (حسن المصري) فضيلة الشيخ (يس الشاذلي) فضيلة الشيخ (عبد الله سالم) وشيخ المعهد فضيلة الشيخ (عبد الرحمن جلال) وفضيلة الشيخ (محمود جلال) وفضيلة الشيخ الشاعر (طاهر اللبان) وفضيلة الشيخ (عبد الغني الراجحي) ولست أنسى الفضلاء المؤسسين للقسم الثانوي فضيلة الشيخ (حامد أبو العز والشيخ عبد السلام الريس) رحمهم الله جميعاً ولا أنسى العالم المخترع فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد بشير سلمو ومنارة العلم في معهد دمياط وكفر سليمان فضيلة الشيخ / محمد محمد الجبَّه وكان لهذا الشيخ الفاضل دور عظيم في نهضة القرية التي ينتسب إليها وجميع القرى المجاورة لها فهو المؤسس الأول لكتاب القرية الذي حفظت فيه القرآن الكريم ورعاية الصغار وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم وتعليم الشباب أمور دينهم وغرس حب الثقافة فيهم وكانت له دروس أسبوعية يحضرها هؤلاء الشباب عرفت بأحاديث الثلاثاء وقد أنشأ مكتبة تحوي الكثير من المعارف كانت زادنا ومصدر ثقافتنا جميعاً ونلت شرف الجلوس بين يديه طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد دمياط.

أما دور أبي - رحمة الله عليه - في حياتي فهو سبب الحياة نفسها بعد الله عز وجل وسبب الإسلام وبفضل الله صرت مسلماً بانتسابي إلى أب مسلم وأم مسلمة وتلك نعمة النعم لا ينقضي وإن نفد العمر شكرناها !

كان أبي السند والمدد وكهف الأمان الذي آوي إليه واحتمي به ، أفنى حياته كداً ومشقة ليضمن لي ولأخوي حياة كريمة ويحمينا من مصير مظلم ينتظر من لا يملك سهماً ولا قيراطاً وكان السهم والقيراط عنوان الوجاهة والمكانة بين عامة السلايمة وما أتاني الله من نعمة بعد وفاته إلى وفاتي إلا وأحسبها فيضاً من عطاياه أشم فيها عرقه وكده وأدعو له بالرحمة والرضوان .

لم يرث أبي عن جدي السيد حافظ سليم سوى أطلال منزل قديم في دار السلايمة لم يبق منه قائماً يوم ورثه سوى جدار لا يريد أن ينقض وكانت فيه لا تحته أمانة لأبي عثر عليها بعد ذلك وهو يهدم هذا الجدار عرضه متر كامل وارتفاعه عشرة لبناته من طمي النيل المحروق ، الواحدة في حجم

الكف مبنية بالمونة الحمراء المثلثة ورثه جدي عن أمه وهي بنت شيخ البلد على سليم وأخت شيخ البلد إبراهيم أبو على سليم بعد وفاة والده ولها أخت متزوجه في عائلة أبي العز بميت أبو غالب هي أم الإتربي باشا أبو العز ومظهر بك أبو العز ومن ذريتها مدكور أبو العز كما علمت من أبي ومن عمي المرحوم السيد عباس حافظ وكانت دار السلايمه حصناً لآل سليم وحرماً آمناً فيها قصور لكبرائها ووجهائها مبنية من مثل ذلك الجدار وبيوت تقوم حول القصور لأبناء العائلة وقد سمعنا من الكبار أن دار السلايمة كان لها بوابات ومداخل لا يدخل منها غير أهلها وفيها قناة تجري فيها مياه النيل وكان فيها مكان فسيح يسمى المناخ وآخر يسمى المصطاح وكان فيها سجن لمن يراهم الشيخ موسى سليم العمدة الكبير خارجين على القانون وقد سمعت أن هذا العمدة كان له قصر جدرانه من مثل الجدار الذي ورثناه وكان يقع أمام بيتنا وبيوت جيراننا من عائلة سليم وهو من دورين وله درج مهيأ ليصعد فيه على صهوة جواده وقد رأيت وأنا طفل أطلال هذا القصر وقصور دار السلايمة الأخرى وبيوتاً قائمة على أنقاض أخرى وللأطلال حديث يصدقه الناظرون .

إنها شواهد مجد غابر وغني قديم بقيت منه براهين صادقة! وكان السلايمه كبار الناس وحكامهم لهم هيبة ومكانة واحترام فقيرهم وغنيهم سواء وجغرافية المكان وهندسة البنايات والشبابيك الخشبية والأبواب والسقف التي تحوي أخشاباً في حجم الأشجار الضخمة تدل على غنى وثروة عظيمة في تلك القصور وتدل على حرص وغيره على الحرمات ناطقة بأنفة العرب وعزتهم ولم تكن تلك الهندسة الباهظة التكاليف يقدر عليها غيرهم ولا تشاهد في سائر بيوت القرية التي تقع كلها جنوب حصونهم وديارهم وكان جسر النيل شرقاً وترعة الساحل غرباً حدان لدار السلايمة.

والناحية البحرية هي جسر النيل الواصل إلى دمياط وجسر النيل هذا كان فاصلاً بين النيل والترعة تضيق المسافة بين النيل والترعة حتى تصل إلى ٢٠ متر شرقاً و ١٠ أمتار غرباً وأقل من ذلك. وقد جاور السلايمه من الناحية الغربية أسرة شريفة من أسر القرية هي أسرة الشيخ محمد كحلة (القباني) وصاحب التجارة ومعمل الألبان وهو من الشخصيات المحترمة

التي تتمتع بمكانة ومنزلة مهمة وقد حفظ أولاده وبناته القرآن الكريم وأتقنوا مثله الموازين والقياسات التي يحتاج إليها الناس في بيع أو شراء العقارات والأراضي وغيرها وقد صاهره جدي السيد حافظ سليم فتزوج بأجمل بناته صديقة محمد كحلة وأنجبت له أبي وماتت بعد مولده بدقائق يرحمها الله .

عـــادت أغـــاني العـــرس رجـــعَ نـُــواح

ونُعيـــتِ بـــين معـــالم الأفـــراح!

وأسرة الشيخ محمد كحلة أخوال أبي وأبناؤهم جميعهم متعلمون رجالاً ونساءً ولهم انتماءات سياسية مختلفة بسبب استقلالهم في التفكير واحترام حرية الرأي بينهم فيهم الإخواني الملتزم الأستاذ / محمد شوقي وعمه وعديله الحاج محمود رحمهم الله وفيهم الناصري شديد الولاء والحب لعبد الناصر ونظامه المرحوم/ السعيد حامد كحله وفيهم الوفدي المحب للنحاس باشا رحمه الله وكان فيه شبه منه، وكان فيهم الفنان/ فؤاد عبد المنعم كحله ومنهم الراضي بما قسم الله كالأستاذ / محمد أحمد كحله وكيل وزارة على المعاش وصهره وابن عمه محمود محمود كحله موظف وهذه الأسرة تتمتع بحس تجاري وكل أفرادها تجار ولهم معامل ألبان ومكانتهم محترمة فكان من حق جدي أن يصاهرهم ولم يكن السلايمة يصاهرون إلا العائلات المحترمة يأخذون منهم ونادراً ما يسمحون بتزويج بناتهم لغير أبناء عمومتهن كان هذا قبل سبعين عاماً . أما اليوم :

ســـتري الـــديار مـــن اخـــتلاف أمورهـــا

نطـــق البعيـــر بهـــا وعـــيَّ الحـــادي!!

كان أبي رحمه الله يشعر ويدرك أن رصيده في المال يرتفع شرطة واحدة فوق الصفر ويعلم أن رصيده من الكرامة وعزة النفس يتساوى مع رصيد أكبر رجل في العائلة وكان هذا هو إحساس كل أفراد عائلة سليم فقيرهم وغنيهم سواء . الفقير يأنف ويستكبر أن يسأل مساعدة الغني فيهم أو في غيرهم والغني يخشى أن يجرح الفقير بتقديم مساعدة له وكأنه مجتمع

الصقور التي اتخذت من أطلال قصورهم ملاجئ فيها تبيض وتفرخ وكل صقر يعتمد على نفسه في جلب رزقه ورعاية صغاره . نعم ذلك في العهد البعيد قبل الخمسينيات كانت أطلال قصور السلايمة ملاجئ للصقور في شهور الصيف ولطائر الكروان في ليالي الشتاء وكان من أقراني من يحسن اصطياد الصقور ويصعد إلى الأماكن العالية في تلك الأطلال ليصطادها مثل المرحوم / عثمان محمد رسلان .

من أجل ذلك كنت أشعر في قرارة نفسي أنني غني وإن لم أكن ثرياً فقد كنت أملك ما لا يملكون أو ما لا يملك أكثرهم ولذلك لم أشعر أبداً في يوم من الأيام بانكسار الفقير وقلة حيلته ، وقد علمني أبي بسلوكه أن اليأس مما في أيديهم هو إحدى الراحتين وأن الغِنىَ هو الاستغناء الحقيقي عنهم فرأيته رحمه الله يغالب الدنيا ويغلبها كان جسده النحيل يحمل من العلل ما يبرك من أهونها الجمل وظل في عمل حتى وافاه الأجل !

استقبل أول أيام عمره البائس بصراخ وعويل ونحيب طويل. رحلت أمه التي لم تلد طفلاً حياً غيره هو فلما استهل صارخاً تجاوبت مع صراخه صرخات النسوة اللاتي أحطن بأمه ينتظرْن الفرحة بسلامتها وسلامة ولدها وكانت فرحتها به أقوى من احتمال جسدها الذي ضعف وفقد القدرة على تحمُّل آلام الوضع بسبب التزامها بنصائح عجائز الأسرة اللواتي أمرْنَها أن تظل فترة حملها لا ترى الشمس ولا تراها الشمس وأن تأكل طعاماً خالياً من الملح حتى تلد وعجّلت نصائحُهن بيوم كن يرينه بعيداً فماتت بنت الشيخ محمد كحله الجميلة المتعلمة وهي في أول الشباب وتركت لولدها يتماً وحزناً لم يفارقه أبداً. ولم تفطن جدته العجوزُ (ستي عِيدة) إلى حفيدها إلا بعد تشييع جثمان ابنتها الشابة وبحثت عنه فوجدته نائماً فوق حزمة من القش في زاوية الحجرة التي ولد فيها فضمته إلى صدرها باكية فرضع منها قطرات كن فيه مدخرات لم يأبه لهن شبابها الراحل ولم يفطن إليهن اليأس المقيم أمسكن عليه رمقه ثم طاقت به جدته على المراضع فما بلغ الثالثة أو الرابعة حتى ضمه أبوه إلى حِجر زوجة من أقاربه جدها رسلان سليم فعاد إلى مصاهرة عائلته وأنجب عمي حسين السيد حافظ ومات جدي وأبي في السادسة فصار أبي اليتيم اللطيم وقص عليَّ أبي رحمه الله أخبار تلك الفترة من حياته قصصاً

أمسك الحديث عنها وادع أبياتاً قلتها في محمد الدرة تلقى بظلالها الحزينة عليها :

يـــــــــادرّةٌ كـــــــــم قتلــــــــوا درةْ

أمكــــــــــريكتُهم حملـــــــــــت وزرَةْ

جـــــاءت بيهـــــودَ علـــــى عنـــــد

أحـــــــلاف أذىً ولهـــــــم شِـــــــرَّة

قطعــــــان مـــــصائبَ لا كــــــانوا

تبغـــــــي وتهـــــــدد مغتــــــرّة

تغتـــــال صـــــباً ولـــــد غِـــــرّ

كـــــالوحش يـــــصولُ علـــــى غِـــــرّةْ

والذئبـــــة فـــــي غـــــنم ترعـــــى

والـــــضُرةِ فـــــي ولـــــد الـــــضُرة

ولم يكن أبي رحمه الله يحمل في قلبه ضغناً لأحد أبداً وكأنه بحسه الإنساني أدرك مغزى قول شوقي رحمه الله (ما في الحياة لأن تحاسب أو تعاتب متسع) فقد كان كل همه وأمله في الحياة أن يضمن لنا عيشاً يحمينا من الفقر ويهيئ لنا مستقبلاً آمناً وينقذنا مما عاناه هو في حياته .

كنت إذا سمعت الشعر أقبلت عليه حفياً سعيداً سمعت البردة من فقهاء القرية وهم ينشدونها أمام جنائز الكبار من السلايمة فأكاد أشربها شرباً وأردد بعض ما تيسر لي من جملها وألفاظها وإن لم أفقه معانيها في هذه السن الباكرة :

أمـــــن تـــــذكُّرِ جيـــــرانٍ بـــــذي ســــلمٍ

مزجْـــتَ دمعـــاً جـــرى مـــن مُقلَّـــةٍ بـــدَمِ

أم هبـــت الـــريحُ مـــن تلقـــاءِ كاظمـــةٍ

وأوْمَـــضَ البـــرقُ فـــي الظلمـــاء مـــن إضـــم!

وكانت بردة البوصيري في مدح سيد الخلق تنشد في جنائز الكبار ويحفظها الفقهاء كحفظهم للقرآن الكريم وكانت الكلمة الموزونة تسعدني عربية أو عامية فأسمع المدائح النبوية والقصص المنظوم يستجدي به المداحون عطف بيوت السلايمة فيخرج كل بيت قدراً من الأرز أو الخبز يضعها المداح في جعبة على كتفه ويضرب بالدف وهو يردد مدائحه وقصصه وتستمع النساء إلى المدائح فأسمع انتحابهن وأرى دموع بعضهن وتعليقاتهن المؤثرة وأستمع إلى المواوي ولم يكن يزور إلا دار السلايمة في ذلك الوقت.

يـــــسقط الطيــــــر حيـــــث يُلْـــتَقَطُ

الحـــــبُ وتُغْـــــشَى منـــــازلُ الكرمـــــاء

والمواوي رجل له سمات الأعراب المصريين يمسك بخيزرانة وهو يردد عبارات تشيد بكرم صاحب البيت وهو من الوجهاء والأغنياء ويظل يصيح بصوت عال جهوري .. يذرع الشارع جيئة وذهاباً في مدحه ولا ينسى أن يندد بأشخاص آخرين ويذم بخلهم فيصف أحدهم قائلاً : يمشي ورا الفار مشوار يحسبه فردةً حمامة !!! فيدفع صاحب الدار إلى بذل مزيد من العطاء حتى يسلم من شره وكنت في الثامنة أجلس على قش الأرز أمام الشاعر عم على أبو سالم منشداً على الربابة قصة أبي زيد الهلالي سلامه واستمع إلى الأرغول الذي يصاحب إنشاده عم محمد العشماوي رحمهم الله - كما كنت أتابعه في شهر رمضان ساعة السحور وأحد أبنائه يحمل الفانوس

في ليالي الشتاء المظلمة الممطرة وأخوض في وحل القرية خلفه لا أبالي ما دمت أسعد بكلماته الموزونة الجميلة وهو ينادي علي النائمين بأسمائهم ويعلق عليها تعليقاته الطريفة وفي ليالي الصيف وليالي الشتاء كان عم العشماوي صاحب الأرغول يبيع الفاكهة فيطربني بصوته الجميل وتعليقاته المنعشة وهو ينادي : عنب...... بتِدِّلَّعْ علىَّ لِيه يا عنب ؟! ويمد حرف النداء ياااااااا عنب !! وكان العنب وغيره يباع بالأقة والأقة كيلو وربع وحتى لحظة كتابتي ما تقرأ الآن لم أعرف ما الحكمة من تحريم الموازين الإنجليزية وفرض الموازين الفرنسية على فقراء مصر بعد الثورة فقد زاد عليهم السعر ونقص الوزن فجأة فربح من ربح من التجار وخسر من خسر من الفقراء.......... يااااااااااااااااااااااااا عنب !!!

كنت متميزاً عن أقراني في المرحلة الإلزامية حتى إن أستاذي المرحوم الشيخ عبد المنعم جبر - رحمه الله - نقلني من السنة الثانية بعد أسبوعين من بدء الدراسة إلى السنة الثالثة فوجدت نفسي غريباً عن التلاميذ متأخراً في مادة الحساب متفوقاً عليهم في مادة اللغة العربية وقد رسبت عاماً بعد ذلك بسبب نقص معدلي في الرياضيات (الحساب والجبر والهندسة) درجة ونصف الدرجة في الصف الثالث الابتدائي الأزهري (الإعدادي) وقد تطوع أخ جليل في كلية الهندسة (جزاه الله خيراً) ليدرس لي مادة الرياضيات وهو المهندس إبراهيم العدوي نواره فاستوعبتها ونجحت فيها بعد وفي غيرها ولهذا أرى أن الدرس الخصوصي ضروري لرفع مستوى التلميذ .

أما أستاذي الشيخ عبد المنعم جبر أبو العلماء وبيته يضم بين أركانه رجالاً كلهم متفوق في علمه وخلقه فقد كنت متأثراً به وهو يرثي الراحلين من أبناء القرية فينشد أبياتاً مؤثرة يؤديها أداءاً سليماً وينطقها نطقاً فصيحاً واضحاً حفظتها عنه قبل أن أقرأها في كتاب وكنت أظنها من تأليفه هو :

كـــــل حـــــي علـــــى المنيـــَّــةِ غـَـــادي

تتــــوالى الركـــــاب والمــــوت حـــــادي

كـــرة الأرض كـــم رمـــــت صــــولجاناً

وطـــــوت مــــــن ملاعـــــب وجيـــــــاد

والغبـــــار الـــــذي عـــــلا صــــفحتيها

دوران الرحـــــــي علـــــــى الأجـــــساد

كانت قراءته تجسد المعنى وتفسره ولو رآه الصم لعرفوا المعنى من تعبيرات وجهه وحركات يديه. وكم كنت أطرب وأحزن في آن واحد وهو ينشد هذه الأبيات الآتية لأبي علاء المعري :

صـــاح هـــذي قبورنـــا تمـــلأ الرحـــب فـــأين القبـــور مـــن عهـــد عـــاد؟!

رب لحـــد قـــد صـــار لحـــداً مـــراراً ضـــاحك مـــن تـــزاحم الأضـــداد!

ودفـــين علـــى بقايـــا دفـــين فـــي طويـــل الأزمـــان والآبـــاد

خفـــف الـــسير مـــا أظـــن أديـــم الأرض إلا مـــن هـــذه الأجـــساد

ســـر إن اســـطعت فـــي الهـــواء رويـــداً لا اختيـــالاً علـــى رفـــات العبـــاد

ويوم قرأت هذه الأبيات في المنتخب من أدب العرب الذي جاءني به شقيقي المرحوم صبري الصديق حافظ شعرت أن صلتي بهؤلاء الشعراء كانت قديمة وأنست بهم وكانت صورة الشيخ الجليل تتراءى لي كلما قرأت هذه الأبيات كأنه هو صاحب النص.

فإلي كل من ذكرت أو نسيت أهدي هذا الديوان وأقدمه علي استحياء! ودافعي شهادة بعض الأدباء لي وتفضلهم باختيار بعض قصائدي لتنال قصب السبق مع السباقين واختيار بعضها للنشر مع قصائد يرونها متميزة تستحق أن تغرد مع غيرها في ديوان خاص، إحداها في ديوان (محمد الدرة) الذي قدمته (جائزة البابطين)، وقصيدة "القراءة وطن" المختارة في ديوان (أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر)، الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع بالأردن، وقصيدة (الفرح الجريح)، الفائزة بأحسن

قصيدة قيلت في محنة الكويت (مناصفة)، ومقدم الجائزة الشاعر الكويتي (عبدالعزيز مسعود البابطين)، وقصائد أخري تداولها الأدباء والقراء علي الانترنت بالتعليقات المشجعة، وثمة ثلاث قصائد منشورة في ترجمة خاصة بي في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين إلي جانب عشرات القصائد المنشورة في الجرائد والمجلات المصرية والسعودية المتنوعة، أذكر منها ولا أعددها: (مجلة الأزهر، آفاق عربية، الدعوة، اليمامة، المجلة العربية، الفيصل، المنتدي، جريدة الرياض).

فأكثر قصائد هذا الديوان منشورة في تلك القصائد مفرقة وقد شجعني علي ضمها جميعا في مصدر واحد ما فعله بعض الأصدقاء الفضلاء الذين لهم فضل علي مشكور لا ينسي مدي الحياة.

الشاعر (أبو بسام)، د/عبدالله بن سليم الرشيد- أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود- بالرياض، وكاتب مقدمة هذا الديوان، ثم أخي الأديب الراوية :"أبو هيثم أحمد راشد خليف" سكرتير عام مدر س منارات الرياض، وكانت مفاجأة يوم قدم مخطوطاً منسقاً جمع كل قصائدي بين دفتيه ووضع له عنوانا ومقدمة، أما العنوان فكان (حافظ الود)، أخذه أبو هيثم من قصيدة لأبي بسام يوم علم أنني نقلت إلي "وادي الدواسر" فكتب إلي يواسيني، ولم أكن أنبأته أنني تعاقدت مع منارات الرياض وأن تفتيش اللغة العربية بجامعة الإمام قد أذن لي بنقل كفالتي إلي المنارات.

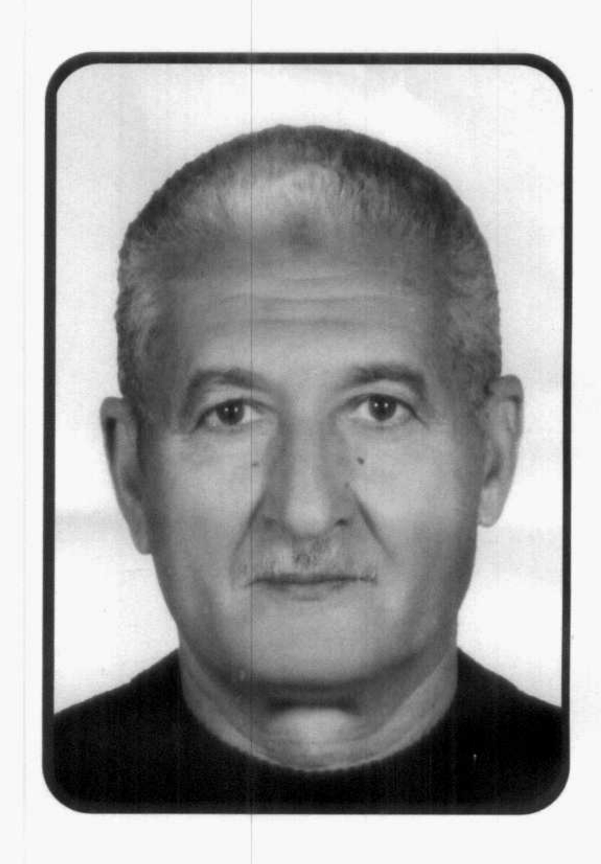
ياحــــافظ الــــود فـــــي ســــر وفـــــي علـــــن

وصــــــادقَ العهـــــد فـــــي ســـــهل وأنجـــــاد

رحلـــــتَ عــــن أرضـــنا المعطــــاءِ فالتفتـــت

لــــــك النخيــــــل ودوّي البلبــــــلُ الــــــشادي

قـــد كنـــت ســــيلا مــــن الأشــــعار تـــسعدنا



الشيخ السيد حافظ

خطيبا ومؤلفا وشاعرا وفنانا

لقد قدمني أبو سليم عبدالله بين سليم الرشيد (أبو بسام) إلي مجلة الدعوة، وكان هو المشرف علي القسم الأدبي فيها، وخاطبي في أدب رفيع يوم استمع إلي قصيدة قلتها في أبطال الحجارة قائلا: أرجو أن تأذن لي في نشر قصيدتك في مجلة الدعوة وهي مجلة محترمة تضم نخبة من الكتاب البارزين، ونسيت كل ما قاله بعد ذلك، فقد شغلني حسن أدبه وتلطفه في الحديث راجيا أن آذن له بنشر قصيدتي ثم قصائدي الأخري، وبرزت في ذهني صور أدباء حفيت أقدامهم علي أسفلت مصر لينشروا أعمالهم في صحف غاية أمرها أن تكون قراطيس يلف بها ساندوتش فول أو طعمية أو تكون قرطاس لب وسوداني، ويوم تنال الشرف تصبح سجادة مصل في الشارع جاء في الركعة الأخيرة من صلاة الجمعة أو قبل السلام ثم لا يحفل بها ويمضي في طريقه، وسمعت أن بعضهم كان يأخذ للمحرر ما تيسر من حسب استطاعته ترضية ليجيز أعماله فتظهر إلي الوجود!.

أعود إلي عهد الصبا وتأثري بثقافة وحياة قريتي وعائلتي، وفي مسجد القرية كنت أقف طويلا أمام لوحة فنية رائعة تزين المحراب مكتوبة بخط الثلث البديع، وكنت أتمني أن أري ذلك الرجل العظيم الذي خط بيده الكريمة قوله تعالي: "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا". كنت أتأملها طويلا ثم أحاكيها علي الورق، وساعدتني المحاكاة علي تحسين خطي، فكان يحظي بإعجاب أساتذتي وزملائي، ثم عرفت صاحب اللوحة، الأستاذ الشاعر: محمد أبوطالب الشربيني، واقتربت منه كثيراً واحترمني يوم عرضت عليه قصيدة كتبتها في زلزال أغادير، وقرأت عليه:

يـــــا أغـــــادير يـــــا حـــــصيد الحمــــــام

شـــــاب فيـــــك الرضـــــيع قبـــــل الفطـــــام

أذهلـــــت ســـــكرة الـــــزلازل عنــــــه

كـــــل قلــــب بحبـــــه مـــــستهام

قـــــدرٌ قـــــد رمــــي فأصــــمي فـــأردي

كيـــف يرجـــي النجـــاء والمـــوت رامــــي؟!

هنا فقط كبر الأستاذ: محمد أبو طالب، وتناول الورقة من يدي وقال: لك؟! قلت نعم: فقال: إنه درة!! وكانت كلمته تلك طاقة ذرة مشجعة لم أنسها أبداً.

كنت آنذاك في المرحلة الثانوية وهو شاعر ملء عين دمياط وسمعها، وعدَّني واعتبرني شاعراً! وكنت أجلس معه وهو أستاذ كبير فأسمع منه قصائد رائعة يحفظها جيدا، فأقول: هذا شعر رفيع القدر عظيم البناء، فيقول هو: إنه لمحمود حسن، فأسأل: من محمود حسن؟ فيجيبني كأنه ينشد نشيداً: محمود حسن إسماعيل، فيدفعني لقراءته دفعا. وفزت بحبه واحترامه عندما قرأت ديوانه "نار وأصفاد"، وما جلست معه إلا وأسمعني من طرائف الشعر وبديعه، وكان من أجمل طرائفه أن يختم القصيدة بكلمة عامية تحدث صدمة للسامع المستغرق في تتبع الأفكار واستقراء المعاني فينظر مبتسما، بينما أستغرق أنا في ضحك متواصل.

جلس هذا الشاعر "محمد أبو طالب" يوما في مقهي "السرطاسي" علي شاطيء النيل، وجلس حوله أربعة أصدقاء" (قدري أبو العز، محمود كحلة، رحمهم الله، والأستاذ: محمد أحمد كحلة، وأنا أحدهم)، وبدا له أن يختبر شاعريتي فقال: يا سيد! اسمع!

جلـــــسةٌ ذات نــــشوة وتــــصابي

جمّعــــت بــــين إخــــوةٍ أحبــــاب

وأردف: أمامك نصف ساعة لتكتب بيتاً يلائمه، فانتحيت جانباً، ثم قلت بعد خمس دقائق:

وثَّقَ الله جمعَهم بكريم.

فاستضاء وجهه وقال من فوره:

هاتفِ الروحِ شاعرٍ مطراب !

فهذان البيتان لي فيهما شطر واحد يمتزج مع شعره، فأبو طالب وأنا جاران في بيتين، ولقد عاش هذا الشاعر رحمه الله مغتربا في مجتمعه المشغول بنفسه وهمومه عن الشعر والأدب، فصدق فيه قول الشاعر:

التبر كالترب ملقي في أماكنه

والعود في أرضه نوع من الحطب

ولو أتيح لأبي طالب حظ السفر والتنقل لعرف الشعراء فضله وحفظوا له مكانه وأعطوه حقه من التبجيل والاحترام.

لقد سمعت أن دفاتره التي ضمت كل أشعاره أهملت ولم يعرف أحد قدرها أو لم يطلع عليها، مع أن في بيته اثنين من حملة الدكتوراه هما ولدا أخويه ثم ابنه الأستاذ: أبوكريم أحمد أبوطالب، وبناته الفضليات المتعلمات تعليما عاليا. كل هؤلاء لم يتصوروا لحظة واحدة أن توضع دفاتر الشاعر الكبير في تنور بيته لتساعد مع قش الأرز وحطب القطن في إنضاج صينية بطاطس قبل وصول البوتاجاز إلي كفر سليمان أو بعد وصوله عند فراغ الأنبوبة.

وممن يذكرون فيشكرون زميلٌ من لداتي تربطني به رابطة قوية، صداقة وقرابة.- ولدنا في عام واحد في شهر واحد، وتلقي دروسه في المدارس الأميرية والتحق بدار العلوم وتخرج فيها قبل تخرجي في الأزهر

بخمس سنوات هن الفارق الزمني بين الدراسة الأزهرية وغيرها.

أطلعني علي ديوان (محمد الفيتوري) أغاني أفريقيا، فنقلت هذا الديوان الجميل بخطي إلي كراسة ما زلت أحتفظ بها، وعكفت علي قراءة شعر الفيتوري الذي اطلعت عليه وحفظت كثيراً من قصائده وتأثرت وتفاعلت بها كثيرا.

ساعة رأيت الفيتوري في فندق سميراميس، وكان مدعوا لحضور حفل تسليم جوائز (البابطين)، وكنت مدعوا لتسلم إحدي جوائزه، هتفت من دهشة اللقيا، وأقبلت نحوه مسلما سعيدا حفيا، أستاذ: محمد الفيتوري؟! عيناي وقلبي وأحاسيسي تفتحت وسعدت بشعرك الجميل، لقد حفظتك أنت في قلبي، وشعرك ظل يسعدني ويؤنسني ويشجيني، فهتف سعيداً مرحباً، وقبل الهواء قائلاً: إني أحبك.

ومن أحسنوا إلي في حياتي وأسعدني الله بهم فلذات كبدي، ثم أصدقائي المقربون أعد منهم ولا أعدهم: صديقي وأخي وزميلي: صلاح عبدالرءوف أبو عجيلة- القناطر، وابن عمه الوفي الأمين، أخي: عبدالمنعم أبو عجيلة- الاسكندرية، وتلميذي الحبيب: الأستاذ: محمود السعدني، والأستاذ الكريم: زكي العشري- القناطر، والأستاذان: محروس وجميل من البرادعة.

ثم أبر التلاميذ وأدومهم علي السؤال عني، والدعاء لي، الأستاذ الدكتور: أبو محمد موسي الفيفي، وصاحب المكرمة العظيمة، سمو الأمير: عبدالعزيز بن فهد، ملك السعودية الراحل- رحمه الله.

شكرا علي استضافتي وأسرتي في موسم الحج منذ بضع سنين.

لكل من جاء ذكره في هذه المقدمة .... أهدي هذا الديوان.

ولا أنسي الأخ الحبيب الأستاذ/ محمد سعد، صاحب المركز الحديث للكمبيوتر والعاملين معه، الذين أسهموا في كتابة أكثر هذه القصائد كتابة قيمة تريح النفس وتسر الخاطر.

جزاهم الله خيرا.

وثم شكر واجب وتقدير خاص للفنان الجميل صاحب الإحساس الرقيق

الأستاذ/ ضياء سعيدة مصمم غلاف هذا الديوان- واحة في الهجير- ولوحاته الداخلية إهداء وتفضلاً منه، واحتراما لذكري صداقة قديمة مع عمه المرحوم بإذن الله صديقي وزميلي/ سعد حسن سعيدة وإخوته أبناء الشيخ / حسن سعيدة، أقدم محفظي القرآن الكريم في كفر سليمان، وعلي يديه حفظ خال أولاده الشيخ/ رزق خليل حبة، شيخ المقاريء المصرية- رحمهم الله- وحفظ سعد علي يديه، وتوفي صديقي سعد وهو طالب في كلية العلوم!

كان يتمتع- رحمه الله- بشفافية وصفاء نفسي وبديهة سريعة ورثها عن أخواله رحمة الله عليهم، وما تزال سرعة البديهة والذكاء الفطري سمة من سمات أولادهم وأحفادهم، وقد جميع مميزات خلقية كثيرة منها: أدب النفس والتعفف واحترام الذات والترفع عن مخالطة من لا يشاكله، أي لا يتفق مع أخلاقه الطيبة، وكنت أحد أصدقائه المقربين، وبفقده- رحمه الله- فقدت أخاً نادراً وإن لم تغب عن خاطري صورته وأحاديثه الطريفة ونكته التي كان يدخل بها السرور علي قلوب محبيه.

ومن فضله الذي يذكر فيشكر إهدائي ديوان (حسان بن ثابت) للإطلاع عليه، فقرأته وأنا في المرحلة الإعدادية (الإبتدائية) الأزهرية.

عفَتْ ذاتُ الأصابِع فالجِوَاءُ

إلي عذراءَ منزلُها خَلاءُ

ديارٌ من بني الحَسْحَاس قفرٌ

تعفيها الروامس والسماء

فانقبضت نفسي حتي وصلت إلي مدح الحبيب- صلي الله عليه وسلم

وأجمل منك لم تر قطُّ عيني

وأحسن منك لم تلد النساءُ!

خلقت مبرءاً من كل عيب

فانفرجت الأزمة وأخذت أنتقي من شعره ما خف حمله وغلا ثمنه.

ومن الأصدقاء الذين رحلوا ولهم في عنقي حق الشكر صديق من أقاربي: الأستاذ/ محمد علي حسن سليم- رحمه الله- وقد أهداني أول مسرحية شعرية لأمير الشعراء (مصرع كليوباترا).

كان طالباً في مدرسة فارسكور الثانوية في الخمسينيات. وقد كدت أحفظ المسرحية من كثرة قراءتها وعجبت من قدرة الأوزان الشعرية العربية التي تستوعب كل ما يطمح إليه المثقف والأديب من شعر موضوعي كالقصص والمسرحيات والنظم العلمي كألفية ابن مالك، والمتون في جميع الفنون والشعر الذاتي وما تعتمل به النفوس من عواطف وتطلعات ورغبات وروحانيات!

عرفت بعد ذلك أن الذين يفرون من الالتزام بأوزان الخليل ويتهمونها بالعجز عن مواكبة الحياة هم العاجزون الفاشلون الذين لم يحسنوا الاستفادة من الكنوز التي بين أيديهم لأنهم لا يملكون مفاتيحها، ومع هذا فإنهم أعلي الناس صوتا!!!

اســـمع الــــشعب ديــــونُ   كيــــف يوحــــون إليــــه !

أثـــــر البهتــــــانُ فيــــــه   وانطلـــي الــــزورُ عليــــه!

يالــــــه مــــــن ببغـــــاءٍ   عقلُــــه فـــي أذنيــــه!!!

علامات علي مداخل الديوان

الإسلام رحمة للعالمين:

أنـــا مـــسلمٌ مـــا كنـــت يومـــا بمعتـــد
ومـــا كنـــت جبـــاراً أصـــولُ بقـــسوة

وغايـــةُ دينـــي أن أري النـــاسَ أمَّـــةً
علـــي الحـــب تحيـــا مثـــلَ أكـــرمِ أسْـــرَةِ

"أنا مسلم"

المرأة روح المجتمع وحياته

لـــولاك يـــا حـــواءُ ماكـــان التـــرابُ سِـــوي تـــرابْ!

يـــا أرضَـــنا المعطـــاءَ.. يَمْهَرُهـــا ويرجوهـــا الـــسَّحَابْ!

لمـــا هجـــرتِ البيـــتَ عاشـــتْ فيـــه فِئـــرانُ الخـــرابْ!

"عتاب"

أسباب تخلف المجتمعات

لـــن تُبتَلـــي أبـــداً بمثـــل ثلاثـــة
الجهـــــلِ والأمـــــراضِ والإمـــــلاق!

فـــــي ظلهـــــن تـــــري الـــــذئاب تقلـــت

عمــــل الرعـــــاةِ! وقــــد عرفـــت البــــاقي!

لــــولا الجهالــــةُ مــــا رأيــــت ملوثـــاً

تعليــــــه دولتُــــــه علــــــي الأعنــــــاق!

"رمضان ولي"

المجتمعات التي تصنع الطغاة بتقديسهم، وتفرط في حق مساءلتهم لا يحق لها الشكوي منهم.

إنـــــا لنــــــصنع " فرعونــــــاً" ونعبــــــده

فــــإن طغــــــى فعلينــــــا وزر شــــــكوانا!

"من مرثية الأرز"

التحرش في مصر!

بدأ بعد الثورة المباركة رد فعل طبيعي للسلوك الإجرامي الذي يتعرض له المساجين في سجونهم والموقوفون في أقسام البوليس في محابسهم، ونتيجة لثقافة هابطة لمجتمع يسب سفاؤه بعضهم بعضا .

سبا لأعز شخصية يجب احترامها وتقديسها، وتجسدت جريمة التحرش في أقبح صورها يوم حادث العتبة في شهر رمضان!

أ "شَـــاهِيناز" جُرْحُـــكِ " جُـــرْحُ مِـــصْر"

وقــــد نَكَـــسَتْ لِمِحْنَتِـــكِ الجَبِينَـــا !

سَـــيَحْمِلُ وِزْرَ هَـــذَا العَـــارِ جِيــلٌ

شَــــــقِيٌ عـــــاشَ مُختَقَـــــراً مَهِينَـــــا !

أذَلَّ جِيَـــــــادَهُ عَــــــصْرُ عَبُـــــــوسٌ

يُعَرْبِـــــــدُ فِيــــــهِ أوْلادُ الَّـــــــذِينَا !

***

فَتَــــــاكِ سَـــــرَابُ بيْـــــدَاءٍ كَــــذوُبٌ

وجَعْجَعَــــــةٌ ولَـــــسْتُ أرى طَحِينَــــــا !

بَنَــــي "سَــــداً" وهَـــــدَّمَ رُوحَ شَـــغْبٍ

تَغُــــــلُّ شِــــمَالُه مِنْـــــهُ اليَمِينَــــــا !

تُعَـــــرَّى فيـــــه طَـــــاهِرةٌ حَــــصَانٌ

وَيُفْـــــــسَقُ بالرِّجَـــــالِ المُخْـــــصَنِينَا !

علـــــىَ العَتَبَـــــاتِ كَـــــمْ هَتَكُـــــوا صَـــــبَايَا

وحُـــــوراً فِـــــي مَقَاصِـــــرهِنَّ عِينَــــــا !

"دماء علي العتبة"

يا فلسطين يا أنبل الرجال، وأطهر النساء، وأعز الشباب، أمل الحاضر والمستقبل:

يـــــا قلعـــــــة الــــــصبر والــــــصمود

عـــــــــن ديننـــــــا دافعـــــــي وذودي!

إن قـــــــلّ فينــــــا الرجـــــــال جـــــــودي

بــــــــالبكر والحاضـــــــــن الولـــــــود!

"وفـــــــــاء إدريـــــــس" والـــــــصبايا

أقـــــــدمْن فـــــي جُـــــــزأةِ الأســـــــود!

أشــــــــعلْنَ أجِـــــــسادهُنَّ نـــــــــارا

تـــــــأتي علــــــى الظـــــالم الكنـــــود!

"قلعة الصبر"

الجهاد الفلسطيني باق ما بقي علي ظهر فلسطين حجر

حَــــــصَياتُ الأرض جِمـــــــارٌ

وبهــــا يَــــصْلَوْنَ ســــعيرا !

وجهـــــــادي لـــــــن يتـــــواني

مـــــا دام الـــصخر وفيــــرا !

وكفـــــى بــــــالله وليــــاً

وكفـــــى بـــالله نـــصيرا !

"حجر من أرض الإسراء"

وجـــــهُ الكَـــــريمِ لَـــــهُ رُوَاءُ مُـــــبْهِجٌ
وحديثُـــــه عَـــــذْبُ المـــــوارِدِ شَـــــيِّقُ!
سَـــــمْحُ الخَلِيقـــــة باســـــمٌ مُتَهلِّـــــلٌ
يَلْقَـــــى الـــــضُّيوفَ ووجهُـــــهُ يَتَـــــألَّقُ!
وعلَـــــى وجُـــــوه المُمْـــــسِكِينَ كآبَـــــةٌ
تـــــزْري بِهِـــــم وصُـــــدُورُهم تَتَمَـــــزَّقُ!
مَـــــنْ يُـــــوقَ الـــــنَفْسِ عَـــــاشَ مُكَرَّمـــــاً
ويبـــــوءُ بـــــالخِزْيِ البَخِيـــــلُ ويَنْفُـــــقَ!

"الضيف في طهرين"

اللحية عنوان مسكن أحد رجلين

مـــا كـــل صـــاحب لحيـــة ترضـــاه صـــاحبةُ اللثـــام !
بعـــض اللحـــى ســـوداء أو بيـــضاء كالبـــدر التمـــام !
يمـــشي تحـــف بـــه الـــسكينة والوقـــار والاحتـــشام !
ومـــن اللحـــى مخـــلاةُ عَيْـــرٍ لا يجـــوزُ لهـــا احتـــرام !
فـــي طولـــه عنـــد الجلـــوس ، وعرضـــه عنـــد القيـــام !

"لحية ولثام"

تعفف المرأة وتحصنها هو المبرر الأول لاحترام المجتمع لها:

المـــــــرأة أمٌّ وأخـــــــتٌ أو زوجٌ أمٌّ لبنَـــــــاتْ !

حجبهـــا الله ليحفظهـــا وحجـــابُ الــدر الــصَّدَفَاتْ !

مـــن تخلـــعْ ثـــوب تعففُّهـــا فعليهـــا تلقـــي التبعـــات !

"ذات الرداء"

الحصانة البرلمانية لمن؟!

إنّمَـــــا تلْكُـــــمُ الحَـــــصَانةُ حَـــــقّ

للـــــــذي نفـــــسُه حَــــــصَانٌ رَزَانُ !

لـــيس يُلْفَـــــى بِهـــا جَـــدِيراً جبـــانٌ

حـــــول أخلاقــــه يثـــورُ الـــدخان !

يـــشمئزُّ اللومــــانُ منـــــهُ نـــزيلا

ثــــم يرضــــي بمثلــــه البرلمــــان !

يازمـــان الأســـي أفـــي مــــصرَ تَلْهُـــو؟!

إنهـــا مــــصرُ !! فاقتــــصد يازمــــان !

"الغرباء"

الشعوب التي تشكو من ظلم حكامها يجب أن يدركوا أن الله ينتقم من ظالم بظالم.

قـــد يَبْتَلـــي اللهُ الـــشعوبَ إذا طَلَغَـــت بالظَّـــالمينْ!

ســـيفاً يُجَـــرِّدُهُ علـــى أعنـــاق قـــوم فاســـقينْ!

حتـــى إذا فرحـــوا بمـــا أُوتـــوا مَـــضَوْا فـــيْ الهـــالكينْ

فكلاهمـــا – الجـــلادُ والمجلـــود – بالـــسّوءَى قَمِـــينْ

"الحرب شر فيه بعض الخير"

كل غرس له أوان!! "من زرع حصد"

رُبَّ عـــارٍ مـــن الفـــضائل يبـــدو

وهْـــو بالعـــارِ والفـــضائح كاســـي!

قـــد أنـــاخ العبـــاد نَهْـــراً وقَهْـــراً

فاســـتناخوا لمُظْلِـــمِ الـــنفْسِ قَـــاسِ!

ســـيفُه فـــاجرٌ وفـــيهم خُنُـــوعٌ

وانكـــسارٌ لكـــل عـــالي المـــداس!

كـــلٌّ غـــرْسٍ لـــه أوانٌ ويـــأتي

بعـــد يـــوم الحـــصادِ يـــوم الـــدياس!

فارتقـــــب للطغــــــاة يومــــــاً عـــــصيباً

هولـــــه يُفـــــزع الجبـــــالَ الرواســــــي!

من "تباريح"

الموت ضرورة حيوية

ســـــهام المنايـــــا لا تحـــــابي مملكـــــاً

وليـــــست تعـــــادي معــــدماً أو مــــذمماً!

ولـــو لـــم يكـــن مـــوتٌ لأمـــسي بقاؤنـــا

علـــى ذمـــة الـــدنيا خـــساراً و مَغْرَمـــاً!

وقـــد يـــسبق المـــوتُ الأمـــانيَّ فـــي فتـــى

فيجتاحـــه قـــسراً ويمهـــل مجرمـــاً!

ويـــارُبَّ موتـــٍ كـــان عُرْســـاً لأمـــةٍ

و يـــارب عـــرسٍ عـــاد شـــؤماً ومأتمـــاً!

من "سلمتم ودمتم"

جنود مصر

كنانتـــك اللهـــم فاضـــت شـــعابُها

جيـــادا وفرســـاناً وعـــذبَ صـــهيل!

ســـلوا يـــوم "كيبـــورٍ" و"حطـــينَ" عنهمـــو

وعـــــن كـــــل ماضـــــي الـــــشفرتين صَقيـــــل!

فهــــم خيـــــر جنـــــد الأرض مـــــادام فوقهـــــا

مـــــصارعُ أغْـــــوالٍ ومـــــانعُ غيـــــلِ!

ســـــتبقي لهـــــذا الـــــشرق درةَ تاجـــــه

علـــــى كـــــل حـــــالٍ مُبـــــرَمٍ وسَـــــحِيل!

قصيدة"من وحي تباريح"

دَينٌ بدينٍ ولا شماتة

كفـــري يـــا عـــراق عـــن ســـيئاتك

واغـــسلي بالـــدما خطايـــا جُنَاتِـــك !

أنـــت أســـرفتِ فـــي اقتـــراف الـــدنايا

بـــل مـــلأت الوديـــان مـــن حوباتـــكْ !

قـــد أرقـــت الـــدماء ظلمـــاً وبغيـــاً

واســـتبحت الأعـــراض فـــي غزواتـــك !

الفراتـــانِ مـــن دمـــاء الـــضحايا

والـــسواد المـــسوَدُّ مـــن ســـوءاتك !

كنـــتِ معـــوان جاهـــل مـــستبدٍ

مــــن أخـــسِّ الرعـــاءِ لــــصٍّ وفاتـــك !

يــــذبح المـــسلمين ذبْحـــاً رهيبـــاً

ســـــيفُه أنـــتِ طـــاعنٌ بقناتـــك !

صـــير الماجـــدين نوقـــاً عـــشاراً

واســـتباح الأمجـــاد فــــي ماجـــداتك !

"الجهاد أو الفناء"

نصرُ الله، نصرٌ من الله
أتـــاكم "بنـــي صـــهيون" مـــن تكرهـــونهم

وتخـــشونهم كـــالموت يأخـــذكم قهـــراً !

رجـــالٌ لهـــم بـــالله عـــزٌّ وقـــوة

وعـزمٌ فـلا يعـصي الـردى لهُـمُ أمْـراً !

وجـــوههم البيـــضاء فياضَـــةُ الـــسنا

وأنفاســـهم بالـــذكر ممزوجـــة عطـــراً !

ورايـــاتُ " حـــزبِ الله " تخفـــق فـــوقهم

تعـــانق معـــراجَ الهُـــدَى ليلـــةَ الإســـرا !

من قصيدة "نصر من الله"

أنا مسلم*

أنــــا مـــــسلمٌ آمنـــــتُ بـــــالله خــــالقي
وقدَّسْـــتُ قرآنـــي وعظَّمـــتُ سُـــنَّتي

خفـــضتُ جنـــاحَ الـــذلِّ لله وحـــده
وصـــار إليـــه كـــل حبـــي وخـــشيتي

وعاهـــدتُ ربـــي أن تكـــون إقـــامتي
علـــي الأرض نـــورا هاديـــا للبريـــة

أســـيُر بـــأمرِ الله بـــين جـــوانحي
فـــؤادٌ طهـــورٌ عـــامرٌ بالمحبـــة

ســـلامٌ علـــي أهـــل الـــسلام ورحمـــة
وحَـــرْبٌ علـــي أعـــداء دينـــي وأمتـــي

لقـــد جئـــت للـــدنيا فاينعـــت الربـــا
و أشـــرقت الآمـــال فـــي كـــل بقعـــة

---

* نشرت بمجلة الأزهر، عدد صفر ١٤٢٦ هـ

دخلت دخول البُرْءِ في جسدٍ ذوي

وكان عليلا فانتفت كلُّ علةِ

وما أنا إلا نفحةُ النور والهدي

لدنيا تَدَنَّتْ في ظلامٍ وحَيْرةِ

* * *

أنا مسلمٌ لي في الحياةِ رسالةٌ

أُعِدُّ لها نفسي وعزمي وقوتي

ولي في رسولِ اللهِ أكرمُ قدوةٍ

يَصِحُّ بها ديني وتصحو عقيدتي

وآمنتُ أن الدينَ نورٌ ورحمة

وميراثُ وحي عن صحيحِ النُّبُوةِ

وليس بإشراقٍ ولا فكرِ مُلْهَمِ

وإن لم يغبْ عن وعي عقلٍ وفِطْرةِ

وأوقن أن الله لا ربَّ مثلُه

وليس لمخلوقٍ صفاتُ الألوهة

ومـــا الرســـلُ إلا كالملائـــك خلقُـــه

وهـــم مـــن عبـــاد الله رَهْـــن العبُـــودَةِ

"وآدم أوعيـــسي" ومـــا لهمـــا أبٌ

"وحـــواءُ" آيـــاتٌ لِفعـــل المـــشيئةِ

وغايـــةُ دينـــي أن أري النـــاسَ أمّـــةً

علـــي الحـــب تحيـــا مثـــلَ أكـــرمِ أسْـــرَةِ

* * *

أنـــا مـــسلم بـــالله عـــزِّي وقـــوَّتي

وكـــلُّ بنـــي الإســـلامِ أهلِـــي وإخـــوتي

ونرجـــو الهـــدي للغـــافلين عـــن الهـــدي

رجـــاءً فمـــا الإكـــراهُ نهـــج الـــشريعَةِ

ومـــن أعرضـــوا لـــم يُظلمُـــوا قِيـــدَ شَـــعْرة

ولـــم يـــنقص الإســـلامُ مثقـــالَ ذَرَّةِ

وإن أقبلـــوا فـــالله يهـــدي بنـــوره

قلوبـــا إلـــي الحُـــسني لهـــا فـــضلُ حكمـــةِ

* * *

أنــــا مــــسلمٌ مــــا كنــــت يومــــا بمعتــــد

ومـــا كنـــت جبـــاراً أصـــولُ بقـــسوة

ومـــا كنـــت بالبـــاغي ومـــا البغـــي شِـــيمتي

ومـــا هـــو مـــن دينـــي ولا مـــن مروءتـــي

ومـــن عرفـــوا ذلّ الـــسجود لـــربهم

فهـــم أهـــل إيمـــان وعـــدلٍ ورحمـــة

ســـلام علـــي أهـــل الـــسلام ورحمـــةٌ

وحـــربٌ علـــي أعـــداء دينـــي وأمتـــي

يا مسلمين*

مَــــنْ غَيْــــرِكُمْ حكمـــوا فكـــانوا قبلــــةً

يــــأوي إليهـــا العـــدْلُ والإنــــصافُ ؟!

مــــن غيـــرُكم فتحـــوا فكـــانوا رحمـــةً

للعــــــالمين جنـــــابُهُمْ إيـــــلافُ ؟!

مــــن غيـــركم ملكـــوا فعفُّـــوا واتَّقـــوْا

واســــترحموا ربَّ العبـــادِ وطـــافوا ؟!

***

لكُــــمُ الأذَانُ مهلـــــلاً ومكبِّـــــراً

تـــشْدُو بــــه الأرْيَـــافُ و الأحْقَـــافُ(1)

ولكُـــمُ ســــلامُ اللهِ خيــــرُ تحيـــــةٍ

حَيّـــا بهـــا الأخيـــارُ والأشـــراف!

ولكُــــمْ كتـــابُ اللهِ ميثـــاقُ الهُـــدَى

* نشرت بمجلة الأزهر.

1- الأرياف : الأرض المزروعة ، والأحقاف : القفار جمع حِقْف : الرمل المعوج .

قـــد صَـــدّقَتْ أنفالَـــه الأغـــرافُ[1]

منقوشَـــــةً آياتُـــــهُ وحروفُـــــه

طـــيُّ الـــصدورِ فمـــا عليـــه خـــلافُ!

تُجِـــفُ القلـــوبُ مهابـــةً لجلالـــهِ

وتلـــينُ مـــن حُـــبٍّ لـــه الأعطـــافُ!

***

أنـــتُمْ لَعَمْـــرُ اللهِ أكـــرَمُ أُمّـــةٍ

ولَـــوَ أنَّكُـــمْ بـــين الـــسِّمانِ عجـــافُ!

لا تخـــدعنَّكم الثيـــابُ فَحَـــشْوُها

زيْـــفٌ وتحـــت جلُـــودِهِمْ أجْـــلافُ!

ولقـــد عرَفنـــاهُمْ غـــزاةً أســـرفوا

فـــي الظلـــم حتـــى اســـتفحل الإســـرافُ!

وقـــد اســـتخفُّوا بالـــضّعافِ وحقِّهـــمْ

والبغـــيُ أوّلُ شـــرِّه اســـتخْفَافُ!

١- الأنفال والأعراف : من سور القرآن الكريم وفي اللفظين توريه .

نهبُـــوا كنـــوزَ الأرضِ فَهْـــيَ غنيمـــةٌ

للنـــــاهبين ! وهكـــــذا الإخجَـــــافُ!

***

سَـــلْ "هِيرُشــــيما" كيـــف داهمهـــا الــــردى

فــــي ومْـــــضَةٍ فَتَبْــــدَّد الأُلافُ ؟!

تـــسعون ألفـــاً أُزهِقَـــتْ أرواحُهـــمِ

والهـــــالكون جراحـــــةٌ أضْـــــعَافُ!

وحقـــولَ "فايتنـــام" كـــم رويـــتْ دَمَـــاً

جُـــرْحُ الإبـــاءِ علـــى المَـــدى نـــزَّافُ!

و" الـــصِّربَ" قـــد ذبحـــوا الهـــلال وأهـــدَروا !

ضَـــوءَ النهـــارِ بكفـــرِهِمْ وأخَـــافُوا!

أنَّـــى لهـــم أن يرحمـــوا أو يُحْـــسِنُوا

وهُـــمُ الغِـــلاظُ قلـــوبُهُمْ أظْـــلافُ ؟[1]

يتمتعـــــون ويـــــأكلون كـــــأنَّهُمْ

١- أظلاف " جمع ظلف = الظُفر المشقوق للشاة .

نَعَـــمٌ تعـــيشَ وَهَمُّهَـــا الأعـــلاف [1]

نقمـــوا مـــن الإســـلام عِفَّـــةَ قُدْسِـــهِ

عَجَبًّـــا! أتُنْبَـــذُ عِفَّـــةٌ وتُعَـــافُ؟[2]

متشاكـــسُون ، وقـــد تقطـــع بيـــنَهُمْ

لكـــنَّهم فـــي بُغْـــضِنا أحـــلافُ[3]

الكـــونُ ملْعَـــبُهُم ونحـــن حِيَـــالَهُمْ

مَرْمَـــى تـــصوّبُ نحـــوَهُ الأهـــدافُ!

"ليـــسوا ســـواءً" ! إن مـــنهم أمـــةً

لا يـــستبدُّ بعقلهـــا الإسنـــفَافُ!

ســـبقوا بعلمهـــمُ الزمـــانَ وأهْلَـــهُ

فهُـــمُ الجيـــادُ وســـيْرُهُمْ إيجـــافُ[4]

لَهُـــمُ الـــسَّفِينُ شـــراعُها مـــن نـــسْجِهِمْ

١- نعَمٌ : أنعام = حيوانات . والبيت إشارة إلى قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ } سورة محمد، الآية رقم ١٢

٢- تعاف : تُنبذُ وَتُكْرَهُ .

٣- تقطع بينهم : مختلفون منقسمون فيما بينهم ولكنهم متفقون في بغضنا

٤- الإيجاف : الإسراع في السير

واللـــوحُ والمـــلَّاحُ والمجـــدافُ!

سُـــفُنٌ مرافِئُهـــا النجـــومُ ، إذا جَـــرَتْ

لا الـــوَهم يُـــذرِكُها ولا الإرجَـــافُ!

فهـــل الحيـــاةُ لهـــم بـــساطٌ طـــائرٌ

ولنـــا الحيـــاةُ وســـادةٌ ولحـــافُ ؟!

هبطـــوا علـــى القمـــر المنيـــر فلَيْتَنـــا

أهـــلُ الـــديارِ وليَـــتهمُ أضـــيافُ!

قـــد فـــاز "نيـــلُ" بهـــا ! فليْـــتَ مكانَـــه

متوضـــئاً فـــي راحيتـــه القـــافُ[1]

يتْلُـــو كتـــابَ اللهِ فـــي ملكوتـــهِ

والكـــونُ قلـــبٌ خاشـــعُ وشـــغَافُ!

أخلـــقَ بهـــمْ أن يُـــسْلموا إن جـــاءهم

داعٍ ذكـــيٌ عـــارفٌ وقَّـــافُ!

فَطِـــن بفقـــه الـــدين غيـــرُ مغَفَّـــلِ

١- "نيل" : نيل أو "مسترنج " أول إنسان مشى على سطح القمر ، القاف : اسم للقرآن الكريم .

لـــم تُلْهِــهِ عـــن دُرِّهـــا الأصْـــدَافُ!

إن الغبـــيَّ مـــن الـــدعاةِ مُنَفِّـــرٌ

وعـــن الحقيقـــة فـــاتنٌ صـــرّافُ!

***

إنـــا لفـــي زمـــن الحـــضارةِ نَجْتَـــدِي

مَـــنْ كـــان مـــن خيراتنـــا يعتـــافُ[1]!

تلـــك الحـــضارةُ كالكتـــابِ نُـــصُوصُه

أهـــلُ النُّهـــى والآخـــرون غـــلافُ!

أو كـــالجواد عـــلاه فـــارسُ عَـــصْرِهِ

وعـــلاه حِلْـــسُ تحتَـــهُ وإكـــافُ[2]

كونـــوا فـــوارسَ عـــصرِكم كجـــدودكم

ملكـــوا ثقافـــة عـــصرهم وأضـــافوا

كالنخْـــلِ مـــن ذاك الرحيـــقِ غـــذاؤها

١- نجتدي : نطلب ما تجود به قرائحهم من مبتكرات، ومخترعات وقد كانوا قديماً ينعمون لإحساننا

٢- حلس : كساء يوضع تحت السرج والإكاف للحمار بمثابة السرج للحصان = والمراد لايحسبن المستهلكون للحضارة أنهم صناعها ، لأن ارتفاع الحلس والسرج فوق ظهر الجواد لا يعني أنهما فارسان !

والـــــشَّهْدُ لـــــم تنْفَـــــذْ لـــــه أوْصَـــــافُ!

مـــــا فـــــضلُ رَوْضٍ لـــــم يجُـــــذ بعبيـــــرِهِ

وضـــــيوفِ روضٍ مَـــــالَهُمْ آنـــــافُ ؟!

القراءة وطن*

يَـــا رُبَّ مغْتَـــرِبٍ والـــدارُ دانِيَـــةٌ

مُـــسْتَوْحَشِ الـــروحِ قـــد ضَـــلَّتْ مَطَايَـــاهُ

وربَّ أمـــرٍ لنـــا فـــي نَيْلِـــهِ وَطَـــرٌ

الـــنفسُ ترضـــاهُ والأقْـــدَارُ تَأبَـــاهُ!

إنِّـــي مقـــيمُ ولـــي روحٌ علـــى سَـــفَرٍ

أَوَّاهُ يـــا غُرْبَـــةَ الأرواحَ أوَّاهُ!

***

أصـــحابُك الكُتْـــبُ فلْتَـــسْعَدْ بـــصُحْبِتَهَا

لكـــنَّ أكـــرَمهُن اللهُ أوحَـــاهُ!

فـــي كـــل حـــرفٍ نعـــيمُ اللهِ يَـــسْكُنُهُ!

مـــا أكـــرَمَ الحـــرفَ، مبْنَـــاهُ ومعْنَـــاهُ

---

* نشرت في مجلة الفيصل العدد (١٩٢) ص ١٢٣
هذه القصيدة مختارة مع تسع وتسعين قصيدة في كتاب أفضل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر
الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن. والقصيدة رقم ١ بالجزء الثاني، والكتاب من أربعة أجزاء.

إنَّ القـــــراءةَ ـ مــــــا أحببتُهـــــا ـ وطــــــنٌ

فيــــه الغِنَـــى والمُنَـــى ، والمجْـــدُ والجَـــاهُ!

مـــن صـــاحَبَ الكُتْـــبَ لـــم يـــشْكُ الفـــراغَ ولـــمْ

يـــستنْفدِ العُمْـــرَ فـــي لَهْـــوٍ تَغْـــشَّاهُ!

***

بالكُتْـــبِ أرشَـــدَنَا اللهُ المـــولى وعَلَّمَنَـــا

لـــولا المعـــارفُ فيهـــا مـــا عَرَفْنَـــاهُ!

لـــولا الكتـــابُ لهِمْنَـــا فـــي جَهَالَتِنَـــا

وكانـــت النـــاسُ كالأنعـــام لـــولاهُ!

قـــد أودعَ اللهُ نـــورَ العِلْـــمِ فـــي كُتُـــبِ

وضـــمَّنَ اللهُ ألواحـــاً وصـــايَاه!

وخـــط فـــي اللـــوحِ فـــي أمِّ الكتـــابِ فَـــلا

يمحُـــو ويثبـــتُ مـــا قَـــدْ شَـــاءَ إلا هُـــو!

اقـــرأ كتابَـــك لا تحفِـــلْ بمـــن عَـــدَلُوا

عـــن الـــصراطِ وفـــي أوهَـــامِهِمْ تـــاهُوا!

شموخ العفة*

"كان صوت القارئ عذباً ندياً يقرأ قصة العفة العصماء في جلالها وجمالها وروعتها ، وبعد القراءة أحسست بهذه الأبيات تجول في نفسي ! "

"وقالـــت أخـــرج علـــيهن" الهـــوى قـــدرٌ
لعـــل حـــسناءَ غيـــري ســـوف تُغْرِيـــهِ!
وعنـــدها ســـوف يـــدنو لـــي الـــشموخُ علـــى
مـــا أشـــتهي ، والـــذي أبغيـــه أمليـــه!
وتـــصمتُ النـــسوةُ اللاتـــي يكـــدْنَ فـــلا
يقـــبلْنَ عـــذْلي ، ولا يرضَـــيْن تـــسفيهي
وأقبـــل الحـــسْنُ يمـــشي فـــي جَلالتِـــهِ
فـــأدبرَ القـــبحُ كالمـــذعورِ فـــي التيـــه!
لمَّـــا رأيـــن الفتـــى أكبـــرْنَ طلعَتَـــه
وقلـــن : ألله ! جـــل الله مُنْـــشِيه!
قطّعْـــنَ مـــن دهـــشَةِ اللُّقْيـــا وروْعَتِهـــا
دمٌ جـــرى ! عجبـــاً للحـــب يجريـــه !

* نشرت بالمجلة العربية بالسعودية.

قالـــت – وأضـــعاف مـــا تبديـــه تخفيـــه

" فـــذلكُنّ الــــذي لمتُنّنـــي فيـــهِ "

لـــئن عـــصاني وأشـــقاني تأبّيـــه

ليـــسجنَنّ ! ونفْـــسي بعـــدُ تفديـــه

وراعهـــا أنـــه مستعـــصِمٌ أنِـــفٌ

كأنـــه مَلَـــكٌ لا شـــيءَ يغويـــه

فـــي وجهِـــه النـــورُ والإيمـــانُ مؤْتَلِـــقٌ

والـــدُّرُّ والحِكمـــةُ الغـــرّاءُ فـــي فيـــه

وربُّـــه اللهُ راضٍ عـــن خلائقِـــهِ

والخلـــق ترضـــى ، ولـــم يغْـــضَبْ مربيـــه

طهـــرٌ النبيـــين فـــوقَ الظـــنِّ منزلـــةً

حاشـــا لهـــم غيـــر تكـــريم وتنزيـــه

استغاثة في جوف الكعبة*

"لاهُمَّ إن العبدَ يمنع رحله فامنع رحالَك"

"الصربُ" جند الكفر ما عرفوا حرامَك أو حلالَك!

هتكوا "سراييفو" بما فيها ومن فيها دعالك!!

هدموا المساجدَ واستباحوها وقد طلبوا نِزَالَك!!

ذبحوا الأذان على مآذنها كما ذبحوا رجالك!!

"لا يغلبن صليبهُم ومِحَالهم أبداً مِحَالَك!!"

حطِّمْ صليبَ الشركِ لا يطفئْ بظلمته هلالَك!!

المسلمون يُذَبَّحون بكل ناحيةٍ حيالَك!!

هم يحملون – الدهرَ – عبءَ أمانةٍ أعيتْ جبالَك!!

وبحبلك اعتصموا وصربُ الكفرِ قد قطعت حبالَك!!

رباه إن هلكُوا فمن يُعْلى بموطنهم جلالَك؟!

* نشرت مجلة الأزهر والدعوة بالسعودية.
الأبيات الموضوعة بين علامات التنصيص " " لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحاب الفيل يريدون هدم الكعبة فقد تعلق بأستارها مستغيثاً بالله عز وجل ليجعل كيدهم في تضليل. وكلمة "لاهم" بتفخيم اللام هي "اللهم".
بدأت الحرب الصليبية في "البوسنة" في ١٩٩٢/٤/١٥ م وانتهت باتفاق " دايتون للسلام" في ١٩٩٥/١١/١٥ م.
نشرت هذه القصيدة في مجلة الدعوة والرابطة السعوديتين وفي مجلة الأزهر الشريف وأنشدها في شريط مسجل المنشد " محمد رشيد المساعد " مؤسسة أضواء الرباط للإنتاج الإعلامي ص. ب :٥٢٨٢٤ الرياض : ١١٥٧٣

إنــــــا عيالُـــــك رب فانــــــصرنا ولا تخــــــذلْ عيالَــــكَ!!

إن كنــــتَ تـــــاركهم ومــــا صـــــنعوا فـــأمرك والقـــضا لَـــكْ!!

بارقٌ في سماء سرايفو*

يـــا " ســـــرايفُ" يـــا حـــصيدَ الحمــــامِ

شـــاب فيـــك الرضـــيعُ قبـــل الفطـــامِ!

أعجـــل المـــوت عنـــه أمـــاً رءومـــاً

وأبَـــاً حانيـــاً ثـــوى فـــي الرَّغَـــام!

قـــدَرٌ قـــدْ رَمَـــى فاصْـــمَي فـــأردى

كيـــف يرجـــى النجـــاءُ والمـــوتُ رام؟!

***

ثأرنـــا ســـاهرُ الإبـــاء جـــريحٌ

لـــيس يغفـــو علـــى الجفـــون الـــدوامي

هـــا هـــو البيـــت ضـــارعٌ مُـــستغيثٌ

مـــن أســـىً فـــادحٍ وهـــمٍّ جُـــسَامِ

والحجـــيجُ الـــذي عـــلا عرفـــاتٍ

كـــان دمعـــاً جَـــرَى شـــديدَ الزحـــام

* نشرت بمجلة الدعوة، ١٧/ ٢/ ١٤١٤ هـ ، ص ٣٩.

اســــتجاش المحـــرابَ فـــي المـــسجد الأقـــ

ـــصى فــضج البـــاكون خلـــف الإمـــام

مـــا لنـــا أمـــةٌ تـــداعي عليهـــا

آكلوهـــا مـــن الطُّغَـــام اللئـــام

لــــوّثَ " الـــصربُ" ثوبهـــا واســـتباحوا

كـــلَّ مـــا كـــان مُمَّعِنـــاً فـــي الحـــرام

واســـتطال " اليهـــودُ" فـــي القـــدس بغيـــاً

واختيـــالاً علـــى رقـــابٍ وهـَــامِ

والنظـــام الجديـــد فـــي عـــالم اليـــو

م قـــد اختـــار ســـحقَنا بانتظـــام

والطغـــاةُ الـــذين منـــا وفينـــا

مثلمـــا الـــسوسُ قـــد مـــشى فـــي العظـــام

لا تظنـــوا فـــي مجلـــس الأمـــن خيـــراً

فالمحـــامي عـــن الـــضَّحايا حرامـــي

قـــد رأواْ مـــا يحـــل فـــي " بُـــسنة" الأســـ

ـــــــلام لكـــــنْ أخفَـــوْا رؤوسَ النعــــام

لـــــيس ترضـــى عنـــا اليهـــودُ ولـــن ترضـــ

ــــى النـــــصارى مـــا دام ديـــن الـــسلام

***

إيــــه أهــــلَ الكتــــاب هـــــلا نظـــرّتُمْ

فــــي دواعـــــي عــــدائكم والخـــــصامِ ؟

إنكــــم تنقمـــــون منــــا اتبـــاعَ الحــــ

ــــق شمـــسا لـــم تحتجـــبْ فـــي الغمــــام

لا يكـــــنْ أمـــــرُكمْ علـــــيكمْ عمــــاءً

فـــــاتقوا الله ربَّ كـــــلِّ الأنــــــام

إن ديــــــنَ الإســــلام للكــــون نــــورٌ

لـــــيس يخـــشاه غيـــرُ أهـــل الظـــلامِ

والرســـــولُ الأمــــينُ رحمــــةُ ربـــــي

خــــاتم الأنبيـــــاء مـــــسكُ الختــــام!

مجَـــــدَ الله واحــــداً مــــا تــــواني

فـــــي صـــــــلاةٍ لله أو فـــــي صـــــيام

لــــم يقـــل إنننــــي إلـــــهٌ وحاشـــــا

للنبــــــي اخـــــتلاقَ هــــــذا الكـــــلام

***

إن قومـــــاً حـــــديثُهم عـــــن رســـــولِ اللـــــ

ــــــهِ نـــــاءٍ عـــــن حِـــــشَمةٍ واحْتـــــِرام

هـــــم يُنـــــادَوْنَ مـــــن مكـــــانٍ بعيـــــد

والعمَـــــى فـــــي قلـــــوبهم متعـــــامي!

***

مـــــا لُنَـــــا فـــــي يـــــد العـــــدو المُرَابـــــي

فلْيَجُـــــذ بالـــــسلاح أو بالطعـــــام!

مـــــا تظنـــــون فـــــي جـــــوادٍ جمـــــوحٍ

مطّلـــــقِ القيـــــدِ ســـــاخرٍ باللّجـــــام ؟!

فـــــاركبي يـــــا جيـــــادُ إنـــــا خُلِقْنـــــا

لجهـــــاد يُعلـــــى بنـــــاءَ الـــــسلام

إن قُتلـــــتُم فجنــــة الخلـــد مــــأوا

كــــم ! وللمجـــرمين ســـوءُ المُقـــام

قـــــاتلوهم مــــا قـــــاتلوكم فـــأنتم

جُنــــْــد ملْـــــكٍ ذي قــــوة وانتقـــام

ولْيـــَــروْا بأسَـــكم علـــيهم شـــديداً

لا يَفُـــلُّ الحـــسامَ غيـــرُ الحـــسام!

***

أمتـــى خيلُهـــا جيـــادُ ربـــاطٍ

ضُـــمِّرتْ للجهـــاد لا للوَسَـــام

صـــاحَبتْ " خالـــداً" و" ســـعداً" وكانـــت

لـــ "صـــلاح الـــدينِ" الأبـــي الهمـــام

حرِّمـــوا ظهرهـــا علـــى غَيـــرِ نَـــذبٍ

إنمـــا ظهرُهـــا كِفَـــاءُ الكـــرام

سؤال إلي أمة ممتحنة*

السؤال:

مــــا بـــــال أمـــــر الأرض فـــــي يــــد معـــــشرٍ
نقمــــوا مـــــن الإســــلام نهـــــج رشـــــادهِ؟!

هجمـــــــوا عليـــــــه بخَـــــــيلهم وبـــــــــرَجْلهم
وتحكمــــــــوا فـــــــي جنـــــــده وبـــــــلادهِ!

الجواب:

قـــــد قـــــال - مــــا معنـــــاه – جـــــل جلالـــــه
وهـــــــو العلـــــــيم بقـــــــصده ومـــــــراده:-

"ولقــــــد كتبنــــــا فــــــي الزبـــــور " وقبلـــــه
فـــــــي " الـــــــذكر" أن الأرضَ إرثُ عبـــــــادهِ

الـــــــصالحين المهتـــــــدين بهديـــــــه
مـــــن جاهـــــدوا فـــــي الله حـــــق جهـــــاده!

***

---

* نشرت بمجلة الدعوة، ١٧/ ٢ / ١٤١٤ هـ ، ص ٣٩.

ميـــــــراث أرض الله لـــــــيس لأمـــــــة

هـــــدمت مـــــن الإســــلام ركـــنَ عمـــاده

نفـــضت يـــدَيها مـــن بواعـــث مجـــدها :

علـــمِ الجهـــادِ ، وســـــيفهِ ، ونجـــادهِ!

فجثـــت علــــى قـــدم الهـــوان ذليلـــةً

وتمرغـــت فــــي شـــوكه وقتـــاده

هانـــت وإن رجالُهــــا عـــددُ الحـــصى

لكـــنهم فــــي قـــدره وعِـــداده!

ديـــست كرامتهـــا وذُنِّـــس قدسُـــها

وتـــصاغرت لعـــدوها وعنـــاده!!

" ألقـــت إليـــه بنفـــسها ونفيـــسها"

ترجـــو صـــداقته وفـــضل وداده!!

وتعللـــت بالـــصبر بعـــد نفـــاده

وتقاعـــست عـــن حربـــه وجـــلاده!

مـــن هـــان عنـــد " يهـــودَ" شـــرِّ عـــصابةٍ

بـــصق الزمـــان علـــى عـــريض وســـاده!

***

زُمَــــرُ اليهـــود علــــى الفـــساد بقاؤهــــا

وفناؤهــــا فـــــي فقـــــده وكـــــساده!

هـــم مخلـــب الأقـــوى وهـــم حلفـــاؤه

مهمـــا تظـــاهر للـــورى بحيـــاده!

تعقيب:

لـــولا بقيـــةُ عـــزةٍ وكرامـــةٍ

وإبـــاء ســـيفٍ مـــلّ طـــولَ رُقَـــادِه!

وفتًـــىً حجـــارةُ أرضـــه مـــددٌ لـــه

يبنـــي طَـــرِيفَ المجـــد فـــوق تِـــلاده!

لترجّـــل التـــاريخُ يمـــشي صـــاغراً

فـــي أرضـــنا عـــن عرشـــه وجـــواده[1]!

١- الشطر الأول لشوقي – عريض وساده : كناية عن الغباء- الطريف : الجديد - والتلاد ومثله التالد : القديم



رابع الأقداس[*]

النيران : الشمس والأزهرُ[١]
والخيِّران : النيلُ والكوثرُ!
لكنَّ نهرَ البر نورَ الورى
في مصرَ والدنيا هو الأزهرُ!
المسجدُ المعطاءُ معروفة
في العالم المعمور لا ينكر!
لولاه ما ألفيت أم اللغى
تحيا فلا تعيا ولا تُقبَرُ!
ولم تجد في أمة داعياً
يزهى به المحراب والمنبر!

***

يحمي حمى الإسلام أبناؤه
ربُّ العصا[٢] والعالم المبصر!

---

[*] نشرت بمجلة الأزهر.
١- الأزهر : القمر وفي اللفظ تورية
٢- رب العصا : كناية عن الضرير(الكفيف)

كـــــانوا ومــــا زالـــــوا دعــــاة الهــــدى

مــــا غيـــروا والنــــاس قـــد غيـــروا!

النـــــاس أعـــــراض وهـــــم جـــــوهرٌ

هـــل تـــستوي الأعـــراض والجـــوهر ؟!

أقـــــوالهم تهـــــدى بأعمـــــالهم

والمَخْبـــر اســـتهدى بـــه المظهـــر!

لـــم تفـــتنْ الـــدنيا – علـــى حـــسنها

مـــنهم فتـــىً ! كـــلا ولـــم يُقهـــروا!

يحبيـــوْن للإســـلام ولـــم يطلبـــوا

مُلْكـــاً ويحيـــا شـــيخُه الأكبـــر!

***

يــــا معهـــداً أركانـــه جـــوهرٌ

قـــد شـــادهن الله لا "جـــوهرُ"![1]

يــــأوي إليهــــا الخلـــد مستعــــصماً

١- جوهر : الأولى معروف والثانية علم جوهر الصقلي بانى الأزهر بأمر المعز لدين الله الفاطمي وبين اللفظين جناس تام.

والدهر والأحقابُ والأعصُر!

جاراً لبيت جاره آمنْ

في ذمة تُرعى ولا تُخفر!

يا رابع الأقداس[1] لا فُزْعَت

عن ظله دارٌ ولا معشر!

لا ترجُ ممن عاش مستغرباً[2]

خيراً إذا أمثاله خُيِّروا!

قد حقروا من مات من قومهم

واستصْغروا من عاش ، واستكبروا!

الدين في تقديرهم منكَرٌ!

باءوا بخزي كيفما قدروا!

قد أضمروا أمراً ولكنهم

١- رابع الأقداس : الأزهر الشريف (القدس – والحرمان - الأزهر)
٢- المستغربون : العلمانيون.

لن يبلغوا الأمرَ الذي أضمروا!

لما جرى التطوير لم يدركوا

أن اختيارَ الله ما طوروا!

امتد نورُ الله حتى غدا

في كل بيتٍ أزهرٌ يُزْهِرُ!

هذا طبيبٌ أزهريٌّ وذا

قاضٍ وذا علّامةٌ نيّرُ!

والبنت - يا زهراءُ - أستاذةٌ

تتلو كتاب الله لا تَفْتُرُ!

قرآنها في صدرها حافظٌ

تعنولما ينهى وما يأمر!

لم تنضُ ثوبَ الطهر عن عِفّةٍ

إلا لزوج محصَنٍ يمهر(1)

١- حاصن : المرأة الطاهرة الحصان، ينضو : يخلع وينزع وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} الأعراف٢٧

يـــــا مـــــدعي التنــــوير مــــا تبتغــــي

مــــــن حاصـِــــنٍ إلا الــــــذي يـــــستر!

إخــــــسأ عــــــدُوّ الله دون الـــــــذي

تبغــــــي انتحـــــارُ الكفــــــر أو تُنْحَــــرُ!

"إبلـــــيسُ" ينـــضو عــــن بنـــــي " آدمٍ"

أثـــــوابهَم جــــذْباً لمــــنْ ينظـــُـــر!

هـــل أنـــت يـــا صِــــربيُّ مـــن جنـــده ؟!

قــــد يــــدعي التنـــويرَ مــــن يكفُـــرُ!

بـــــالله هادينـــــا وقرآننـــــا

والــــــسنة الغــــــراء نستبــــــصر!

الله نــــورُ الكــــونِ فـــــي نــــوره

نـــــسعَى فــــلا نكبُــــو ولا نَعْثُــــرُ!

سيدي الشيخ*

شَيْخِي[1] تُغَالِبُ مَنْ يَرْثِيكَ أَدْمُعُهُ!

هَلْ صِرْتَ يَا شَيْخُ جُثْمَاناً نُشَيِّعُهُ ؟!

لِلْقَبْرِ تَحْمِلُهُ الأَعْنَاقُ خَاشِعَةً

وفِي التُّرَابِ نُوَارِيهِ ونُوَدِّعُهُ ؟!

قَدْ ضَمَّ صَدْرُكَ آيَ الذِّكْرِ واحْتَضَنَتْ

حُرُوفَهُ الطَّاهِرَاتِ البِيضَ أَضْلُعُهُ!

فَمَا رُفَاتُكَ إلاَّ الطُّهْرُ نَحْمِلُهُ

والذِّكْرُ يُعْلِيهِ والآيَاتُ تَرْفَعُهُ!

***

مُحَفِّظِي سُوَرَ القُرآنِ فِي صِغَرِي

نِبْرَاسُ عِلْمِكَ يَهْدِينِي فَأَتْبَعُهُ!

تِلْكَ العَصَا حَيَّةً كَانَتْ تُسَاوِرُنِي

---

* نشرت بمجلة الأزهر، عدد رجب ١٤٢٥ هـ.

١- شيخي ومحفظي القرآن الكريم المرحوم بإذن الله فضيلة الشيخ عبد الله الحفناوي ، أحد الحفاظ الذين كان يحترمهم فضيلة الشيخ رزق خليل حَبّة شيخ المقارئ المصرية – رحمه الله – وقد اشتهر عنه الشدة والحزم والغيرة على القرآن الكريم وعدم التهاون مع المقصرين في حفظه.

فَتَطْرُدُ النَوْمَ عَنْ لَيْلِي وتَمْنَعُهُ!

حَتَى أَعُودَ إِلَى "المَاضِي" فأحْفَظَهُ

واللَّوحَ حِفْظَاً وفِي حُلْمِي أُسَمِّعُهُ!

كَالمَاءِ يَجْرِي فَلا النِسْيَانُ يَحْبِسُهُ

ولا الشُرُودُ عَنِ المجْرَى يُفَزِّعُهُ!

مِنْ يَطْلُبِ العِلْمَ يَصْبِرْ نَفْسَهُ أبَدَاً

عَلَى تَكَالِيفِهِ صَبْرَاً يُشَجِّعُهُ!

الشَرُّ بِالجَهْلِ لا يَنْفَكُّ مُرْتَبِطَاً

وكُلُّ خَيْرٍ فَإِنَّ العِلْمَ مَرْجِعُهُ!

يا سَيِّدِي الشَيْخَ قَدْ أَوْلَيْتَنَا نِعَمَاً

لا أُنْكِرُ الدَّهْرَ فَضْلاً كُنْتَ تَصْنَعُهُ!

لَوْلاهُ كُنَّا بِأَرْضِ التِيهِ سَائِمَةً

دَاعِي الجَهَالَةِ يَدْعُوها فَتَتْبَعُهُ!

قَدْ كَانَ حزْمُكَ خَيْرَاً لِي وهَا أَنَذَا

لَـــولاَ صَــــنِيعُكَ ضَـــاعَ العُمْــــرُ أَجْمَعُـــــهُ!

للهِ ثُـــــمَّ لَـــــكَ الــــشُكْرَانُ عَــــنْ أَدَبٍ

لَبِــسْتُ تَاجــاً بِـــهِ مَـــا كُنْـــتُ أَخْلَعُـــهُ!

يَـــا نُـــورَ قَرْيَتِنَـــا فِـــي لَيْـــلِ ظُلْمَتِنَـــا

يَـــا أَفْـــضَلَ النَّـــاسِ بِالْـــذِكْرِ الَّـــذِي مَعَـــهُ!

يَـــا أَمْهَـــرَ النَـــاسِ بِالتَرْتِيـــلِ مَعْرِفَـــةً

رَجِّـــعْ كَمَـــا كُنْـــتَ فِـــي الـــدنيَا تُرَجِّعُـــهُ!

فِـــي جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ مَثْـــوَاهُ ومَنْزِلُـــهُ

دَارُ الكَرَامــــــةِ بِالأَخْيَـــــارِ تَجْمَعُـــــهُ!

هل يموت العطر*

عالم أزهري من الذين قال فيهم"شوقي" " أنتم لعمر الله أعصاب القرى"! علم الأجداد والأحفاد أمور دينهم، وكان يجمع بين الظَّرف والجلال والعلم والحلم والصبر والرفق ونظافة المظهر ونقاء الجوهر – رحمه الله -!

كمـــــا ترحــــل الـــــشمس نحــــو المغيــــبِ

رحلــــــت ! ومازلــــــت مــــــلء القلــــوبْ!

وســــــوف تظــــل حــــــديثَ المــــــروج

وذكــــــرى الأريـــــجِ ونفــــحَ الطيــــوبْ!

وســــــيرةَ شــــيخٍ جليــــل نبيــــلِ

مــــن الظَّــــرف قــــد نــــال أوفــــى نــــصيبْ!

نقــــي الإهــــاب نظيــــفُ الثيــــابِ

مهيــــب الجنــــاب محــــب حبيــــب!

عطيــــر الرحــــاب مطيــــر الــــسحاب

كثيــــر الــــصحاب حــــسيب نــــسيب!

معلِّمَنــــا كنــــت تبنــــي العقــــولَ

وكنــــت الإمــــام وكنــــت الخطيــــب!

---

* نشرت بمجلة الأزهر.

وكنـــــــت الموثـــــــقَ أعراسَـــــــنا

وكنـــــت المواســـــي عنـــــد الخطـــــوبْ!

تعـــــين علـــــى الحـــــق لـــــم تـــــدخرْ

ومالَـــــك فـــــي مـــــا لهـــــم مـــــن نـــــصيب!

إذا قيـــــل مـــــنْ...؟ قلـــــت إنـــــي لهـــــا!

فمـــــا كنـــــتَ تـــــتقن فـــــنَ الهـــــروبْ!

وصـــــدرك أفـــــقٌ وكـــــونٌ رحيـــــب

ولـــــم تـــــك بالمـــــستفزّ الغـــــضوب!

ومـــــستودعُ الـــــسر لـــــم يطلـــــعْ

عليـــــه ســـــوى عـــــالمٍ بـــــالغيوب!

***

وتخـــــرج للخمـــــس ضـــــافي الجـــــلال

ونفـــــسك صـــــافيةٌ كالحليـــــبْ!

يـــــصلى وراءك شـــــيخُ الـــــشيوخ

بـــــروح المحـــــب وقلـــــب المنيـــــب!

وأشـــــــــرافُ قريتـــــــــك الـــــــــصالحون

وكلهمـــــــو منـــــــك جـــــــداً قريــــــــب!

وجمـــــــع غفيـــــــر وخلـــــــق كثيـــــــرٌ

مـــــن النــــــاس فـــــيهم شـــــباب وشـــــيب!

فتـــــــدعو لنـــــــا وبنـــــــا ربنـــــــا

عـــــسى أن يتـــــوب ويَمْحِـــــي الـــــذنوب!

***

إذا فتنـــــــــةٌ شـــــــبّها ذو هـــــــوىً

تبادرهـــــــا قبـــــــلَ بـــــــذء الـــــــشُبوب!

تـــــــصب ذَنُوبـــــــاً علـــــــى جمرهـــــــا

وتغـــــــرق شـــــيطانها فـــــي ذَنُـــــوب!

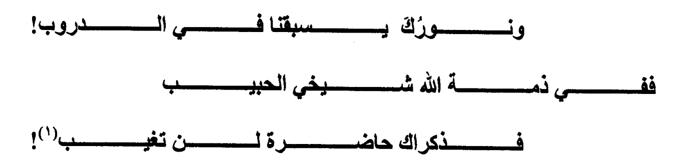
ويـــــــا رب شـــــــاكٍ آتـــــــي يائـــــــساً

فأشـــــــكيته وســـــــترتَ العيـــــــوب!

ومـــــن قـــــارف الـــــذنبَ حـــــصنتهُ

بعطـــــف الأبـــــوةِ حتـــــى يتـــــوبٌ!

قفونـــــا خطـــــاك لنُهـــــدَى هُـــــداكَ



ونـــــــــورُكَ يـــــــــسبقنا فـــــــــي الــــــــــدروب!

ففـــــــــي ذمـــــــــة الله شـــــــــيخي الحبيـــــــــب

فـــــــــذكراك حاضـــــــــرة لـــــــــن تغيـــــــــب[1]!

١ـ فضيلة الشيخ عبد الغني عمارة : يرحمه الله توفي آخر شعبان الماضي ٢٠٠١م عن عمر يناهز التسعين ، وكان يعرف مكان جلوسه في المسجد ببقاء العطر فيه حتى يعود إليه ، ومن فضائله علينا تشجيعه لأبناء الأزهر وتدريبهم على التدريس والخطابة في المساجد .

❋شيخ الشيوخ: هو فضيلة الشيخ رزق خليل حبة شيخ المقارئ المصرية، يرحمه الله يصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" نشأ في بيت يعظم ويحب القرآن ويتحرى الحلال في مطعمه ومشربة هو فيه كالحلقة في سلسلة حديث متواتر كل رواته ثقات عدول ، وهذا البيت الطيب صاهر أهل القرآن وهو في القرية مصدر خير وبركة كأنه جنة بربوة من فاته ثمرها فلن يعدم عبقها وأريجها . الشبوب : الاشتعال ـ تصب ذنوباً : الذنوب بفتح الذال الدلو الممتلئة ،وتمحى فصحى مثل تمحو وينطقها العامة . أشكيته : أزلت سبب شكواه وطيبت خاطره ـ قفونا : قفا يقفو تبع يتبع أي اقتدينا بك .

شيخ المقارىء .. وداعاً*

حملـــــوه جثمانــــــاً يُغَيِّـــــبُ فـــــي الثَّـــــرى

أيـــــن الروايــــةُ والدرايــــةُ يــــا ثُـــــرى ؟!

يــــا حــــافظ القـــــرآن حــــاميَ حوضـــــه

بحروفـــــه الأنفـــــاسُ والـــــدمُ قـــــد جـــــرى!

فـــــضل مــــن الـــــرحمن قـــــد أوتيتـــــه

والله يعطـــــي مـــــن يـــــشاء الكـــــوثرا!

***

شـــــيخَ المقـــــارئ كنـــــتَ بـــــدراً نيِّـــــراً

وعلـــــى هُـــــداك تعلَّـــــم القـــــومُ الـــــسُّرَى!

قـــــد كنـــــت أعلَـــــم بالكتـــــاب روايـــــةً

ودرايـــــةً وتفقهـــــاً وتبحـــــراً!

وإليـــــك يغـــــدو كـــــل شـــــيخ قـــــارئ

مستفـــــسراً ويـــــروحُ صـــــبحاً مُـــــسْفرا!

---

* - نشرت في مجلة الأزهر.

أمُّ اللغـــــات علـــــى لـــــسانك آيـــــةٌ

لـــــم تـــــشْكُ لحنـــــا أو تـــــنن تعثـــــراً!

يتـــــسابق القـــــراءُ فيمـــــا بيـــــنهم

والـــــشيخ لكْبَـــــرُ[1] لا يـــــدُعُّ الأصـــــغرا!

***

"رزقٌ" مـــــضى ! مثـــــلُ الـــــشهاب رحيلُـــــه

والـــــرُّزْءُ بـــــاقٍ بعـــــد "رزقٍ" أغـــــصُرا!

و"خليـــــلُ حَبـــــة " حبـــــة مـــــن لؤلـــــؤٍ

لكنـــــه أصْـــــفَى وأنقـــــى جـــــوهرا!

قـــــومٌ عَرَفْنـــــاهُمْ فكـــــانوا قـــــدوةً

للـــــصالحين تبـــــتُّلاً وتطهـــــرا!

طـــــابوا نفوســـــاً ســـــيرةً وســـــريرةً

فهـــــم الأعفَّـــــةُ مَخْبَـــــراً أو مظهـــــرا!

سِـــــيَرٌ كأنفـــــاسِ الريـــــاضِ عطيـــــرةٌ

١- الشيخ لكبر : حذفت همزة الوصل وهمزة القطع وفتحت اللام بينهما أصلها الأكبر على القراءة المشهورة ولا يجوز العدول عنها في هذا الموطن .

وســــــــرائرٌ فــــــلٌ وأنــــــــدى لـــــــو تُـــــــرى!!

***

شـــــيخ المقــــــارئ عـــــشت بــــــدراً نيــــــرا

وعلـــــى هُـــــداك تعلَّـــــمَ القـــــومُ الـــــسُّرى!

يـــــوم ارتحالـــــك كـــــان يغبطــــك الـــــورى

فلــــمَ البكــــــاء وأنــــــت تعبُــــــرُ معبـــــرا!

تمـــــضي إلـــــى ركْـــــب النبـــــي وآلـــــه

والطيبـــــــــين الـــــــــواردين الكـــــــوثرا!

طابـــــت إقـــــامتهم وعـــــز رحـــــيلهُم

فهُـــــم الأحبَّـــــةُ غـــــائبين وحُـــــضَّرا!

***

يـــــا مـــــن روى عـــــن "نـــــافع" فيمـــــا روى

قـــــد كنـــــتَ أنفـــــعَ نـــــافعٍ فـــــيمن نُـــــرى!

يـــــا كـــــافلاً زُغـــــبَ الحواصِـــــل صـــــبيةً

وصـــــديقَهم طيـــــراً تحلَّـــــق فـــــي الـــــذرا!

ولـــــرُبَّ أرملـــــةٍ ســـــترت حياءَهـــــا

صِـــــينَتْ حجابـــــاً بالـــــسخاء ومنـــــزرا!

***

شـــيخَ الـــشيوخ لـــسانُ حـــالي نـــاطقُ

"قـــم فـــي فـــم الـــدنيا وحـــي الأزهـــرا"!

شـــكراً لمـــن ربـــوْك مـــن أشـــياخهِ

أهـــل التقـــى وأولـــى النهـــي خيـــرِ الـــورى!

الحـــافظين العهـــد لـــم يتبـــدّلوا

أُسْـــدُ الـــشّرىَ ليْـــسَتْ تُبَـــاعُ وتُـــشترى!

جنـــدٌ شِـــدادٌ فـــي الثغـــور أعـــزةٌ

بُـــسَلاءُ مـــا عَرَفُـــوا الرجـــوعَ القهقـــرى!

ومعلمـــو خيـــرِ بكـــل مَحِلـــةِ

ودعـــاةُ حـــقّ فـــي المـــدائن والقـــرى!

وبرايـــة القـــرآن يمـــضي ركْـــبُهُمْ

بالبـــشريات مهلـــلا ومكبـــرا!

الـــصابرون علـــي الحقيقـــة مـــا شـــكوْا

وقـــــد اســـــــتزاد المبطلــــــون تجبُـــــــرا!

***

يــــا رابــــع الأقــــداس[1] كنــــت ولــــم تــــزلْ

أُفــــق الـــــشموسِ الهاديـــــاتِ ومنبـــــرا!

تـــدعو إلـــى الحـــسنى علـــى نـــسق الهـــدى

وتـــــصدُّ عـــــن ســُــبل الـــــضلال محـــــذرا!

إن غـــاب بــــدرُ فــــي ســــمائك نيِّــــرٌ

يُخْلِــــفْ بـــــه الـــــرحمنُ بَــــدراً نَيِّـــــرا!

١- رابع الأقداس : الأزهر الشريف والثلاثة قبلة (الكعبة ، والمسجد النبوي ، وبيت المقدس)

عبرات!

لـــم يجـــر دمعــي فـــي رحيلـــك - لـــو جـــرى

خـــف الجـــوى وأفقـــت مـــن حـــسراتي!

يـــا مـــاثلاً فـــي خـــاطري ومعايـــشي

ومـــشاركي الغفـــواتِ واليقظـــات!

المـــوت فـــرق بيننـــا فأنـــا الـــذي

أحيـــا مـــع الأشـــباح والأمـــوات!

***

"صـــبري" شـــقيقي ! كـــان صـــبرُك آيـــةً

عنـــوان سِـــفرٍ رائـــعِ الـــصفحات!

صـــارعت كالأبطـــال دهـــرَك صـــابراً

تحمـــي صـــغارَك مـــن عـــدو عـــاتي![1]

١- المرحوم بإذن الله "شقيقي" صبري الصديق حافظ سليم تخرج من مدرسة الصنايع وعمل بمصنع نسيج دمياط ثم في مصنع النسيج السوداني بالخرطوم ثم زاول أعمالاً يدوية متنوعة ليعول أولاده ويكفل لهم حياة كريمة ، وقد نشأ رحمه الله محباً للعمل الشريف حتى أنه بعد تخرجه وقبل تعيينه أقام في بيتنا نولين لنسيج الأقمشة ولبسنا من صنعته ثياباً جميلة حازت الإعجاب لرقتها وحسن ذوقها – توفي رحمه الله في آخر المحرم سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣/٤/٢ م بمستشفى فارسكور.

الله أكبرُ – عشرةٌ وثلاثة

غيرُ اليتيم ولم تبحّ بشكاة![1]

أرزاقهم – والله أكرم رازقٍ

وقفتْك جندياً على جبهات!

واجهْتَ أعباءَ الحياةِ ولم تهُنْ

مثل الرجال بعزةٍ وثبات!

هي سنةٌ في بيتنا مأثورةٌ

فيها لنا شرفٌ وسرُّ حياة!

***

أرأيتنا كنا كما زُغْبِ القطا[2]

في محْنةٍ والدهرُ غيرُ مواتي ؟!

وأبي على العلات لم يخْضَعْ لها

يرمي الزمان بصارمٍ وقناةِ ؟![3]

ليصونَ بالتعليم ماءَ وجوهنا !

١- اليتيم : صلاح إسماعيل إبن بنته الكبرى مات أبوه في حادث فعادت به أمه إلى بيت أبيها ؟
٢- زغب القطا : صغار الطير ذات الزغب الأصفر .
٣- صارم : سيف، قناة : رمح .

والجهــــــــل مــــــــدعاةٌ لكــــــــل أذاةِ ؟!

حتـــــى فررّنـــــا مــــن بـــــراثِنِ فاتـــــك

والله نجّانـــــــــا ! وأيُّ نجــــــــــاة!!

وكـــــذا غنـــــيُّ الــــــنفس يحيــــا ســـــيداً

ويعـــــز معدنُـــــه لــــــدى الأزمـــــات!!

***

"دار الـــــسلايمة" [1]أهلنـــــا ، مَرْبَـــى الـــصِّبا

عاشـــــت ديـــــار أكـــــارمٍ وأبـــــاة!

ريْــــعُ الأعـــــزةِ لا تـــــرى لفقيرنـــــا

ذلَّ الخـــــضوعِ لــــــسطوة الحاجـــــات!

هــــذا الإبـــــاءُ خليقـــــةٌ موروثـــــة

إرثَ الكـــــريم لأشـــــرَفِ الجينـــــات![2]

***

١- دار السلايمة : دار عائلة سليم بحري البلد تسكنها العائلة الكبرى وكانت محاطة بالبوابات ولا يدخلها غير أهلها ، ويتفرع من هذه العائلة أسر كثيرة وفي إحداها العمدية و المشيخة .
٢- الجينات : جمع جين خلايا تحمل الخصائص والصفات الوراثية .

مـــــا كنـــــتَ تـــــستعلي وأنـــــت مهنـــــدسٌ

حتـــــى تـــــصونَ كرامـــــةَ الحُرُمـــــَـاتِ

أن تـــــأتي العمـــــلَ الـــــشريف وإن دنـــــا

لكنـــــه النـــــائي عـــــن الـــــشُّبُهاتِ!!

تـــــصطاد فـــــي ليـــــل الـــــشتاء وبـــــرده

طيـــــراً علـــــى الأشـــــجار والوُكُنـــــاتِ!(1)

والنيـــــل يـــــدري مـــــا أتيـــــت لنَيْلِـــــه

فيجـــــودُ بالـــــسَّمكاتِ للـــــشَّبَكاتِ!

أمـــــرٌ ألفنـــــا ، لـــــيسَ عنـــــا غائبـــــاً!

والآن تجـــــري بالأســـــى عبراتـــــي!

***

هـــــا هـــــم صـــــغارُك يأخـــــذون طـــــريقهم

فـــــي العلـــــم حتـــــى أرفـــــعِ الـــــدرجات!

ورثـــــوا إبـــــاءك يـــــا أخـــــي فجبـــــاهم

1- الوكنات : أعشاش الطيور جمع وكنة .

لا تنحنـــــي أبـــــداً لغيـــــر صـــــلاة!

ســـــافي بحقـــــك مـــــا حييـــــتُ محبـــــةً

وكرامـــــة للأعظـــــم العطـــــرات!

بـــــراً بحـــــق الـــــراحلين لعلنـــــا

نحظـــــى مـــــن الـــــرحمن بالرَّحَمَـــــاتِ!

النهر المسافر*

مــا مــات النهــر ولكــن ســافر فــي روض الجنــات !

أيمــوت النهــر ليفنــى البــر وتنتحــر الحــسنات ؟!

النهــر صــلاة وزكــاة وصِــلاتٌ تحــيي الأمــوات

النهــر تبتــل أوّاب، ودعــاءٌ فيــاضُ العبَــرات!

النهــر حيــاة زاخــرة بالحــب ومــوج الرحمــات!

***

مــا مــات النهــر ولكــن ســافر فــي روض الجنــات!

تبكيــه نفــوس ظامئــة وتنــوح عليــه الفلــوات!

ترثيــه مــساجد خاشــعة وتحــن إليــه الــصلوات!

وبيــوتٌ ترقــُب طلعتَــه وتقبّــل نعليــه الطرقــات!

***

يــا روحــاً فــي الجنــة يحيــا ! أعــداؤك فــي الأرض رفــات!

---

* نشرت في جريدة آفاق عربية.

أنشدت هذه القصيدة في سرادق العزاء " بالغنيمية" بمناسبة وفاة المجاهد الدكتور/ محمود الشاوي رحمه الله شقيق الدكتور/ توفيق الشاوي أطال الله عمره مؤسس المنارات الإسلامية في السعودية وفي مصر ، وقد عاش مثل السحاب المهاجر يسكب الخصب والحياة ويحيا به الثرى في كل مكان نزل به – ولو بقي في مصر في عهد الزعيم لأمسى حبيس زنزانة في السجن الحربي ، ولأسرة الشاوي خيرات ومبرات لا تحصى

قـــد كانـــت أنفاســـك تحـــصى ، وتُعَـــدّ عليـــك الحركـــات!

***

يـــا أرضـــاً شـــهدت مولـــدَه وعليهـــا أولـــى الخطـــوات!

النهـــرُ ســـيبقى مـــا بقـــي المعـــروفُ ومـــا بقِيَـــت قُرُبـــات!

مـــا دامـــت نخلـــة " شـــاويّ" منجبـــةً أزكـــى الثمـــرات!

نـــسماتٍ زكاهـــا المـــولى وأفـــاضَ عليهـــا البركـــات!

لـــن يبلـــى البـــرُّ ولـــن تفنـــى نفحـــاتٌ تتلوهـــا نفحـــات!

مـــا بقيـــتْ مدرســـةٌ فـــي الأرض ترتَّـــل فيهـــا الآيـــات!

ومنـــارةُ علـــمٍ فـــي مـــصرٍ ومنـــاراتٌ ومنـــاراتْ!

***

فليبـــق العلـــم ليفنـــى الجهـــلُ وتنقـــشع الظلمـــاتْ!

ويـــوليّ ليـــلٌ منهـــزمٌ مـــذعورٌ مـــن فجـــرٍ آتْ!

علي قبر مظلوم *

نم هنا يا أيها المظلومُ آلافَ السنينْ!

جيرةُ الأموات خيرٌ من جوار الظالمين!

كنتَ في الدنيا سجيناً وهنا أنت السَّجين!

عندما اخترت جواراً لم تجاورْ صالحين!

إنما جاورت أهل الشر والحقدِ الدفين!

جارُهم يلقى عذاب الهُون والعيشَ المَهِينْ!

لوثوا ثوبك بالتزوير والإفكِ المبين!

واستعانوا بالشياطين البغاةِ المفسدين!

حسبُنا الله تعالى وهو خيرُ الحاكمين!

---

* بعض هذه القصيدة قيلت على قبر المرحوم بإذن الله تعالي " أحمد السيد عباس حافظ" الذي مات في سجنه مظلوماً بتدبيرٌ وتخطيط قوى الشر والبغي ثم حكم له بالبراءة بعد وفاته

مواساة*

قد يصطدم الانسان بأنماط بشرية تعرض له على غير توقع فيناله منها ضرر عظيم بيد أنه لا يملك إلا أن يسأل الله لنفسه ولهم الشفاء والعافية والعفو والهداية !
وهذه القصيدة قلتها يوماً مواسياً صديقاً معلماً انقطع عن إخوته وطلابه أياماً راجياً أن يَعُودَ إليهم معافى النفس مما أصابه !

عُـــد يـــا رفيـــق الـــدرب إنـــا مـــن غيابـــك فـــي ســـآمة!
وانبـــذ تبـــاريح الأســـى واطْـــرخ عقابيـــلَ الندامـــة!
مـــن ذا الـــذي بلـــغ الكمـــالَ تُقـــىً وعـــدلاً واســـتقامة!
لا تعتـــبنَّ علـــى زمـــان نرتجـــي منـــه الـــسلامة!
إن الـــصداقة عنـــد بعـــض النـــاس قـــد صـــارت غرامـــة!

***

مـــا كـــان أغنـــي صـــاحبي عمّـــن ينازعـــه ظُلامـــة!
أيخاصـــمهم الـــسفهاء ذو فـــضلٍ لـــه تلـــك الوســـامة!
قـــد يُبتلـــى الرجـــل الـــشريفُ بمـــن تـــساوى والقمامـــة!
لـــو بيـــع مَـــعْ ذات الحـــوافر كـــان أرخَـــصَ مـــنْ قُلامـــة!

***

إنـــا لنُـــصدمُ كـــل يـــوم بالـــذي نخـــشى صـــدامة!

---

* العدد ١٢٠٦ – الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٤١٢ هـ - اليمامة – ٥٧

والـــــشر يـــــضرب حولنـــــا فـــي كـــل ناحيـــة خيامَـــة!

قـــد يـــصبح الإنـــسان مرضـــيّاً ويمـــسي فـــي ملامـــة!

ويعامـــــل الإنـــسانُ مغـــروراً يقـــيم لـــه القيامـــة!

فـــإذا وجـــوه الأرض ســـوداءٌ تغـــشّيها الجهامـــة!

***

قـــد بـــات يوسُـــف فـــي ظـــلام الـــسجن مـــا أقْـــسى ظلامـــة!

كـــادت لـــه زوجُ العزيـــز فَلَـــمْ تـــشِنْ منـــه الكرامـــة!

لمـــا رأى بُرهانـــه اســـتحيا فلـــم يقـــرب حرامـــة!

الـــسجن خيـــر مـــن عـــذابٍ قـــد تطـــولُ بـــهِ الإقامـــة!

قَـــدَرٌ علـــى الإنْـــسَانِ مقـــدورٌ ولا يـــدري مَرَامَـــة!

إنّـــا نُقِـــيم بهـــذه الـــدُنْيَا ولا نـــدري إلامَـــة ؟!

***

إن الحـــوافز إنْ تحـــاوزَ عالمـــاً تـــسحقْ عِظَامَـــة!

يـــا رب قـــولٍ قالـــة اختلقـــوا لـــه رِجْـــلاً وهامَـــة!

لا يفهـــم الجهـــالَ إلا جاهـــلٌ ينـــسى كلامـــة!

آه يا لبنان*

مَـــــا لَهَـــــا "لُبْنَـــــانُ" ؟! فَاضَـــــتْ مُقْلَتَاهَـــــا

وَالرَّوَابِـــــي الـــــشُّمُّ قَـــــدْ خَـــــرَّتْ بُكِيَّـــــا!

هَـــــذِهِ الحَـــــرْبُ التـــــي دَارَتْ رَحَاهَـــــا

أغْـــــضَبَتْ رَبَّـــــاً وَلَـــــمْ تُـــــسْعِدْ نَبِيَـــــا!

دَمَّـــــرَتْ "لُبْنَـــــانَ" حَتَّـــــى مُنْتَهَاهَـــــا

يَـــــا لَطَـــــوْدٍ شَـــــامِخٍ يَجْثُـــــي جِثِيَّـــــا!

***

أَيُّهَـــــا الـــــسَّائِلُ عَنْهَـــــا مَـــــا دَهَاهَـــــا ؟!

خَـــــامَرَتْ ذِئْبـــــاً ، وآخَـــــتْ سَـــــامِرِيًّا!

يَغْـــــرِسُ الأحْقَـــــادَ غَرْســـــاً فِـــــي رُبَاهَـــــا

مُفْـــــسِداً فِـــــي الأرْضِ جَبَّـــــاراً عَـــــصِيَّاً

***

---

* كتبت هذه القصيدة قبل حرب الخليج الثانية (غزو الكويت).

لَيسَ مِنْ "لُبنَانَ" بَلْ أَعْدَى عِدَاهَا

كُلُّ مَنْ يُحْيِي العَدَاءَ العُنْصُرِيَّا!

قَومُ سُوءٍ دَنَّسُوا مِنْهَا ثَرَاهَا

قَاتَلُوا ظُلْمًا قِتَالاً بَربَرِيًّا!

إِنَّهُمْ مَرْضَى طَغَوْا مالاً وَجَاهَا

فاستَطَالُوا : بِئسَمَا يَلْقَونَ غَيَّا!

مُجْرِمُو حَزبٍ بِمنْجَى مِنْ أَذاهَا

والرَّحَى تَغْتَالُ مَظْلُومًا بَرِيًّا!

أشْعَلُوا ناراً ولَمْ يَصْلُوا لَظَاهَا

إِنَّهُمْ كَانُوا بِهَا أَوْلَى صِلِيًّا!

***

كُنْتِ يَا "لُبْنَانُ" شَمْساً فِي ضُحَاها

زِينَةَ الدُّنيا وحُسْناً عَبْقَرِيَّا!

قَدْ تَغَشَّاهَا ظَلامٌ واحْتَوَاهَا

مُسرفٌ فِيهَا غَدَاةً أَوعَشِيًّا!

أعــــيُنُ الخُفَّـــــاشِ فـــــي النّـــــورِ عَمَاهـــــا

تَعْـــــشَقُ الـــــدُّنيا ظَلاَمَـــــاً سَـــــرْمدِيًّا!

أهِ يَـــــا "لُبْنَـــــانُ" ! مَـــــنْ يَحْمِـــــي حِمَاهَـــــا

والـــــرَّدَى المَجْنُـــــونُ يَطْـــــوِي الأَرْضَ طَيَّـــــا

مَـــــنْ فَتَاهَـــــا حِينَمَـــــا تَـــــدْعُو فَتَاهَـــــا ؟!

يَـــــا غَرِيبَـــــاً عَـــــاشَ فِـــــي الـــــدُّنيا شَـــــقِيًّا

لَـــــنْ يَـــــصُونَ الـــــدَّارَ إلاَّ مَـــــنْ بَنَاهَـــــا

طَـــــاهِرَ الأَرْدَانِ إنْـــــسَاناً سَـــــوِيًّا

لـــــيسَ يَحْمِيهَـــــا أخـــــوُ إثْـــــمٍ جَفَاهَـــــا

قاتـــــلَ نَـــــذْلَ أتَـــــى شَـــــيْئاً فَرِيًّـــــا!

وفاء.. عروس السماء!*

"وفاء إدريس " شهيدة الأقصى ! جميلة الجميلات ! التي جسدت شباب أمة لا تشيخ وإرادة شعب لا يُستذل ، وشموخ حلم لا يذبل ، وحياة قضية لا تموت !

وفاء إدريس! **بقلم حمدين صباحي**

يا أيها القلب الجميل والوجه الجميل والروح الجميل يا وفاء إدريس يا شباب أمة لا تشيخ وإرادة شعب لا يرضخ وشموخ حلم لا يذبل وحياة قضية لا تموت . يا نبت فلسطين وكرامة العرب وقيمة الإنسان . أيتها الشهيدة الشاهدة علينا ، أتأمل صورتك المرفوعة فوق نعش جنازتك الرمزية .. جبينك العالي ووجهك الصبوح المغسول بندى الشهادة ، هذا السحر في عينيك وبسمة الانتصار على شفتيك وعبق الجنة الذي يفوح من منديلك الفلسطيني المعقود على شعرك الهفهاف ، آه يا سيدة الجمال في الدنيا والآخرة يا ملكة الجمال الحقيقي ، إنني أستعين بك على حزني وكآبتي وهمي الثقيل ، أتأملك لكي أستعيد بك نفسي وأستعيد بك فلسطين معاً . وأتعلم منك أن باب الأمل لا يمكن أن يغلق في وجه أمة تنجب الشهداء .

ها هي ذي ضحكتك المنتصرة تسخر من أنصار الحل السلمي المهزوم ، وتحتقر الحكام المتوسلين ، وترد على خطاب "حالة الاتحاد " ببلاغة الإعجاز في " حالة الاستشهاد" وتفحم جورج بوش الذي يصف المقاومين بأنهم مملكة الشر ... خسئت يا رئيس أمريكا الشرير .. وهل يمكن لوفاء إدريس إلا أن تكون رمز الجمال والطهر والنبل في مواجهتك يا بوش الغطرسة والهيمنة وسرقة الشعوب وقتل الأبرياء وحصار الأطفال يا من تبارك قبح شارون الصهيوني وتلعن براءة الاستشهاد النبيل. آه يا وفاء إدريس .. إن نورك يسطع علينا .. يبدد ظلمة الأحزان على الأحبة الراحلين .. ويقهر حلكة العجز التي تستشرى من قصور الحكام الخانعين .. ويبدد عتمة الكلمات الباهتة التي يسطرها كتاب الرضوخ .. وينسخ الفتاوى الخرية ضد الاستشهاديين التي يصدرها الفقهاء الأمريكان المتنكرون تحت الجبة والقفطان.

---

*- نشرت القصيدة في جريدة آفاق عربية، واخترت المقدمة للكاتب الشاعري الجميل حمدين صباحي من جريدة الأسبوع.

استشهادك يفضح المفضوحين ويشد أزر الأمهات اللواتي يزغردن في مواكب استشهاد بناتهن .. استشهادك ينصر فلسطين على الصهاينة .. والكرامة على الذل .. والجمال على القبح .. والأمل على اليأس .. والفرح على الغم .. والنور على الظلام .

"وفـــاء" يـــا فرحـــةَ الـــسماء!

يـــا دفقَـــة العطـــرِ والـــضياء!

يـــا غايـــةَ الطهـــرِ والنقـــاء!

والنبـــُـلِ والفـــضلِ والعطـــاء!

***

فـــي وجهـــك الـــساطع البهَـــاءِ!

سِـــيماء عـــز وكبريـــاءِ!

يـــا شـــارةَ النـــصرِ والفـــداء!

يـــا رايـــةَ المجـــدِ والعـــلاءِ!

والـــصبرِ فـــي حومـــةِ الـــبلاء!

والحـــزمِ والعـــزْمِ والمَـــضَاءِ!

***

خُلِقْـــتِ للحـــبِّ والحيـــاة!

والـــزوجِ يـــا أجمـــلَ البنـــاتِ!

فمـــا لـَــك اختـــرتِ يـــا فتـــاتي

وأنـــتِ فـــي قمّـــة الثبَـــاتِ

لجـــسمك الطـــاهرِ المنيـــرِ!

المـــوتَ فـــي حَوْمـــةِ الـــسعير ؟!!

***

أفـْـديك مـــن شـــادنٍ غريـــرِ!

للعطـــر مخلـــوقٍ وللحريـــرِ!

والمفـــرَشِ النـــاعم الـــوثير!

وحليـــةِ اللؤلـــؤِ النـــضيرِ!

***

"وفـــاءُ إدريـــسُ" يـــا صـــبيَّة!

أحلامـــك الورديـــةُ الطريـــة!

مـــا بالهُـــا أشّـــعلت حميـّــة!

فـــي وثبـــة حـــرة فتيـــة!

نـــاراً علـــى دولـــة الـــشرورِ ؟!!

وكلبِهـــــا الفـــــاجر العقـــــور!

مـــــدمِّر الأحيـــــاءِ والكُفـــــور!

ومـــزعجِ الأمـــواتِ فـــي القبـــور؟!

***

مـــــشيتِ للمـــــوتِ كـــــالعروسِ

كأنـــــه بهجـــــةُ النفـــــوسِ!

والنـــارُ فـــي ثوبـــك اللَّبُـــوس!

يُـــشوَى بهـــا أنجَـــسُ المَجُـــوسِ!

***

وذاب هـــــذا الجمـــــال ذوبـــــاً!

فمـــات منـــه اليهـــودُ رُعْبـــاً!

وازداد شـــارون منـــه كربـــاً!

واســـتبدلوا بالـــسلام حربـــاً!

***

وفـــاء مـــا أنـــت يـــا وفـــاءُ ؟!

لـــم تُخلقـــي بعـــدُ يـــومَ جـــاءوا!

"شـــــارون" والــــشر والوَبَــــاءُ!

والـــــضبعُ والــــذئبُ والجِـــراء!

وكلهــــــم عنـــــدنا ســـــواء!

***

أهكــــذا ينتهـــي الجمـــالُ ؟!

والــــسحر والعطـــر والـــدلالُ ؟!

وكحـــلُ جفنيـــكِ والظـــلالُ ؟!

فـــي ومــضةٍ برقُهــا الخيــالُ؟!!

***

كـــلا ســـيبقى مـــدى الـــدهورِ!

مـــا أســـفر الـــصبحُ بالـــسرور!

والـــروضُ مـــا جـــادَ بـــالعطورِ!

والنـــور مـــا لاح فـــي البـــدورِ!

***

تبقـــى فلـــسطينُ مـــستقلّة!

وترحـــل العلـــة الململـــة!



تبقى فلسطين للصبايا!

وتنمحي أمةُ البغايا!

تبقى فلسطينُ للشبابِ!

وتختفي دولةُ الكلابِ!

***

يبقى عقالٌ لنا ودارُ!

ونخلةُ البيتِ والثمارُ!

والثوب والطهْرُ والإزارُ!

وما لقوَّادهم قرارُ!

***

تبقى فلسطينُ للسلامِ!

ومجرمو الحرب للحُسَامِ!

وتنطوي صفحةُ اللئامِ!

سيرى فلسطينُ للأمامِ!

حومة النار : وسطها . شاذن غرير : غزال صغير غافل عن حيل الصياد .
ثوبك اللبوس : في طيات ثيابك التي تلبسينها . العقال والنخلة والثمار والثوب الطاهر والأزار : رموز الشخصية العربية المحصنة الطاهرة المتعففة الزوج والبنت والزوجة والأسرة .. أما القوادون فلا مكان لهم في هذا الوسط العفيف .

تباريح*

بـــــات أقـــــسى مـــــن احتمـــــال المآســـــي

رؤيـــــةُ الـــــشامت الحـــــسود بواســـــي!

راقـــــصَ القلـــــب وهـــــو يُبْـــــدي ابتناســـــاً

ملحفـــــاً فـــــي الـــــسؤال عمـــــا تقاســـــي!

ثـــــم تلقـــــاه فـــــي اغتماضَـــــةِ طـــــرفٍ

هـــــائجَ الأنـــــسِ مـــــستَفَزَّ الحمـــــاس!

***

إن للأصـــــفرين محـــــضَ رنـــــينٍ

لـــــيس للـــــصُّفْرِ فيـــــه أدنـــــى التبـــــاس!

كيـــــف يخفـــــى علـــــى اللبيـــــب ادعـــــاءٌ

بعـــــدما شَـــــافَ مـــــن طويـــــلِ المِـــــرَاسِ ؟!

---

* نشرت بمجلة المنتدي الإماراتية، ومنشورة في ترجمة الشاعر
الأصفران : الذهب والفضة – الصفر : النحاس. شافٍ : رأى .
عالي المداس كناية عن التعالي وعلو الكعب في السطوة والبطش .

الحرابي : جمع حرباء .
يوم الدياس : يوم تذريه الحب .

إن فـــي النـــاس مـــن تظـــنّ بهـــم خيـــراً

وإن تختبـــرْ فمـــا هـــم بنـــاسِ!

كـــالحَرابى لهـــا علـــى كـــل حـــالٍ

مـــا تـــراه منافقـــاً مـــن لبـــاس!

***

رب عـــارٍ مـــن الفـــضائل يبـــدو

وهـــو بالعـــار والفـــضائح كاســـي!

قـــد أنـــاخَ العبـــادَ نهْـــراً وقهْـــراً

فاســـتناخو لمظْلِـــمِ الـــنفسِ قـــاس!

ســـيفُه فـــاجرٌ وفـــيهم خُنُـــوعٌ

وانكـــسارٌ لكـــل عـــالى المـــداس!

كـــلُّ غـــرْس لـــه أوانٌ ويـــأتي

بعـــد يـــوم الحـــصَادِ يـــومُ الـــدياس!

فارتقـــبْ للطغـــاةِ يومـــاً عـــصيباً

هولُـــه يفْـــزعُ الجبـــالَ الرواســـي!

الموت ليس النهاية*

مـــا المـــوت ؟! مـــاذا فيـــه مـــن تلـــك المعـــاني الخافيـــة ؟!
أعيـــا فلاســـفة الوجـــود ذوي العقـــولِ العاتيـــة!

***

المـــوتُ لـــيس لمـــؤمنٍ يرجـــو الحيـــاةَ الباقيـــة
المـــوتُ فـــي بُـــرْدَىْ جهـــولٍ مثـــلِ ثـــوْرِ الـــساقية!
عـــاش الحيـــاةَ بمعْـــدَةٍ مـــلأى ورأسٍ خاويـــة
عـــزَّ المهـــيمن حيـــث قـــال : لنـــسفعنْ بالناصـــية!

***

المـــوتُ قنطـــرة إلـــى شـــطِّ الحيـــاة الثانيـــة!
تلقـــى التقـــيَّ هنـــاك فـــي جنـــات صِـــدْقٍ عاليـــة!
فـــي رفـــرفٍ خُـــضْرٍ وأنهـــارِ حـــسانٍ جاريـــة!
والمجـــرمين وكـــلَّ عـــاص كبكبـــوا فـــي الهاويـــة!
ســـيقوا إلـــى ســـاح الحـــساب كمـــا تـــساق الماشـــية!

---

* نشرت في مجلة الدعوة ص ٣٢ في ١٤١٣/٢/٨ هـ وفي المجلة العربية، وفي الأزهر.

ولهـــم شـــرابٌ مـــن حمـــيم نـــزفُ عـــين آنيـــة!

وطعـــامهم جـــوعٌ ضـــريعٌ فـــي خَـــواء الآنيـــة!

***

يـــا مـــن ســـعيتَ إلـــى الفـــلاح ومـــن أجبـــتَ مناديـــة!

تعنـــو لوجـــه الله أوَّابـــاً وعينـــك باكيـــة!

ترجـــو الرضـــا مـــن فـــضله طـــوبى لـــنفس راجيـــة!

أبـــشرْ بجنـــات النعـــيم وبـــالقُطوف الدانيـــة!

مـــن قـــال : حـــسبي الله ربـــي ! كـــان ربـــي كافيـــة!

***

يـــا نفـــس لا تغـــرزك هاتيـــك الحيـــاةُ الفانيـــة!

لا بـــدَّ مـــن يـــوم الفـــراق ومـــن نـــزول الداهيـــة!

لا تُلهينَّـــكِ عـــن صـــلاتك أو زكاتـــك لاهيـــة!

يـــا عـــالمَ الأســـرارِ لا تخفـــى عليـــه خافيـــة!

لا تفـــضحنّي يـــا إلهـــي أنـــت تعلـــم مـــا بيَـــه!

فـــي يـــومَ فـــرَّ المـــرءُ مـــن أم وزوجٍ حانيـــة!

يـــا رُبَّ كاســـيةٍ تُـــرَى يـــوم القيامـــة عاريـــة!

كـــم صـــارخٍ : يـــا ويلتـــي ! لـــم يغـــن عنـــي ماليـــهْ!

أيـــن اختفـــى ســـلطانية ؟! أيـــن اختفـــي أعوانيـــهْ!

يـــا ليتهـــا كانـــتْ – وقـــد حـــل العـــذاب – القاضـــيةْ!

***

يـــا ضـــيعةَ الإنـــسان كـــم يلهـــو وينـــسى الغاشـــية!

يَجْـــري ويلهـــث خلـــف أوهـــام الـــسراب الواهيـــة!

لا يـــشبع المـــسكين مـــن زيْـــفِ الأمـــاني الزاهيـــة!

دُنيـــا يجـــن بحبهـــا ! شـــمطاءُ تبـــدو غانيـــة!

أنفاســـنا تفنـــى وحاجـــات النفـــوس كمـــا هِيـــهْ!

نمـــضي كمـــا جئنـــا وتـــذرونا الريـــاح الـــسافيةْ!

ســـبحانه البـــاقي تعـــالى ! فاســـألوه العافيـــة!

فاتـــــك !

كبير الفاتيكان برأ اليهود من جريمة الصلب وجريمة البهتان العظيم في حق السيدة الطاهرة الحصان "مريم" عليها السلام وسمح لنفسه أن يفترى الكذب ويقترف الآثام ويتجرأ على أشرف الخلق "سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم

يـــا مـــن زعمـــتَ ثلاثـــةً فـــي الواحـــد

هـــل كنـــتَ ذا رأيٍ ســـليم راشـــد ؟!

مـــن أنكـــر القـــرآن ضـــلّ ضـــلالُه

وأبـــانَ عـــن فكـْـــر ســـقيم خامـــد !

ألّهـْـت " عيـــسي" وهـــو عبـــدٌ مرسَـــلٌ

عجبـــاً لمـــن دانـــوا بـــرأي فاســـد !

لا يأكـــلُ الله الطعـــامَ ولا يُـــرى

فـــوقَ الـــصليب قتيـــلَ وغـْـــدٍ حاقـــد !

***

الله ربُّ العـــــالمين إلهُنـــــا

وإلهكـــم والله أعظـــم شـــاهد !

نطـــق الوجـــودُ بعـــزه وجلالـــه

والخلــــــق للمعبــــــود أولُ عابِــــــد !

والكـــــونٌ لـــــولا الله وهــــم فاســـــد

مــــا قــــام إلا بالإلـــــه الواحـــــد !

مـــــن روحــــه مــــنحَ الحيـــاة َحياتَهـــا

فــــي جــسم " مــريمَ" والتــراب الخامــد !

***

مــــــن أم آدم أو أبــــــوهُ ؟! ألا تــــــرى

حـــواءَ والـــدة أتَـَــتْ مـــن والـــد ؟!

وكــذا أتــي " عيــسى بــنُ مــريم " مثلهــا !

ســـبحان خالقنـــا العظـــيم الواجـــد !!

واستُنْــسخَت "دوللّــــي" فلــيس لهـــا أبٌ

والعلـــم يـــسجُد للعلـــيم الماَجـــد !

احمـــلْ صــليبكَ كيــفَ شــنتَ ولا تقــل

فـــي خيــر خلـــق الله قـــولَ الجاحـــد !

الـــبغض للتوحيـــدِ نـــارُ قلـــوبكم

ولأمـــــة التوحيـــــد عُقْـــدةُ عاقِـــدِ !

و"محمــــدٌ" تـــالله أكـــرمُ مُرْسَـــلٍ

لله داع للـــــــــسبيل القاصـــــــــد !

لـــــسنا نعـــاديكم ونعلـــم أنكـــم

أهـــلُ الـــضلالةِ والعنـــاد الزائـــد !

ونـــودّ مـــلءَ قلوبنـــا أن تهتـــدوا

فـــإذا أبيـــتُمْ كـــالبعيرِ الـــشارد !

فلتتركونـــا لا تـــسبوا ديننـــا

أو فـــاتقوا غـــضباً وصـــحْوةَ مـــارد !

***

يـــا أيهـــا البابـــا الـــذي يدعونـــه

ربَّ القداســـة فـــي الزمـــان البائـــد !

انظـــرْ قداسـَـتك التـــي تـــسمو بهـــا

بعـــد الطعـــام لـَـدَى امـــتلاءِ طـــارد !

أتـــرى القداســـة فـــي المعـــي لمـــا تـــزل ؟!

أم أنـــــت تـــــدّفعُها كفـــــضلٍ فاقـــــد ؟!

اصـــــمُتْ ولا تنطـــقْ بهُجْـــرٍ وانتظـــر

إن عـــــدتَ للإيـــــذاء صـــــفْعة حَــــارِد !

هامش :-
* "دوللي" نعجة مستنسخة استنبطها العلماء بفضل الله وهداه من خلية نعجة تم زرعها في رحم نعجة أخرى فولدت "دوللي" وليس لها أب .
* حارد = مغيظ غاضب
* السبيل القاصد = الطريق المستقيم

حديث مع ديدات*

"سبعة الأبيات الأولى من هذه القصيدة ترجمت إلى الشيخ أحمد ديدات في اليوم الثاني لمحاضرته القيمة في مركز الملك فيصل حين زار القسم الإنجليزي في مدارس منارات الرياض "

"دِيدَاتُ" يا صوْتَ الحقيقةِ في زَمَانِ التُرَّهَاتْ (1)

يا من تُبَارِكُهُ السَّمَاءُ وتصْطفِيهِ المكرماتْ !

"الرُّوسُ" قد رَحَلُوا إلى تلك الزوايا المظْلِماتْ !

وغداً ستَرْحلُ قوةٌ كُبْرَى إلى أرضِ مَوَاتْ !

والمسلمون كما تَرَاهُمْ في سُبَاتٍ أو شتاتْ !

أتظنُّهم أهلاً لِميرَاثِ النُّبُوَةِ والحَياةْ ؟!

وَهَلِ الصَّلاةُ اليومَ تَدْعُوهُمْ إلى قَطْعِ الصَّلاتْ !

* * *

مَنْ ذَا سيَنْفُخُ في رَمَادٍ أو سَيَبْعَثُ مِنْ رُفَاتْ !

إلا الذي وَهَبَ الحَيَاةَ وفي يديْهِ المُعجزاتْ !

---

* نشرت بمجلة الدعوة كاملة وفي الأزهر مختصرة وقد كتبتها في مدينة الرياض ليلة المحاضرة التي ألقاها الشيخ أحمد ديدات في مركز الملك فيصل رحمة الله عليهما .

١- الترهات : الأباطيل

***

يَــــا فــــارسَ الإســــلاَمِ يَــــدْفَعُ عــــن حِمَــــاهُ العَادِيَــــاتْ !

بــــالرأي والفكــــرِ المنيــــر وبالعِظَــــاتْ المُلْهَمَــــات !

يَخــــشي القَــــساوسَةُ الغُــــلاةُ [1] لقــــاءَكَمْ والبَــــابَوَاتْ !

أيــــن النوايــــا الــــسَّيِّئاتُ مــــن النَّوايــــا الطَّيِّبَــــاتْ !

نــــاظرت "ســــيجْوَارْتَ" [2] الــــذي فَــــضَحْتَه بعــــدك فاضــــحَاتْ !

ودعــــوْتَ " بابــــا الفَاتِيكَــــانِ" لمثلهــــا فَــــأبَى وَفَــــاتْ !

والرُّعْــــبُ مــــلءُ إهَابِــــهِ والــــصَّدْرُ تملَــــؤُهُ التــــرَاتْ [3]

مــــا عنــــدَهُ – إنْ قلــــتَ : هــــاتِ سِــــوَى الــــسَّخِيفِ مــــن النُّكَــــاتْ !

***

أهْــــلُ الكِتَــــابِ لَهُــــمْ علــــى الحَــــقِّ اجْتِــــرَاءٌ وافْتِيَــــاتْ !

نَــــسَبُوا إلــــى الــــذَّاتِ العَلِيَّــــةِ شَــــرَّ مَــــا يُعــــزَى لــــذَاتْ !

١- الغلاة : المغالون المتطرفون .
٢- سيجوارت : قسيس أمريكي ناظر "ديدات" وباء بالفشل ثم فضحه الله في شرفه.
٣- الترات : العدوات

مَـــنْ ذَا رأَى رَبَّـــاً يـــصَارِعُ عَبـــدَهُ حَتَّـــى اســـتَمَاتْ [1]

ويقـــول : أطلقنـــي - لِـــذَاك العَبْـــدِ - إنَّ الـــصُّبْحَ آتْ !

فيقـــول : لا حتـــى تبـــارِكَني وتَمْنَحنـــي الهِبَـــاتْ !

ويفـــوزُ - طَبْعـــاً - فـــي الـــصِّرَاعِ أخُـــو البَـــسَالةِ والثَّبَّـــاتْ !!

***

أيـــن النَّـــصَارَى واليَهـــودُ مـــن التَّـــسامِي لِلعَظَـــاتْ ؟!

لـــمْ يُـــدْرِكُوا مَعْنَـــى الكَمَـــال مجـــرَّداً فَـــذَّ الـــسِّمَاتْ !

مَـــا كَـــانَ مِـــنْ شُـــرَكَاءَ للهِ المُهَـــيْمِنِ أوْ لِـــدَاتْ !

اللهُ لَـــيْسَ كَمِثْلِـــه شَـــيءٌ ولَـــمْ تُدْرِكْـــهُ ذَاتْ !

بِيَدَيْـــهِ - جَـــلَّ جَلاَلُـــه - مَحيـــا الخَلِيقَـــةِ والْمَمَـــاتْ !

***

لاَ تَـــرْجُ مِـــنْ شَـــرِّ البَرِيَّـــةِ غَيْـــرَ مَخْفُـــورِ الـــصِّفَاتْ !

كَـــذَبُوا علـــى " مُوسَـــى" و"عِيـــسَى" والنبيـــينَ الثِّقَـــاتْ !

١- في العهد القديم خرافات منها هذه الخرافة المنسوبة إلى يعقوب عليه السلام

وَلَقَــــدْ رَمُــــوا " لوُطَــــاً" و" مَــــرْيَمَ" والبَنَــــاتِ الطَّــــاهِرَاتْ [1]

المُحـــــــــصَنَاتِ الغَــــــــافِلاتِ المُؤمِنَـــــــــاتْ القَانِتَــــــــاتْ !

***

دَعْهُـــــمْ الأقْــــدَارِ مُقَــــدَّرَةٍ فَلَــــيْسَ لَهُــــمْ فَــــوَاتْ !

الحِقْــــدُ يَنْمــــو فِــــي قُلُــــوبِهِمْ كَوَحــــشِّي النَّبــــاتْ !

فِــــي "البــــسْنَةِ" اقْتَرَفَــــتْ كِــــلاَبُ "الــــصِّرْبِ" شَــــرَّ المُخْزِيَــــاتْ !

وبَنَــــاتُ آوى حَوْلَهَــــا تُبْــــدِي العَــــداوَةَ والــــشَّمَاتْ !

والآخَــــرُون بمَجْلِــــسِ الأمْــــنِ اســــتَرَاحُوا للــــسُّبَاتْ !

١- تنسب في العهد القديم إلى لوط عليه السلام وابنتيه زوراً وبهتاناً ما يزلزل الجبال

جار النبي !♣

جارَ النبيَّ أنْعَمْ بخيرِ جِوار

في صُحْبَةِ الأطهارِ والأبْرارِ

اللهُ قدَّر أن تُوارَى في ثَرىً

سَجَدتْ عليهِ مواكبُ الأنْوارِ !

وتنزَّلتْ سُوَرُ الكتَابَ فطيبتْ

طهرَ الثَّرى بأريجِها المِعْطَارِ!

روْضُ البقيعِ مباركٌ ومكَرَّمٌ

فيه من الرَّحمَاتِ نهرٌ جَارِى !

وعَلى الضِّفَافِ صحابةٌ وأئمَّةٌ

تعلو الوجوهَ ملاحةُ الأقْمَارُ !

سترى "الغَزَالي" في لقائك باسماً

وله الوقار ورقةُ الأزهَار !

ولقد دعاك كما دعاهُ مُبَشَّرٌ

من قبلُ بالجَنَّاتِ للأخْيَارِ !

♣- نشرت في مجلة الأزهر. في وفاة شيخ الأزهر رحمه الله - والله لقد دعوت الله عز وجل أن يلهمني قولاً يرضيه في رثاء الشيخ "محمد سيد طنطاوي" شيخ الأزهر الشريف الراحل الذي وافته المنية في الرياض بالمملكة العربية السعودية يوم الأربعاء ١٠ من مارس سنة ٢٠١٠ م الموافق : ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٣١ هـ ودفن في البقيع بعد الصلاة عليه في مسجد "النبي" صلى الله عليه وسلم ، فكانت هذه الأبيات .

رمضان.. ربيع الروح*

"رَمَضَانُ" " أقْبَلَ قُمْ بِنَا يا صَاح"

هذا أوانُ تَبَتُّلٍ وصَلاَحْ!

الكَوْنُ مِعْطَارٌ بطيبِ قُدُومِهِ

رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ونَفْحُ أقاحِي

"صَفْوٌ أُتيحَ فَخُذْ لنَفْسك قِسْطَها

فالصَّفْوُ ليسَ على المَدَى بِمُتَاحِ"

واغنمْ ثوابَ صِيَامِه وقيامِهِ

تَسعَدْ بِخَيرٍ دَائمٍ وفَلاحِ!

***

كَمْ مُؤمِنٍ لَمْ تُلهِهِ الدُّنيا فَلَمْ

يستبدل الأتْرَاحَ بالأفراحِ!

قَوَّام لَيْلٍ نَائمٌ عنه الكَرَى

ونهارُهُ الصَّوَّامُ وَاع صَاح!

---

* نشرت في مجلة الدعوة، ص ٢٤- ٢٨/ ٨ / ١٤١١ . وفي الأزهر كاملة ثم مختصرة، وفي الفيصل بتصرف، واختيرت في كتب أساتذة مؤلفين من علماء الأزهر.

وحَلِيــــفِ شَــــيْطَانٍ غَــــوِيٍّ لـــمْ يــــزَلْ

عَبـــــداً لبنْـــــتِ الكَــــرْمِ والأقـــــداحِ!

فـــــي ليلــــهِ زُمَــــرُ المعاصــــي تنْتــــشي

ونَهَــــارُهُ فـــــي غفلـــــةٍ ومُــــزاحِ!

"رَمَــضَانُ" لا يثْنيــــه عَــــنْ آثَامِــــهِ!

وَاهِـــي العَقِيــــدةِ فــــي إهَــــابِ وَقَــــاحِ!

***

الـــصَّوْمُ يُعْلــــي عــــن وَضِـــيعِ غرائــــزٍ

وطَبَــــائعِ سُــــودِ الوجــــوهِ قِبــــاح

تلــــكَ الغرائــــزُ كــــمْ لهـــا مـــنْ صَــوْلَةٍ

مَــــسعُورةِ الأنيــــابِ ذاتِ نُبــــاحِ!

والـــنَّفْسُ إنْ سَــــفَّتْ وهــــيضَ جناحُهــــا

فالــــصومُ مغــــراجٌ بغَيْــــرِ جَنَــــاحِ!

الـــصَّوْمُ يَمْنَحُنــــا مــــشَاعِرَ رَحْمــــةٍ

وتعـــــاوُنٍ وتعفُّـــــفٍ وســـــماحِ!

***

"رَمَــــضَانُ" فيـــــه لَيْلَـــــةٌ خَيْـــــرٌ لَنَـــــا

مِـــــن ألــــفِ شـــهرٍ فـــي الزمــــانِ صِـــباح!

فيهـــــا تنــــزّلُ بالــــسّلامِ ملائــــكٌ

والــــرُّوحُ حتَّـــى مَطْلَــــعِ الإصْـــبَاح!

قَـــدْ أُنْـــزِلَ القُـــرآنُ فيهـــا جامعـــاً

لمَرَاشِـــدِ التَّهْـــذيبِ والإصْـــلاح!

وَمُـــصَدِّقاً للرُّســـلِ فيمــــا بلّغُـــوا

عـــنْ مُنْـــزِلِ الأســـفارِ والألْـــوَاح!

هــــذا كِتَـــابُ الله زادُ مُـــسَافِرٍ

وَبَـــرودُ مَـــاءٍ فـــي الهَجيـــر قَـــرَاح!

أَقْبِـــلْ عليـــه فَـــإنَّ مِـــنْ نَفَحَاتِـــهِ

طِـــبَّ القُلـــوبِ ، وبهْجـــةَ الأَرْوَاح!

يـــا لَيْلَـــةَ القَـــدْرِ امنحـــي أيامَنَـــا

فَضْلَ الكريمِ المُنْعِمِ الفتَّاح!

رَبَّاهُ إِنِّي في ضَلالٍ حائِرٌ

عانٍ أَنُوءُ بِحِمْليَ الفَدَّاح!

هَذي خُطايَ عَلَى الطَّرِيقِ ضَريرةٌ

يكبو غُدُوِّي بَاكِياً وَرَوَاحِيَ

ثَارَتْ بيَ الشَّهواتُ فاصْرِفْ شرَّها

عنِّي وكَفْكِفْ ثَورَتي وجِماحِي!

يَا نُورَ هذا الكون هَبْ لبصيرَتي

قَبَساً مِنْ المِشْكَاةِ والمِصْبَاح!

أَسْبِغْ عليَّ العفوَ إنِّي هالكٌ

وامْنُنْ عَليَّ بِتَوْبةٍ وَصَلاح!

واجعَلْ صِيامِيَ راحةً لمتاعبي

واجعَلْ قيامِيَ بلْسَماً لجراحي!

صيام قرية!

قريـــة إذا أظلهـــا شـــهر الـــصوم أنفقـــت فيـــه أرزاق عـــام وحاصـــرتها أجهـــزة الإعـــلام بفنـــون اللهـــو والمجـــون حتـــى تفـــرِّغَ الـــشهر الكـــريم مـــن بركـــة الصفاء الروحي ، والنقاء البدني فيخرج الناس منه كما دخلوا فيه ... !

يـــا " كفـــر الأطـــرش" يـــا عجبـــاً

فـــي الكـــون ويـــا خبـــراً يحكـــى !

الـــصوم أظلـــك مـــا أحلـــى

أيامـــاً قـــد فاحـــت مِـــسْكاً !

أســـرفت زمانـــاً فاقتـــصِدِي

وازدادي مـــن زادٍ أزكـــي !

أرزاقُ العـــام ولا تكفـــي ؟!

أكـــذلك تـــدبير النَّـــوْكي ؟!

***

أعلامـــك يُغـــوي إغـــواءً

ويحـــك غرائزَنـــا حكّـــا !

أهـــل التنـــوير بـــه افتخـــروا

وكـــــــأنهُمْ فتحـــــوا عكـــــا !

***

أفـــــلامٌ تكــــــشف ســــــوءاتٍ

وتناديـنـــــــا عكـُـــــوا عكـّـــــا !

فـــي شـــهر الــصوم لـــ " ســـي رشـــدي"

ولـــــــشوشو أفـــــلامٌ أنكـــــــى !

إفطـــــــارٌ حـــــــرك أردافـــــاً

وســـــحورٌ هـــــز الزُلْمُكـــــا !

والله تعـــــــــالى لا يرْضَـــــــــى

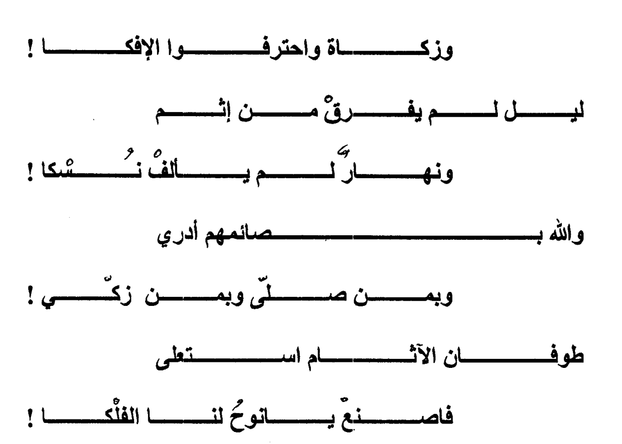
فحـــشاً فــــي الــــصوم ولا شــــرْكاً

***

" بـــــاريسُ" أعـــزُّ لـــــدي نفـــــر

وأحـــبُّ إلـــــيهم مـــــن " مكـــّـا" !

صـــــاموا عـــــن صـــــوم وصــــلاة


وزكـــــــاة واحترفـــــــوا الإفكـــــــا !

ليـــــل لـــــم يفـــــرقْ مـــــن إثـــــم

ونهـــــارٌ لـــــم يـــــألفْ نُـــــسْكا !

والله بـــــــــــــــــصائمهم أدري

وبمـــــن صـــــلّى وبمـــــن زكّـــــي !

طوفـــــان الآثـــــام اســـــتعلى

فاصـــــنعْ يـــــانوحُ لنـــــا الفلْكـــــا !

هامش :-

" كفر الأطرش " اسم مرتجل يطلق على كل بلد أعرضت عن نداء الحق وصوت الضمير .

(١) تدبير النوكي = تدبير الحمقى المسرفين جمع أنوك = أحمق
(٢) عكوا عكا = عامية لها أصل فصيح .
(٣) الزلمكا = جزء معروف في مؤخرة الطيور .
(٤) مكا = مكة .
(٥) الإفك = الزور والكذب .
(٦) لم يفرق = لم يخف ولم يفزع .
(٧) النسك = العبادة .

فراق مدينة*

بني غازي" مهرة عربية أصيلة صهيلها يمتزج بصهيل أمواج البحر وهي تتكسر تحت أقدامها على الشاطئ الليبي ! نغم جميل يروي قصة جهاد " عمر المختار" والفئة المؤمنة من أحفاد الفاتح "عقبة بن نافع" وهم يواجهون جحافل البغي والعدوان وطلائع الغزاة القادمين من الشمال !

وداعـــــاً يـــــا "بنـــــي غـــــازي" وداعـــــاً
فراقـــــك يمـــــلأ القلـــــب التياعـــــا!

أيـــــا فرســـــاً حيـــــال البحـــــر قامـــــت
تجاذبـــــه الحـــــديث والاســـــتماعا!

صـــــهيلك وانكـــــسارُ المـــــوج لحـــــنٌ
يـــــذيب القلـــــب حـــــسناً وابتـــــداعًا!

حملتـــــك فـــــي دمـــــي ذكـــــرى وبـــــشرى
وعطـــــراً شـــــاع فـــــي جـــــسدي وذاعَـــــا!

وأيـــــامَ انتـــــصارٍ رائعـــــاتٍ
مـــــرَرْنَ بخـــــاطر الـــــدنيا ســـــراعا!

زمـــــاني فيـــــك إحـــــساس جميـــــل

* عملت مدرساً في معهد معلمات بني غازي عامين ثم كنت ضمن فريق من المصريين والفلسطينيين قاموا بالتدريس في أول معهد للمعلمين أنشيء بمدينة "الكفرة" معقل المجاهدين في الجنوب الشرقي معهد الحسن بن الهيثم.



تـــــواتيني مـــــسرته تباعـــــا!

وداعـــــا أرض أحبـــــابي وداعـــــا

فراقـــــك يمـــــلأ القلـــــب التياعـــــا!

***

أقمنـــــا فـــــي رِباعِـــــك مـــــا أقمنـــــا

فمـــــا أنكـــــرْتُ أهلَـــــك والرباعـــــا!

أغالـــــب دمـــــع قلـــــب ذاب وجـــــداً

يعذّبُـــــه التـــــشوّقُ مـــــا اســـــتطاعا!

أأبكـــــي والـــــسعادة تحتـــــويني ؟!

بلـــــى أخـــــشى التباعـــــد والـــــضياعا!

***

أحـــــبُّ وجـــــوهَ أهلِـــــكِ مثـــــلَ أهلـــــي

فمـــــا اختلفـــــوا طباعـــــاً وانطباعـــــا

أحـــــب شـــــهامةَ العربـــــي فـــــيهم

ونجدتـــــه اقتناعـــــاً وانـــــدفاعا!

وفطـــــــرتَهم كمـــــــاء المـــــــزن طهــــــرأ

فمـــــا عرفـــــوا التلـــــوّنَ والخـــــداعا!

تلاقينـــــــا علـــــــى خلـــــــق وديـــــــن

فجـــــاء الحـــــب طبْعـــــاً لا اصـــــطناعا!

***

أيـــــا وطنـــــاً بنـــــي العظمـــــاءَ حتـــــى

رآهـــــم ســـــاعةَ الجُلّـــــي قِلاعـــــا!

رجالُـــــك والوضـــــوءُ لهـــــم ســـــلاحٌ

وقـــــد أعيـــــا أعاديَـــــك اختراعـــــا!

ســـــفينتَهم علـــــى الـــــصحراء تجـــــري

ونـــــصرُ الله كـــــان لهـــــا الـــــشراعا!

أذلـــــوا أنـــــف "غـــــازيهم" فَـــــوَلّى

علـــــى الأدبـــــار جُبْنـــــاً وارتياعـــــا!

بلـــــى أحفـــــاد "عقبـــــةً" لـــــم يهونـــــوا

ومـــــا طـــــارت نفوســـــهمو شَـــــعَاعَا!

ومـــــن قـــــد جـــــاوز الـــــسبعين مـــــنهم

يخـــــوض غمارَهـــــا بطـــــلاً شـــــجاعا!

***

مـــــضى "المختـــــار" فـــــي الـــــصحراء ليثـــــا

يطـــــاردُ عـــــن محارمـــــك الـــــضباعا!

تكـــــاد الأرضُ – مـــــن حُـــــبٍّ وشـــــوق-

تخِـــــفُّ إليـــــه آكامـــــا وقَاعَـــــا!

يـــــدافع عـــــن حِمـــــى ديـــــنٍ ويرعـــــي

"خـــــلال البـــــر والـــــشرفَ اليفاعـــــا"[1]

"أبـــــوْا فـــــي محنـــــة " الأخـــــلاق إلا

لِيـــــاذا فـــــي العقيـــــدة وامتناعـــــا!"

"إذا أُســـــدُ الـــــشَّرى شـــــبِعت فعفَّـــــتْ

رأيـــــتَ شَـــــبابهم عفُّـــــواْ جياعـــــا!"

١- ما بين الأقواس تضمين من شعر شوقي أمير الشعراء. وهي ضمن القصائد التي لم تنشر في ديوانه رحمه الله. (الرسالة القديمة في عهد المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات).

عرس شاعر !

في عرس الأخ الشاعر / الدكتور عبد الله سليم الرشيد – السعودية

هتـــــف النـــــدِيّ وكبـــّــروا تكبيــــــرا
والبــــدرُ يـــــصحب شمــــَسه مـــــسرورا !
الـــــشاعر الغـــــرِدُ الأصـــــيل تزفّـــــهُ
غُـــــرُّ المعـــــاني والقـــــوافي حـُــورا !

***

المـــــسلمون اليـــــوم زادوا أســــــرة
ضـــــمت بتـــــولاً حاصـــــناً وطهـــــورا !
ســَـرْعانَ مـــا تلـــدُ الـــشموسَ ســـماؤها
ونـــــرى البنـــــين أهلـــــة وبـــــدورا !

***

لـــك فـــي القـــصائد كـــلُّ خَـــوْدٍ حـــرةٍ
لـــو مَهْرُهَـــا القمـــرانِ كـــان يـــسيرا !
تَـــسْبي الـــصبايا رقـــةً وصـــبابةً
وتغـــار مـــنْهن الحِـــسَانُ كثيـــرا !
إنـــــي لتأســـرني روائـــعُ شـــاعرٍ

تـــدعُ الكفيـــفَ مـــن الـــسرور بَـــصِيرا !

شـــعرُ الأصـــالةِ مُحْـــصَنٌ متعفـــفٌ

والـــشعر تعرفُـــه الحَدَاثَـــةُ زِيـــرا!

غُـــصْ فـــي بحـــور الـــشعرِ واســـبَحْ إنهـــا

طُهْـــرٌ يَـــرُدُّ الطـــرفَ عنـــه حـــسيرا !

***

الـــشعرُ ديـــوانُ الـــشعوبِ ونبـــضُها

وتـــراثُ تـــاريخٍ يَخُـــطُّ مَـــصِيرا!

وســـجلُها المحفـــوظُ مـــن قِـــيَمٍ ومـــنْ

عـــادٍ وأمثـــالٍ تـــسيرُ مَـــسيرَا !

أمـــا هُـــراء المحـــدَثين فلـــنْ تَـــرى

منـــهُ بـــذاكرةِ الـــشعوبِ نقِيـــرا !

***

هـــل تحفظـــون لخيـــرهم أو شـــرِّهم

بيتـــاً يظـــل علـــى الزمـــان أثيـــراً ؟!

أو تـــذكرون قـــصيدةً وطنيـــةً

صارت بأفواه الشَبَابِ زنيرا ؟!

أو تقرءون لهم مقالاً صالحاً

لمكارم الأخلاقِ جاء نصيراً ؟!

أو تسمعُون لهم فُكَاهة مُنْشدٍ

يُمْسي بها ليلُ الهمومِ قصيرا ؟!

أو قصةٌ تحكي مآسيَ أمةٍ

تستمطرُ الدمعَ الهتُونَ غزيرا !

إن انطقوا "التوبادَ" جاء حديثه

غثّاً وجاء غِناؤه تَقْريرا !

وهو الذي ناداه قيس فانثنى

يعدو إليه مكبِّراً تكبيرا !

أسألُ عن " التوبَادِ" شوقَى الهوى

تسألْ به عَذْبَ البيانِ خبيراً !

١- البتول = العذراء ذات الدين والحاصن = العفيفة * الطهور = العفيف المترفع عما لا يليق
٢- خود = شابة ناعمة جميلة ٣- زير = كثير زيارة النساء تهتكاً غير حافل بضوابط الأخلاق
٤- عاد مثل عادات = جمع عادة ٥- نقير = البقرة في ظهر النواة = أي لا يبقى له أدنى أثر في الذاكرة
* عودة لقصيدة قديمة أهديتها إلى أخي الدكتور / عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض بمناسبة زواجه ضمنتها بعض حوار جديد . * يقول قيس بن الملوح :
واجهشت للتوباد حين رأيته = وكبر للرحمن حين رآني !
وأذريت دمع العين لما عرفته = ونادى بأعلى صوته فدعاني !

بشيـــــــــرُ النصر!

تعـــــودُ فتخـــــضرُ الحيـــــاةُ ، وتـــــورقُ
وتُزْهِـــــرُ فــــالأجواء تزهـــــو وتَعبَـــــقُ !

وتثمـــــرُ فالأيـــــام يومـــــان : مونِـــــقٌ
وآخـــــر بـــــالخيراتِ يَهْمِـــــي ، ويُغْـــــدق !

لياليـــــك يـــــا شـــــهرَ المـــــسرةِ والرضـــــا
حـــــسانٌ لهـــــنَّ الطهـــــرُ تـــــاج منمـــــق !

***

تهـــــلُّ علينـــــا ذكريـــــاتٌ مجيـــــدةٌ
تـــــرِفُ بآفـــــاق العُـــــلا ، وتُحلِّـــــقُ !

تنـــــزَّل فيـــــك الـــــوحيُ نـــــوراً ورحمـــــةً
وفـــــي يـــــومِ (بـــــدرٍ) عـــــزَّ للهِ فَيْلَـــــقُ !

و (مكـــــةُ)بـــــالفتح المبـــــين تألقـــــت
وهـــــذا رســـــول الله فـــــي (البيـــــت) يـــــشرقُ

نشرت في مجلة الأزهر في ذكرى حرب العاشر من رمضان

يـــــسبح لله الـــــذي جـــــاء نـــــصرُهُ

ويعفـــو عـــن القـــوم الجنـــاةِ ويطلـــق !

***

ولله يـــــــومٌ صـــــــائمٌ متبتـــــــلٌ

وراياتُنـــا فـــي خـــطِّ (بـــارليفَ) تخفِـــقُ !

تـــولّي عـــدوُّ الله والـــذلُّ ظِلُّـــهُ

فـــلا هَـــو يَـــستأنى ، ولا الـــذلُّ يـــسبِقُ !

ومـــن فوقـــه نـــارٌ ، ومـــن تحتـــه لظـــىً

تُحاصِـــرهُ ، والمـــوتُ أحمـــرُ يبـــرق

***

ومـــا زال فيمـــا بيننـــا (القـــدُسِ) دينُنُـــا

وقِبْلتُنـــا الأولـــى ... لهـــا نتـــشوَّقُ

نطهِّرُهـــا مـــن كـــاذبٍ خـــابَ وافتـــرى

وخـــاب الـــذي يـــدعو لَـــهُ ويـــصدقُ

لقـــد ســـاء ظـــن المـــرجفين بـــربهم

بمـــــا بـــــدَّلوا ... والعهـــــد بالــــشر يُزْهَـــقُ

***

ألـــم يـــك مـــسرى النـــور (والقـــدُس) مُوَثَّقـــاً

فجنّـــدَ مـــن حلُّـــوا الوَثَـــاقَ وأعتقُـــوا ؟!

وعـــاث الـــصليبيون مـــا شـــاء مكـــرُهم

فزالـــوا عـــن البيـــت الطهـــورِ ومُزِّقُـــوا !

وكـــانوا لئامـــاً .... أغرقـــوا أرضـــنا دمـــاً !

ولكـــنْ صـــلاح الـــدين يعفـــوْ ويرْفُـــقُ !

(فلـــسطينُ) يفـــديها بنُوهـــا وإنهـــم

لأهـــلٌ لأن يَنْفُـــوا الغـــزاةَ ويـــسحقوا !

ومـــن ظـــن بـــالله الظنـــونَ فقـــد عـــدا

وجـــاوز حـــداً لا يواتيـــه منطـــق !

هـــو الله يحيـــي الأرض مـــن بعـــد موتهـــا

ويُبْطِـــلُ كيـــدَ المفـــسدين ويمحـــقُ !

لحيـــــــة ولثام !

ذهبـــت إلـــى المحـــراب فـــي يـــدها كتـــاب للإمـــامْ !
تمـــشي الهـــوينى دمعهـــا در تحـــدّر مـــن غمـــام !
كتبـــت تقـــول : اصـــرُخ بـــأعلى الـــصوت فـــي القـــوم النيـــام !
حمَّلتنـــا ـ نحـــن النـــساءَ ـ الهـــمَّ يـــا هـــذا الهُمَـــام !

***

إنـــا عـــوانٍ حقُّهـــن مـــضيَّعٌ بـــين الأنـــامْ !
ذكِّـــر بمـــا قـــال الرســـول عليـــه مـــن ربـــي الـــسلام !
أوصـــى بـــإكرام النـــساءِ فمـــا وفَـــى إلا الكـــرام !

***

كـــان النبـــيُّ لنـــا المثـــالَ الحـــقَّ والـــصحبُ العظـــام !
رمـــزُ الكمـــال إذا بنَـــى وإذا ابتنـــى ! مـــا ثَـــمَّ ذام !

***

مـــا كـــلُّ صـــاحِبِ لحيـــةٍ ترضـــاه صـــاحبةُ اللثـــام !
بعـــضُ اللحـــى ســـوداءُ أو بيـــضاء كالبـــدر التمـــام !

فيهـــا الجمـــال يلـــوحُ عنـــوانَ التـــأنّق والنظـــام !

يمـــشي تحـــف بـــه الـــسكينةُ والوقـــارُ والاحتـــشام !

أخلاقُـــه العطـــرات تنبـــئُ أنـــه عـــالي المقـــام !

عطـــرُ الثيـــابِ مهـــذَّب النظـــراتِ مختـــصَرُ الكـــلامْ !

فـــي بيتـــه أنثـــى مكرّمـــةٌ تُبادلُـــه الونـــام !

غزلَـــتْ أناملُهـــا أناقتـــهُ فـــتم لهـــا المَـــرام !

تـــدعوهُ يـــا حُبـــيّ إذا نـــادت ، ويـــدعوها مـــدام !

يـــا حبـــيَ المفـــراحَ ! يـــا أملـــي علـــى طـــول الـــدوام !

ولـــه بُنَيّـــاتٌ ثمـــانٍ وهْـــو ينتظـــرُ الغُـــلام !

***

ومـــن اللِّحـــى مخـــلاةُ عَيْـــرٍ لا يجـــوز لهـــا احتـــرام !

فـــي طولـــه عنـــد الجلـــوس ، وعرضِـــه عنـــد القيـــام !

ويـــضيق صـــدرك عنـــد رؤيتهـــا كأنـــك فـــي زحـــام !

ليـــست مهذبـــةً تعـــشّشُ فـــي نواحيهـــا الهـــوام !

ويفـــوح مــــن فمــــه خلــــوف لـــيس مــــن أثـــر الـــصيام

كِـــــرّشٌ عظــــيم قــــد تـــضلّع بالــــشراب وبالطعـــــام

يغــــشى بـــــه الأســــواقَ حــــلافٌ يُعَــــدُّ مــــن اللئـــــام

ويظـــــل يحلـــــف بـــــالطلاقِ وبـــــالحلال وبـــــالحرام

ويطفّــــفُ الميـــــزانَ مــــن أجــــل الــــدنئ مــــن الحطــــام !

فـــي بيتــــه امــــرأةٌ تــــضيقُ بـــــه يبادلُهـــا الخـــصام !

لـــم يعطهـــا قلـــبَ المحـــبّ فلـــم ينـــل أدنـــى اهتمـــام !

ولعلهـــا فـــي مثـــل هيئتـــه علـــى نفـــسِ النظـــام !

وإذا دعاهـــا قـــال : هـــاش فأجفلـــت وتـــصيح : ســـام !

فيـــصيح : حيـــة - لا حييـــتِ ! تـــرد حُمّـــة ! يـــا حِمَـــامْ !

ولـــه ثـــلاثٌ غيرُهـــا ويريـــد أخـــرى كـــل عـــام !

وإذا تقـــول لـــه : هَلُـــمّ - علـــى غثاثتـــه - ينـــام !

وجحاشُـــه ينـــسى أســـاميَها فتعـــرفُ بالخطـــام !

هـــذا هـــو المـــوْتُ البطـــيءُ وبعـــده المـــوت الـــزؤام !

مـــا هكـــذا فعـــل النبـــي ولا صـــحابته العظـــام !

إن لـــم نكـــن مثـــل الكـــرامِ فقـــل علـــى الـــدنيا الـــسلام !

المحراب:المسجد وبين اللفظين مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية فالمحراب جزء أطلقناه وأردنا الكل .
عوان = أسيرات فما ينبغي معاملة الأسيرات بفظاظة واجترام . الطغام = اللئام .
بنى = تزوج .
ابتنى = أنجب. قال شوقي :

وإذا بنيت فخير زوج عشرة   وإذا ابتنيت فدونك الآباء !

ما ثم ذام = ليس هناك ما يذم به ولا ما يؤخذ عليه . ذات اللثام = كناية عن المرأة الحرة المصون .
مدام = كلمة أجنبية عربت واستخدمت كثيراً كالتليفون والتليفزيون ، ويقابلها في العربية " سيدتي" .
مخلاة عير = مخلاة حمار كيس يعلق في رأس الحمار ويوضع فيه التبن والشعير وهو تشبيه مبتكر لابن الرومي قال :

إن تطل لحية عليك وتعرض   فالمخالي معروفة للحمير
علـــق اللـــه فـــي عـــذاريـــك مخـــلاة ولكنهـــه بغيـــر شعيـــــر !

الهوام = الحشرات فأجفلت = ففزعت . حمة بتشديد الميم = حمى . حمام بكسر الحاء: الموت .
الموت الزؤام = السريع الشديد .

حســـــــــود!

دعْنـــــي - شـــــفاك الله - وامْـــــضِ لــــــشأنكما

لا تجعلنِّـــــي مـــــن شـــــواغلِ أمرِكَــــا !

قـــــل مـــــا تــــشاءُ فلـــيس قولُـــك ضـــائري

إنـــــي لأعلـــو فـــوق مــــا فـــي نفـــسكما !

الحـــــبُّ يبنـــــي لـــــي فتعلـــــو هـــــامتي

والـــــبغْضُ يعمـــــل جاهـــــداً فـــــي هـــــدمكما !

والله أعطــــــاني فـــــلا تـــــك حاســـــدي !

لاتـــــسخَطَنّ عليــــه كــــيْ لا تــــشركا !

***

عينـــــــاك وحـــــشَا غابـــــةٍ ملعونـــــةٍ

متوثبـــــــان ليفتكــــــا أو يـــــسفكا !

الحقـــــد يبـــــدو فيهمـــــا متـــــصعلكاً

لا يرعـــــوي عـــــن غيـــــه متهتكـــــاً !

قـــــد بـــــتُّ أخـــــشى مـــــن أذاك فـــــأختفي

وأشـــيحُ عنـــك محـــاذراً مـــن عينكـــا !

وأراك فـــي نـــومي فيفـــزع مـــضجعي

فزعـــاً ! وأعلـــم أن همـــا موشـــكا !

عـــينُ الحـــسود ســـهامُها مـــسمومة

مـــن ذا يـــرُدُّ أذى وبيئـــاً مهلكـــا ؟!

***

فـــي وجهـــك العـــاتي ملامـــحُ قـــسْوةٍ

تـــدَعُ الرشـــيدَ محيـــَّـراً متلبكـــاً !

قوســـان فـــوق المقتلـــين وفيهمـــا

ســـهمان !! لـــو ترمـــي "الـــسُّها" لـــم يُغبِكـــا !

هـــلاّ ســـموتَ إلـــى المـــروءةِ مـــرَّةً

فرميـْــتَ جـــيشَ "الـــصِّرْبِ" ســـهما منهكـــا ؟!

ورميـْــتَ أوغـــادَ اليهـــود مباعـــداً

رامـــي الحجـــارةِ عـــن حِبالـــة صـــيدكا ؟!

كـــلا ! فمثلُـــك لـــيس أهـــلَ مَـــروءةٍ

أبـــــدأ ولـــــم يـــــك للفـــــضائل مـــــدركا !

إنـــــي جعلـــــتُ الله ربـــــي بيننـــــا

والله حـــــسبي عاصـــــماً مـــــن شـــــركا ![1]

١- موشك = دان / مقترب وخبر إن محذوف تقديره واقع . السها = نجم بعيد جداً. لم يعيكا = لم يعجزك .

خميس مشيط

أخي العزيز جداً : الأستاذ : السيد صديق حافظ .... المحترم

حفظك الله تعالى ووفقك آمين ...

بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أحييك بما أنت أهل له من فائض الشوق، وفائق الاحترام وأملي كبير في أن يصلك خطابي هذا ويجدك وأسرتك الكريمة السعيدة . وأنتم في صحة تامة ، وسعادة عامة .

والله أيام يا أبو السيد !!!

لقد بعدت الديار ، وشط المزار ، وتقدمت الأعمار ، ولا شك كبرت العيال منذ آخر لقاء لنا في ربوع القاهرة الجميلة وردهات كليّتها منبع الثقافة الأصيلة .... تلك الحلوة المزروعة بالفرح والأمل الأخضر على الرغم من نوبات الفلس ، ومتاعب المشايخ .

لقد كانت أياماً حلوة جميلة عامرة بالجد ، فائضة بالودّ ، وكنت بطلها وحاديها بخفة دمك ، ودماثة خلقك .. ولقد نسيت زملاء بل أصدقاء كثيرين إلا واحداً هو أخي الكريم : سيد صديق حافظ . وكأن الأيام أرادت أن تجدد لنا الذكريات مرتين : أولاهما حينما التقيتك صدفة في أروقة الكلية بعد تخرجنا بسنوات على غير موعد إن كنت تذكر هذا الأمر .... والمرة الثانية هي هذه الصدفة التي جمعتني بأخي الأستاذ : "عبد المنعم محمود محمد السيد " معلم مادة اللغة الإنجليزية في مدرسة الربيع بن خثيم في إحدى مناطق خميس مشيط في المملكة العربية السعودية.... وهو رجل شهم فيه حيوية وسعة خيال تذكرتني بأيام الشباب ، وجاءت سير الأوطان يشحذها حبّنا لمصر العزيزة ورغبتنا في جرجرة سيرتها ، وذكرياتنا فيها ، وكانت المفاجأة الكبرى هي أن الرجل دياره قريبة منك وله معرفة بك .... ونقل لي بعض أخبارك فكانت فرحتي غامرة ، وسعادتي ظاهرة للقائي بمن يعرفك ..... قل لي كيف يكون الأمر لو أسعدني الدهر بلقائك؟!!!

سيدي السيد : قد أكون أطلت عليك التشويق لمعرفة كاتب هذه السطور ولذا لابد لي من إرجاع شريط الذكريات إلى ذاكرتك العامرة .

كاتب هذه الرسالة هو : أخوك : الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن "السوداني" زميلك في الدراسة وفي شعبة اللغويات في تلك الأيام الخالدة الجميلة . أعمل الآن في المملكة العربية السعودية في الإشراف التربوي في منطقة أبها في مركز الإشراف التربوي في خميس مشيط . أخباري باختصار : تزوجت ولي أربعة أولاد ذكور هم : أشرف ويدرس علوم كمبيوتر ، أيمن في نهائي محاسبة ، أحمد ثانوية عامة هذه السنة ،

آخر العنقود : ماهر في الثالث متوسط ، أمهم اسمها سهير (سودانية) ..... أما البنات فلم نرزق منهم بشيء على الرغم من حبنا لهن، واحتياجنا إليهن لندرتهن في أسرتنا الكبيرة .... وأرجو أن تصلني أخبارك في رسالة قادمة منك . أخي الكريم : مرفق لك مع هذه الرسالة هدية رمزية عبارة عن قطعة قماش صوف إنجليزي (٤/١ ، ٣) أمتار أرجو قبولها ..... وكان المفروض الهدية تكون أكبر ولكن في مرات قادمة إن شاء الله تعالى والسلام .

العنوان :

المملكة العربية السعودية - خميس مشيط - مركز الإشراف التربوي

الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن

وأمنياتي وتحياتي لك ولأسرتك الكريمة وصحبك ..... والسلام ،

ولم أنس كفر سليمان البحري أبداً ... ولا أدري هل لا زلت تسكن به أم بدلته ببلدة أخرى من بلدان مصر الجميلة بدون استثناء .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب وصديقي الوفي الأمين الأستاذ / الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن حفظك الله ومتعك بنعمة الصحة والعافية في الدين والدنيا ووفقك إلى ما يحب ويرضى أنت والعائلة الكريمة ..... آمين

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ،،،

وبعد ،،،

فإنني لأحمد الله عز وجل وأشكره وهو أهل الثناء والمجد على نعمة الأخوة والمحبة التي غرسها في قلوب كثير من عباده .

إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولقد تلاقينا على محبة الله ورابطة العلم في ساحة الأزهر الشريف وتآلفنا وما تنافرنا، واتفقنا وما اختلفنا ، ولقد كنت أيها الأخ الطاهر فرداً واحداً من زملاء كثيرين ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي أنني بمحبتك في الله وصداقتك فيه أصادق السودان كله وطناً وأحبه كله أمة .إنني وما زلت أراك وطناً في ثياب . وأمة في رجل، ويعلم الله يا أخي أن وجهك الفياض بالسماحة والنبل يتألق دائماً في وجداني وكثيراً ما استرجع الذكريات فأراك تطل بوجهك الباسم وكأننا ما افترقنا سوى بضع ساعات.

كنت .... أسأل عنك كل أخ سوداني تعاملت معه وتعرفت إليه في كل مكان عملت به في الجزائر أو ليبيا أو السعودية ولكن لم يصادفني إنسان من الغضارف أو غيرها يعرفك فكنت أدعو الله أن تكون بخير ، وكنت كما أقول:

تجـــــوس بــــــي المخـــــاوف كـــــل واد

وتحـــــــدوني وساوســــــها حـــــــداء

حتى جاءتني رسالتك الكريمة التي وقعت من نفسي موقع الماء من ذي الغلة الصادي كما يقولون ..... بل أكثر من ذلك ، وقد رفعتها فوق رأسي إجلالاً وإكباراً لمرسلها العزيز وقرأتها وأنا أغالب دموعي وحمدت الله أولاً وأخيراً على سلامتك وإسعادي بأنباء أسرتك الكريمة وأنجالك بارك الله لك في أهلك وأولادك ومتعكم جميعاً بنعمة الصحة والعافية والسعادة في الدين والدنيا والآخرة نحن وإياكم أجمعين .

أخي الحبيب : إن تحديثك إياي عن أسرتك وتعريفي بها صدر عن سجية طيبة وفطرة سليمة نقية لا تكون إلا لإنسان ذي مروءة وصدق وإخلاص ، وهكذا أنت دائماً ، إنك تحدث أخاك الذي يحبك في الله وتسعده بحديثك عن نعمة الله عليك .

لقد سرني وأسعدني أن الطاهر صار أطهاراً وهذا من فضل الله ليتم نعمته عليك وعلى الناس حيث يزكيهم ويشيع عنصر الخير فيهم وإني لأسأل الله أن يبارك هذه الذرية الطيبة ويسعدكم وإيانا بهم إلى يوم القيامة ، هذا وإني أحمد الله على عطائه وإنعامه قد رزقني البنين والبنات {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.

ابنتي الكبرى " عواطف" تخرجت في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ومتزوجة من شاب متخرج في جامعة الأزهر من كفر سليمان ويعمل مدرساً في السعودية بالرياض وأنجبا " مريم" ، "عبد الرحمن" ، " حمزة" ثم (عمر وإسراء .

ابنتي الثانية "سلوى" متزوجة من مهندس زراعي من كفر سليمان أيضاً وأنجبا " أنس" و " عاصم " وهي طالبة منتسبة تخرجت في كلية آداب المنصورة ثم سافرت إلى السعودية مع زوجها ورزقا بالزهراء وإسراء وآلاء .

وابني " محمد " توفي في عامه الأول منذ اثنين وعشرين عاماً وعسى أن يكون لنا رحمة يوم القيامة .

وابني "عماد " وعمره الآن واحد وعشرون عاماً وهو طالب في المعهد العالي للكمبيوتر بالمعادي .... جميعنا بخير والحمد لله ونبعث إليكم وإلى الأسرة الكريمة خالص التحية وصادق الدعاء.

أخي الحبيب : لقد أرادت قوى تكيد لأمة الإسلام يسوؤها تقارب الأشقاء ويسعدها تباعدهم فحدثت خلافات سطحية بين مصر والسودان بسبب ما جرى في أديس أبابا ـ ولقد كتبت قصيدة أرسلتها إلى وسائل الإعلام في مصر والسودان وأرسلتها إلى السيد الرئيس حسني مبارك أدافع عن الحق وأذكر بالأخوة وبما يجب علينا نحو إخواننا وأشقائنا السودانيين وأنبه إلى أن مؤامرات خارجية تحاك ضدنا لتمزيق صفوفنا ووالله لقد كنت أنت الرمز الذي يحرك مشاعري وكانت صورتك تتراءى لي في كل بيت من أبيات القصيدة ، وهكذا تعرف أن قولي لك :

"إنني وما زلت أراك وطناً في ثياب وأمة في رجل " حقيقة لا مبالغة فيها .

أخي .... إن لي نشاطاً أدبياً منشوراً في أعداد سابقة من المجلة العربية ومجلة الفيصل و اليمامة و الدعوة بالسعودية وفي مجلة الأزهر بمصر و الوعي الإسلامي بالكويت و المنتدى بالإمارات وآخر ما نشر لي في الفيصل في شهر ذي الحجة الماضي وقد فاز ديواني " أغاريد الرياض " بجائزة الأمير خالد في أبها وفزت بجائزة البابطين عن أحسن قصيدة قيلت في محنة الكويت وقد رأيت ليلة تسلم الجائزة " الطيب صالح " أديب السودان الروائي الكبير وكنت أسأله عنك وقد ركبت في سيارته التي أقلتنا من

فندق سميراميس بالقاهرة إلى دار الأوبرا المصرية حيث تسلمت الجائزة .

... هذه الأيام أقيم في كفر سليمان أو دمياط الجديدة وقد عدت من السعودية منذ عام ١٩٩٣ م للإقامة بصفة دائمة في مصر وليس لي أي ارتباط بعمل رسمي ولي قطعة أرض زراعية في كفر سليمان ، ومحل تجاري في دمياط الجديدة ، أقوم بتأجير هذه الممتلكات لمن يحسن استغلالها والحمد لله ،،،

أخي الطاهر : أشكرك على هديتك الجميلة وأرجو أن تقبل هديتي وهي بعض الملابس الداخلية المصنوعة من القطن المصري الذي شرب ماء النيل .

" والنيل والدنا الحفي المشفق "

ولقد أرسلتها مع زوج ابنتي المدرس بمدرسة منارات الرياض .

وقد اتصلت بالأستاذ / عبد المنعم اليوم - الأربعاء اليوم ١٩٩٨/٨/١٢ م فأخبرني أنه لن يستطيع السفر نظراً لرفض جهة عمله إعطاءه إجازة وقد أعطاني عنوانك وأرجو أن تصلك رسالتي وأنت في تمام الصحة والعافية ويصلني منك رد عليها مكتوب أو مسموع .

تحياتي وأشواقي واحتراماتي ،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أخوك

السيد الصديق حافظ

غَرْفَةٌ من مفيض تُوشْكى!

هناك حيث لم تُلَوّث مياه النهرِ الجليلِ نُهْديهَا إلى السيد الرئيس!

إنَّ الجوادَ إلى المكارمِ يسبِقُ !

شرفُ الرِّيَاسَةِ قُدرَةٌ وتَفَوُّقُ !

يا فارساً عرفتْهُ "مصْرُ" مجاهداً

صُلْباً ، وصَقراً في السَّماءِ يُحَلِّقُ !

يأبَى شُمُوخُكَ أنْ يُمَسَّ ثَرَى الحِمى

سِيَّانِ قَاهِرةُ المُعِزِّ "وجِلَّقُ" ![1]

أتُراكَ تَحْسَبُ عَيْنَ "مِصْرَ" قَرِيرَةً

وَرِقَابُ إِخْوَاتِهَا تُدَاسُ وَتُخْنَقُ ؟!

"ليبْيَا " تُحَاصَرُ ! و"العِرَاقُ " مُكَبَّلٌ !

وَيُحَاكُ " لِلسُّودَانِ " سِجْنٌ ضَيِّقُ !

مَاذا سَيَبْقَى "لِلْكِنَانَةِ" إنْ دَعَا

بعد فشل محاولة اغتيال الرئيس في أديس أبابا أطلت الفتنة برأسها لتقطع آخر ما بقي من السودان الشقيق وبدت لي صور أشقائنا وزملائنا وإخواننا زملاء الدراسة وأصدقاء الحياة وعلى رأسهم الأخ الطاهر محمد أحمد عبد الرحمن من القضارف فكانت هذه القصيدة دفاعاً عن السودان هدية مني ومن أسرتي ووطني إليهم .

١ - جلق = دمشق

داعِـــى الجِهَـــادِ إذا الأعَـــادي أطْبَقُـــوا ؟!!

واللهِ مـــا قَـــصَدُوا سِـــوَى " مِـــصْر " بِمـــا

صَـــنَعُوا ، ومَـــا لِلْكُفْـــرِ عَهْـــدٌ يُوثَـــقُ !

***

مَـــا بَـــالُ قَـــوْمٍ أشْـــعَلُوهَا فِتْنَـــةً

هوْجَـــاءَ لا تُبْقِـــي وَلاَ تَتَرَفَّـــقُ ؟!

يُرْضُـــونَكُمْ بِلِـــسَانِهِم ، وقُلُـــوبُهمْ

تَـــأبى تَكَـــادُ بِغَيْظِهَـــا تَتَمَـــزَّقُ !

لا تَـــسْتَمِعْ مِـــنْهُمْ مَقَـــالَ مُنَـــافِقٍ

الإفْـــكُ حِرْفَتُـــهُ بِـــهِ يَـــسْتَرْزِقُ !

***

لاَ يُـــضْمِرُ "الـــسُّودانُ" غَـــدْراً لِلْـــوَرى !

تَـــأبَى خَلائِقُهُـــمْ وَيَـــأبَى المنْطِـــقُ !

الغَـــدْرُ فِـــي خُلُـــقِ اللِّئَـــام وخَلْقِهِـــمْ

هُـــوَ فِـــي خَلاَيَـــاهُمْ سُـــعَارٌ يَنْعَـــقُ !

لَــــنْ يُعْجِـــزَ "المُوسَـــــادَ" حَـــوْكُ جَرِيمَـــــةٍ

وَلَكـــــمْ يَحُـــــوكُ جَرَائِمـــــاً وَيُلَفِّـــــقُ !

إن " البَـــــشِيرَ" وجَيْـــــشَه وبِـــــلاَدَهُ

حِـــصْنٌ إذا انْقَلَـــبَ الزَّمـــانُ وَمِزْفَـــقُ !

وَلَقَـــدْ رأيْـــتَ - وأنْـــتَ أَدْرَى - أنَّهَـــا

عَمْـــقٌ لِفُرْسَـــانِ " الكِنَانَـــةِ" أعْمَـــقُ !

قَــد ضَـــمَّت " الخرطُـــومُ" أشْـــبَالَ الـــوَغَى

وعلـــى الثَّـــرى اللِّيبِـــيِّ ضَـــمَّتْ " طُبْـــرُقُ "![1]

كَانَـــا قَـــرَاراً مُطْمَئِنـــاً آمِنـــاً

وَمَعِـــينَ حُـــبٍّ صَـــافِياً يَتَرَقْـــرَقُ !

وَكِلاَهُمَـــا رَهْـــنُ الحِـــصَارِ ! فَهَـــلْ تَـــرَى

أنَّ الـــسَّفِينَةَ فِـــي المَهَانَـــةِ تَغْـــرَقُ ؟!!

***

أيَـــسُرُّ قَلْبَـــكَ أنَّ قَوْمَـــكَ مُزِّقُـــوا

---

١ - الخرطوم وطبرق = ضمتا الكلية الحربية وكلية الطيران أثناء العدوان على مصر

وديَارُهمْ فِيهَا الخَرائِبُ تَنْعَقُ ؟!

وتَأمّرَ الأوْغَادُ في أرْجَائِهَا

فَمَضَى " البَشِيرُ" وجَاءَ ذَاكَ "الفَرْنَقُ" ؟!

يَغْدو علَى أبْنَاءِ قَوْمِكِ بَاغِيَاً

ويَخُوضُ في النَّهْرِ الطَّهُورِ ويَبْصُقُ ؟

***

لَوْ دَاهَمَ " السُّودانَ" هَمّ عَارِضٌ

لأصَابَنَا مِنْهُ البَلاءُ المُحْدِقُ !

الأرضُ أمٌ أرْضَعَتْنَا حُبَّهَا

والنِّيلُ والِدُنَا الحَفِيُّ المُشْفِقُ !

شَيْخٌ يُعَلِمُنَا الوَفَاءَ وَلَمْ يَزَلْ

يُوصي بَنِيهِ : بَنِيَّ لا تَتَفَرَّقُوا !

سَيَظَلُّ يَجْتَابُ البلادَ مُسَافِراً

ولَهُ مِنَ الزَّادِ الجَلالُ المُطْلَقُ !

***

يـــا نيـــلُ أنـــتَ بطِيـــبِ مَـــا نَعَـــتَ الهُـــدَى

وَبِمِذحَـــــةِ النَّـــــوْرَاةِ أخـــــرَى ، أخْلَـــــقُ" !

قَـــدْ جِئْـــتَ مِـــنْ عُلْيَـــا الجِنَـــانِ مُبَارَكـــاً

وَ "مُبَـــارَكٌ" فـــي " مِـــصْرَ" نَهْـــرٌ يُغْـــدِقُ !

يَجْـــرِي بِوادِيـــكَ الجَدِيـــدِ فَيَرْتَـــوِي

قَلْـــبُ الـــصَّحَارَي بالحَيَـــاةِ فَيَخْفُـــقُ !

ويَفِـــيضُ فِـــي "سَـــيْنَاءَ" نَهْـــرَ جَلاَلَـــةٍ

فتكـــادُ تَنْـــدَكُّ الجِبَـــالُ وتُـــصعَقُ !

***

أمُبَـــارَكَ الرَّوحَـــاتِ والغَـــدَوات مَـــنْ

تَنْـــدَى بِكَفَّيْـــهِ الـــصُّخُورُ وتُـــورِقُ !

اغْفِـــرْ لِقَوْمِـــكَ واعْـــفُ عَـــنْ زَلاّتِهِـــمْ

فَـــالعَفْوُ أوْلَـــى بِـــالكَرِيمِ وألْيَـــقُ !

واسْـــتَبْقِ للإخْـــوَانِ مِنْـــكَ بَقِيَّـــةً

" فِيمـــا يَنُـــوبُ مِـــنَ الأمُـــورِ وَيَطْـــرُقُ "!

" مَـــا كَـــانَ ضَـــرَّكَ لـــوْ مَنَنْـــتَ" وَرُبَّمَـــا

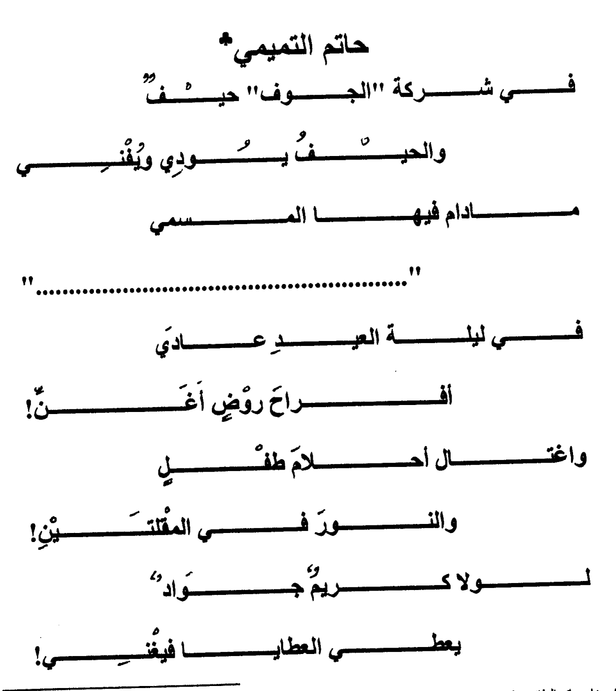
مَـــنَّ الفَتَـــى وَهـــو المَغِـــيظُ المُحنَـــقُ "!

إنَّـــا لنَـــشْرَبُ سُـــؤْرَهُمْ ونُحِـــبُّهُمْ

وهُمُـــو أولُـــو القُرْبَـــى بِهِـــمْ نَتَرَفَّـــقُ![1]

---

١ - نشرب سؤرهم = نشرب من النيل بعد شربهم منه فهو يمر عليهم قبلنا



حاتم التميمي*

فـــــي شـــــركة "الجـــــوف" حيـــْــفٌ

والحيـــْـــفُ يـــُـــودي ويُفْنـِـــــي

مـــــادام فيهـــــا المــــسمي

"..."

فـــــي ليلـــــة العيـــــدِ عـــــادٍ

أفـــــراحَ روْضٍ أغـَـــــنٍّ!

واغتـــــال أحـــــلامَ طفْـــــلٍ

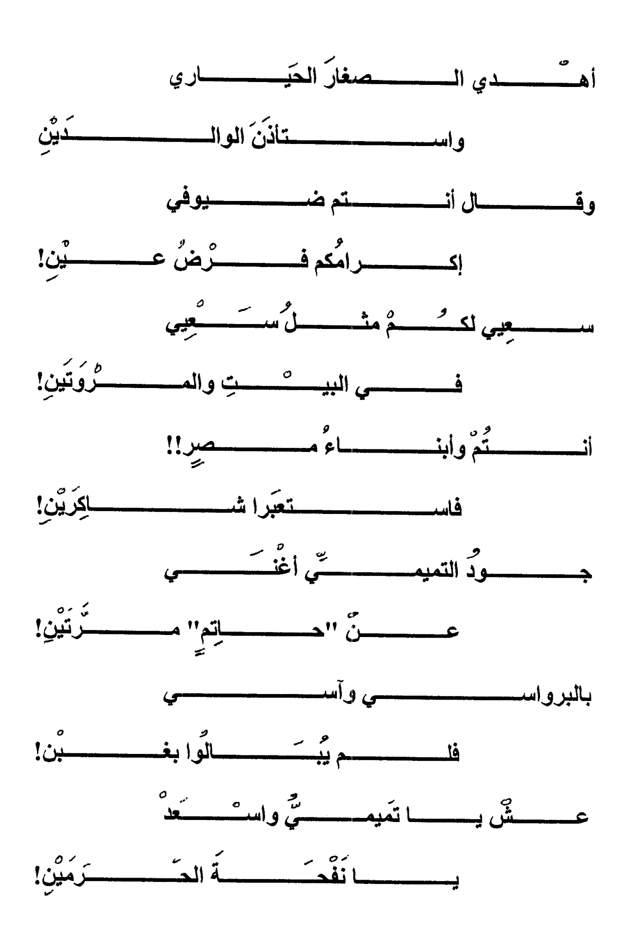
والنـــــورَ فـــــي المُقْلتـــَـــيْنِ!

لـــــولا كـــــريمٌ جـــــوَادٌ

يعطـــــي العطايـــــا فيغْنـِـــــي!

---

* سخاء حاتم الطائي وكرمه توج امة بتاج الكرامة وجعل الأمم من حولها تشهد لها بالكرم والسخاء ونفي عنها الشح والبخل مع أن في هذه الأمة نفسها من كان يقتل ليسلب عابر سبيل ثوبه أو طعامه أو ناقته أو كل ذلك جميعاً، ولم يمت حاتم الطائي ما دام يحيي الله في هذه الأمة من يحذو حذوه أو يفوقه كرماً وسخاء، ولقد سمعنا واستوعبنا واحترمنا حاتماً القديم، ورأينا وشهدنا ولمسنا بأنفسنا حاتماً جديداً، وهو نفحة من نفحات وطن الحرمين الشريفين وهو رجل مسلم اجتمعت فيه قيم أمة كريمة مؤمنة في جواره يأمن الخائف ويطمئن المطارد ويلقي غاية العناية والرعاية وسيبقي في قلوبنا وذاكرتنا رمزاً وعنواناً نبيلاً للمملكة العربية السعودية كلها: ابنتي أم أنس مدرسة وأطفالها الخمسة وزوجها المهندس الزراعي ألغي عقده في آخر يوم من رمضان بعد عودتهم من إجازتهم في مصر بأربعة أيام وطردهم مدير شركة الجوف الزراعية ليلة عيد الفطر وأصر علي إخراجهم من المملكة كلها في ليلة العيد، وأصدراً أمرا للسيارة التابعة للشركة أن تتوجه بهم إلي ميناء ضبا السعودي لتنقلهم العبارة إلي ميناء سفاجا أو الغردقة وكانت الليلة باردة وعاصفة!! بكي السائق الهندي المسلم وهو يسمع التكبير في المساجد يختلط ببكاء الأطفال فعرج بهم إلي فندق في سكاكا ليعالجوا مريضهم ويؤمنوا خائفهم ويجففوا دموع الباكين منهم وليؤدوا صلاة عيدهم وليتأكدوا أنهم ليسوا بقية من يهود خيبر خلفها التاريخ وفطن المدير إليها فأخرجهم من بلاد المسلمين بليل! ولم أجد- أنا- جد الأطفال أبو أم أنس مدرسة اللغة العربية وأنا أسمع بكاءها عبر الهاتف إلا أن أستغيث بصديق حبيب شاعر رفيع المقام هو: أبو إبراهيم محمد بن ابراهيم بن عبدالعزيز التميمي، فكانت استغاثتي به بعد الله دعوة مستجابة فتحت لها أبواب السماء فأسرع لنجدتهم وأمنهم الله به من خوف!! واساهم وأنساهم رفقه ورحمته أحزانهم حتي كادوا يستغفرون لمن ظلمهم وتركوا أمره إلي خالقهم جلا وعلا.



أهْدي الصغارَ الحَيارى

واستأذَنَ الوالدَيْنِ

وقال أنتم ضيوفي

إكرامُكم فرْضُ عيْنِ!

سعِيي لكُمْ مثلُ سَعْيِي

في البيْتِ والمرْوَتينِ!

أنتُمْ وأبناءُ مصرٍ!!

فاستعبَرا شاكِرَيْنِ!

جودُ التميميِّ أغْنَى

عنّ "حاتِمٍ" مرَّتَيْنِ!

بالبرواسي وآسي

فلم يُبَالُوا بغبْنِ!

عشْ يا تَميميُّ واسْعَدْ

يا نَفْحَةَ الحَرَمَيْنِ!

لقاء الطائف !

على هدى قوله تعالى : " وأصلحوا ذات بينكم" كان لقاء الطائف ، الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين أعزه الله دعا الزعماء اللبنانيين المتخاصمين ليضع حداً للنزاع الدائر بينهم حتى يعم السلام ربوع لبنان .

أحَقّـــــاً بَـــــدّاً " لـــــلأرْزِ" أنْ يَتَرنَّمَـــــا
وتَـــــصدحَ فـــــي أفْنَانِــــهِ الطَّيْـــــرُ مِثْلَمَـــــا

مَـــضى مِـــنْ عُهُـــودٍ عَـــاشَ فِيهَـــا مُنَعَّمَـــاً
وبالحُـــسْنِ رَيّانـــاً وبالحُـــبِّ مُفْعَمـــاً ؟!

أحَقّـــاً سَـــنَلْقَى وَجْـــهَ "لُبْنَـــانَ" ضَـــاحِكَاً
تُـــضِيءُ ثَنَايَـــاهُ ويَنْـــسَى التَّجهُّمَـــا ؟!

ونـــسمَعُ فـــي الخَمْـــسِ الأذَانَ مُهَلِّـــلاً
ونـــسْمَعُ للنَّـــاقُوسِ صَـــوْتَاً مُنَغَّمـــاً ؟!

وتَـــدْنُو مِـــنَ الأرْضِ الـــسَّمَاءُ سَـــعِيدَةً
إذا كَبَّـــرَ الـــدَّاعِي وَصَـــلَّى وَسَـــلَّمَا ؟!

***

نَـــرَى "الطَّـــائِفَ" ازْدَانَـــتْ " بفَهْـــدٍ" وضَـــيْفِهِ
رِجَـــالاتِ " لُبْنَـــانٍ" سَـــمَاءً وأنْجُمَـــا !

دَعَـــاهُمْ إلــــى الحُــسنَى ! فَــــأكْرِمْ بِمَــــنْ دَعَـــا

وأكِـــــــرمْ بِمَـــــــنْ لَبَّـــــي وللهِ أَحْرَمَـــــــا !

وَمَـــنْ جَــاءَ فِــي ثــوْبٍ مــنَ الطُّهْــرِ سَــاعِياً

وَلَـــمْ يَــضْطَغِنْ حِقْـــداً وَلَـــمْ يَنْـــوِ مَاثَمـــاً !

تَلاقَـــوْا عَلَـــى أنْ يَتَّقُـــوا اللهَ رَبَّهُـــــمْ

وَأَنْ يَحْفَظُـــوا القُرْبَـــى وأَنْ يَحقِنُـــوا الــدَّمَا !

"فَمَــنْ يُــوفِ لا يُــذْمَمْ " ! وَمَــنْ خَــانَ عَهْــدَهُ

خَلِيـــقٌ بــــأَنْ يَــصْلى عَــذَابَ جَهَنَّمَــــا !

لَقَـــدْ أغْـــضَبَ المَـــوْلَى ، وخَــاتَمِ رُسْـــلِهِ

وَلَـــمْ يُـــرضِ عبــدَ اللهِ " عيـــسى بــنَ مرْيَمَـــا " ؟!

"فَــــلا تَكْـــتُمنَّ اللهَ مَــــا فــــي نفوسِـــكمْ

لِيَخْفَـــى !" ألــــيْسَ اللهُ بالغيْــــبِ أعْلَمَـــا !

" ومَـــا الحَـــرْبُ إلاَّ مَـــا علمـــتُمْ وذُقْـــتُمْ "

وليــــستْ ضَــــحايَاهَا حــــديثاً مُرَجَّمَـــــا !

***

فَيَا كُلَّ أرضٍ عَاثَ فيهَا حُمَلتُهَا

تَهَدَّمَ مِنْ عُمْرَانِهَا مَا تَهَدَّمَا !

وَيَا كُلَّ أرضٍ ضَلَّ فِيهَا هُدَاتُها

بها اجتُثَّ نَبْتُ الخَيْرِ والشَّرُ قَدْ نَمَا !

ويا كُلَّ شَعْبٍ عَانَقَ الذُلَّ مكْرَهاً

وبَاتَ ضَجِيعَ الجُوعِ والخَوْفِ مُرْغَمَا !

ونُوّابُه كَانُوا النَّوائِبَ والدُّمَى

وقَوادُهُ كَانوا لَهُ التِّيهَ والعَمَى !

أقيموا كتابَ اللهِ شرْعاً مُحكَّمَاً

إذا مَا أردتُمْ عِزَّةً وتَقَدُّما !

ولا تَنْبِذُوا يَا قَومِ نعمةَ رَبِّكُمْ

ولا تقْطَعوا مَا يَرْبِطُ الأرضَ بالسَّمَا !

كتابٌ يَرَى الشُّورى نظاماً ومغْنَمَاً

وتحكيمَ الاستبدادِ فوضَى ومَغْرَمَا !

دَعَانَــــا إلـــى الإحْـــسَانِ والبِـــرِّ والتُّقَـــى

وحـــرَّمَ قَتْـــلَ الـــنَّفْسِ ظُلْمَـــاً وَجَرْمَـــاً !

أفِـــي مُلْكِـــهِ نَـــأبَى تَعَـــالِيمَ دينِـــهِ

ونَقْـــضِي بِمَـــا شَـــاءَ الهَـــوَى أوْ تَحَكَّمَـــا ؟!

يَغَـــار عَلَيْنَـــا أن نُحَكِّـــمَ غَيْـــرَه

ألَـــيسَ بِنَـــا أوْلَـــى وَأَحْنَـــى وأرْحَمَـــا ؟!

الفرح الجريح*

لمَنِ البيارقُ في رُبَا وبِطاحِ ؟!

ومواكبُ الأعراسِ والأفرَاحِ ؟!

وكتائبُ النصرِ العزيزِ يحثُّها

لألاءُ وجهٍ مشرقٍ وصَّاحِ ؟!

***

عادتْ لوجهك يا "كويتُ" بشاشةٌ

غراءُ ناصعةٌ كآل صباح(1)

قد كنتِ شُغْلَ الكونِ سبعةَ أشهرٍ

ومجَالَ فكرِ لاهثٍ مِلْحَاح!

غضِبَتْ لحقك يا " كويتُ" مساجدٌ

ومنابرٌ ، وممالكٌ ونواحي!

* فازت هذه القصيدة بجائزة البابطين

١- آل الصباح : لمعان كالسراب أول النهار وفيها تورية لا تخفى

أمَـــمُ علــــى دخـــــرِ الظــــلامِ توحَـــدتْ

ترمـــــــي بأحــــــدثِ عُـــــدَّةٍ وســــــلاحِ!

قـــــد دُمِّـــــرَ البـــــاغي ، ودُمِّـــــر جيــــشُه

ومحــــــاه مــــــن فــــوق البـــــسيطةِ مــــاحي!

***

"أمُّ المعـــــــارك" لـــــــم يكــــــنْ أبناؤهـــــا

إلا لــــــــصوصَ منــــــــازلٍ ومــــــــلاحِ[1]

لـــــم يعرفـــــوا شـــــرفَ القتـــــال ومـــــا رَعَـــوْا

أدبَ النِّــــــــــزالِ وحرمَــــــــــةَ الأرواح

يــــــستأسدون علـــــــى ضِــــــعافِ عُــــــزَّلٍ

ليـــــــسوا هُــــــوَاةَ معــــــاركٍ وكفــــــاحِ[2]

فـــــإذا التقـــــى الجمعـــــانِ صـــــار فحـــــولُهم

- جبْنـــــاً وإدبـــــاراً - عِــــشارَ لقـــــاحِ[3]!

١- ملاح : جمع مليحة .
٢- هواة الكفاح : المتاجرون بقضايانا المصيرية ومن يسمون اغتصاب الدول جهاداً .
٣- أي صاروا من شدة الجبن كالنياق العشار . لقاح : جمع لقحة .

يجثون فوق حذاءِ آسرِهمْ وهُمْ

يتضرعون بمدمعٍ سَحَّاحِ!

***

كرسيُّ "بغدادٍ" تشبَّثَ فوقَه

صدامُ مَهْلَكةٍ ، وكبشُ نِطاحِ!

تعساً لحُكْمِ الفرْدِ يصنعُ أمةً

شوهاءَ تُعْيي مِبْضَعَ الجَرَّاحِ!

لم يبقَ فيها " لابن حنبلَ " موضعٌ

وخلا " النُّواسِي" وَحْدَه بالساحِ[1]

عَبَّ الشبابُ من الدَّنَاءَةِ ، وانتَهَى

هَمُّ الشيوخِ إلى دِنَانِ الرَّاحِ[2]

ناسٌ ترى في الخمرِ رأياً سافِراً

مُستَهْتَراً يُنْدِي جَبِينَ إبَاحِي!

١- المعنى : خلت الساحة من الأبرار ، وامتلأت بالفجار.
٢- دنان الراح : زقاق الخمر.

دانـــــوا بحـــــزبٍ " عَفْلَقِــــــيِّ " مُلْحِــــدِ

يــــدْعُو لكفـــرٍ فــــي الـــبلادِ بَــــوَاحِ!

***

فـــي الـــشعبِ مـــن رُوحِ القطيــــعِ مَـــشَابِهٌ

يَرْعَـــى ولـــو سَـــامُوه غيـــرَ مُبَـــاحِ!

ويظــــل يجتـــرُّ الهَـــوانَ ولا تَـــرى

مـــن عاتِـــبٍ أبـــدا ولا مـــن لاحـــي!

راضٍ علـــى طُـــولِ المَـــدَى حُكْـــمَ المُـــدَي

يَطْـــوِي الـــصدورَ علـــي عَمِيـــق جـــراح

ولقـــد تـــراه صـــاحياً مُتنَاومـــاً

وتـــراه حينـــاً نائمـــاً كالـــصاحي

يمـــضي بـــه الراعِـــي فيتبـــعُ صـــاغِراً

إن القطيـــعَ لمـــن رَعَـــاهُ أضـــاحِي!

***

ســـيظل "صـــدامٌ" و"هيتْلـــرُ" بيننـــا

وأخـــــو "مـــــسيلمةِ" وأخــــتُ "سَــــجَاح"

يطفــــو علـــــي ســـــطح الحيــــاةِ ويعتلِــــي

طُغيـــــانُهُم فينـــــا بوجـــــهِ وَقّــــاح

مـــــالم نُقِـــم حكـــمَ الـــــشريعةِ ســــاطعاً

والأمــــرَ شُـــورى فــــالقَ الإصــــباحِ

***

يـــــا " للعـــــراقِ" تمزّقـــــث أوصــــالُها

بـــــذنوبِ طـــــاغٍ جاهــــلٍ سَـــــفّاحِ!

عــــاتٍ عُتــــلٌ فـــاجرٌ لا يرعَــــوي

عـــن بَيْــــعِ ديــــن اللهِ بيْـــعَ سَــمَاحِ!

جـــرٌ الـــبلاءَ علــــى الــــبلادِ بحُمْقِــــهِ

فـــالأرضُ مــــن ثُكْــــلٍ وطُــــولِ نُــــوَاحِ!

لـــــو تَنْبُــــتُ الآلامُ فــــي وِدْيَانِهــــا

لـــم يجـــنِ فـــلاحُ سِـــوَى أتْـــرَاحِ!

***

إن تُنبــــئ الأفعـــــالُ عَـــــنْ أصـــــلِ الفَتَــــى

فلقَــــــد أتَــــــى أفعـــــالَ عِلْــــجٍ سِـــــفَاحِ!

دخـــــل " الكويـــــتَ" دخـــــولَ لـــــصٍّ داعـــــرٍ

وكلابُـــــــه الجَرْبَـــــــى ذَوَاتُ نُبَـــــــاحِ!

نَهَـــــبُوا ، وعَـــــاثُوا ، واســــتبَاحُوا ، وافتَـــــزوا

لـــــم يُخجِمـــــوُا عـــــن مئـــــزَرٍ وَوِشَـــــاحِ[1]

شـــــاهَت وجـــــوهُ المفـــــسدين ومـــــن مـــــشَى

فـــــي ركْـــــبِهِم مـــــن مُـــــدَّعِي الإصْـــــلاحَ!

***

تـــــرك " الكويـــــتَ" الفـــــدمُ قاعـــــاً صفْـــــصَفاً

وقـــــرَى العـــــراقِ منـــــازلَ الأشْـــــبَاحِ!

يـــــا مـــــا اســـــتخفَّ بـــــرأيِ أربَـــــابِ النُهـــــى

وتوســـــلاتِ نـــــصائحِ النُّـــــصَّاحِ!

***

١- المئزر والوشاح يكنى بهما عن حرمات النساء .

حَلَّــــتْ علــــى وطـــنِ العُروبـــةِ محنـــــةٌ

وعواصـــــفٌ هَبَّــــتْ وهُـــــوجُ رِيَــــاح!

تركــــــت ثوابِتَهــــــا تميـــــدُ تَــــــصَدُّعاً

وصِـــــحَاحَ مـــــا أَلِفَتْـــــهُ غَيْـــــرَ صِـــــحَاحِ!

لله أنــــــت عروبـــــــةٌ منكوبـــــــةٌ

وُلِـــــدَتْ بغيـــــرِ جَرِيـــــرةٍ وجُنَـــــاحِ!

اليـــــوم قـــــد قُـــــصِمتْ مـــــشاعرُ أمــــةٍ

أفراحُهــــــا رَقَـــــصَتْ عَلَـــــى أتْـــــرَاحِ!

***

راحِلٌ*

رَاحِــــــلٌ عنْـــــكِ ، أسْــــــتحِثُّ المَطَايَـــــا

موسَــــــــــقاتٍ أحمَـــــــــالُهُنَّ الخَطَايَـــــــــا!

لَـــــمْ أنَـــــلْ مِنْـــــكَ مـــــا أحِـــــبُّ وأرْجُـــــو

غَيْـــــرَ أنَّ المُنَـــــــى بلـــــــوغُ المَنَايَـــــــا!

إنْ أخَيَّـــــرْ مَـــــا بَـــــيْنَ عُمْـــــرٍ جَدِيـــــدٍ

أوبَقَايَـــــا عُمْـــــرِي لَقُلْـــــتُ : البَقَايـــــا!

عِـــشْتُ مَـــا عِـــشْتُ لَـــمْ يَطِـــبْ لِـــي مُقَـــامٌ

فِـــي زَمَـــانِ الأسَـــى وَدُنْيَـــا الـــدَّنَايَا!

حُبُّهَـــا – إنْ طَغَـــى – مُـــذِلٌّ مُبِيـــدٌ

عاصِـــفٌ والهَـــوَى عَظِـــيمُ الـــضَّحَايَا!

إنَّ حُبًّـــا يَجُـــرُّ إثْمًـــا ضَـــلاَلٌ

وَيْـــكَ يَـــا مَـــنْ بَغَـــى غَـــرَامَ البَغَايَـــا!

---

*- نشرت في مجلة الأزهر تحت عنوان "وداع".

الرِّجَـــــالُ الـــــذِين سَــــادُوا عَبِيـــــدٌ

وَاللَّـــــوَاتِي يَأسِـــــرْنَ هُــــنَّ الـــــسَّبَايَا!

قِـــصَّةُ الـــدَّهْرِ لَـــيْسَ فِيهَـــا جَدِيـــدٌ

وَحَكَايَـــــــاهُ هُـــــــنَّ الحَكَايَـــــــا!

يَـــرْكُضُ العُمْـــرُ بَـــيْنَ مَهْـــدٍ وَلَحْـــدٍ

ثُـــمَّ يُلْقَـــى إلـــى ظَـــلاَمِ الزَّوَايَـــا!

***

خَيْـــرُ مَـــا فـــي الزَّمَـــانِ سَـــاعَةُ صَـــفْوٍ

فِـــي مَـــدَاهَا أدْعُـــوكَ رَبَّ البَرَايَـــا!

سَـــبَّحَتْ باسِـــمكَ الحَنَايَـــا ودَانَـــتْ

لَـــكَ رُوحِـــي وَقَدَّسَـــتْكَ الخَلاَيَـــا!

رَبِّ إنِّـــي ظَلَمْـــتُ نَفْـــسِي كَثِيـــراً

فَـــاغْفِرِ الـــذَّنْبَ يَـــا عَلِـــيمَ الخَفَايَـــا!

حلم ليل! *

أطلت بوجهها النوراني من كوة الذكريات وغمرته في حلمه أنسامها العطرية.

حلـــم ليـــلٍ مـــرَّ فـــي أفْقـــي غريبـــاً!

مثَّـــل الماضـــي لعينـــيَّ قريبـــاً!

وأرانـــي مـــن مرانيـــه عجيبـــاً!

فانتـــشى قلبـــي الـــذي أمـــسى كئيبـــاً!

***

أيقـــظ البـــسمةَ فـــوقَ الـــشفتينِ!

وإحمـــرارَ الـــوردِ فـــوق الـــوجنتين!

والأمـــاني فـــي جُفـــونِ المقلتـــين!

والرضـــا بـــين ليـــاليَّ وبينـــي!

***

صـــارت الأيـــام جنـــاتٍ ظليلـــةْ!

جادهـــا غيـــثٌ وأنـــسامُ عليلـــةْ!

---

* نشرت في المجلة العربية وفي ترجمة الشاعر في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

يــا جــديبَ العمــر قــد عــدتَ خميلــةْ!

أزهــــرَتْ حبــّـاً وأحلامـــاً جميلـــةْ!

***

يــا لَحُلْـــمٍ أســعدَ القلـــبَ وســـرَّا!

فــاح ثـــوبي منـــه أزهـــاراً وعطْـــرَا!

ذقــتُ كــأس الحــب مــن كفيــك سـكري

والرضـــاب العـــذبُ فـــي ثغـــري ذكـــرى!

***

ذاع ســـري لـــم يعـــدْ مـــا كـــان ســـرًّا!

والـــذي أخفيـــتُ دهـــراً صـــار جهـــراً!

هـــل يطيـــق العطـــرُ كتمانـــاً وصـــبرا ؟!

لـــست أدري يـــا حبيبـــي أنـــت أدرى!

***

يــا منًــى روحِـي ويـــا حلْــمَ الحيـــاةِ!

أنـــت إحــساسي ونـــبضُ الــذكرياتِ!

والهـــوى الممـــراحُ فـــي أعمـــاق ذاتـــي!

يـــا جميـــلَ الـــروح يـــا حلـــوَ الـــسِّمات!

***

عطِـــرُهُ .. فـــي كـــل أنحـــاءِ المكـــانِ!

صـــوتُه .. فـــي كـــل آنـــاء الزمـــانِ!

حبـــك المعطـــارُ يـــسرى فـــي كيـــاني!

يـــا أمـــانَ الـــروح يـــا مهـــدَ الحنـــانِ (

لقاء

كان في السابعة عشرة من عمره يطوي جوانحه على حب نقي يحول الحياء بينه وبين الجهر به وفرق الدهر بينهما ثم رآها فجأة بعد ثلاثين سنة وكانت خارجة من عدة ماضي فصحا الأمل الذي لم يمت أبداً !

أأنـــــتِ ؟! وهــــــذا الحـــــسن مــــــا زال ناديـــــاً
وذا الحــــزنُ فــــي ذا الوجـــــه مـــــا زال باديـــــاً؟!
لقيـــــتُ بـــــك الـــــدنيا وكنــــْـتُ ظننْتهُـــــا
تولَّـــــتْ وأنــــــي لـــــستُ ألقـــــاك ثانيــــاً!
"وقـــــد يجمـــــع الله الـــــشتيتيْنِ بعـــــدما
يظنـــــَّـان كــــلَّ الظــــنِّ أن لا تلاقيــــا!"

***

ريـــــاح أشـــــارت لاعـــــجَ الـــــشوق كامنـــــاً
وهيجـــــت الـــــذكرى وأحيـــــتْ فؤاديـــــا!
أنـــــا الآن أحيـــــا بـــــين جنبـــــي خـــــافق
وقـــــد كنـــــتُ ميْتـــــاً خامـــــد القلـــــب فانيـــــاً!
وأنـــــت كمـــــاءِ المـــــزن يحيـــــا بـــــه الثـــــرى

ويسقِى بـه اللهُ العطاشَ الصواديا!

***

ثلاثون مَرَّتْ مَرَّرَتْ عذبَ عيشتي

تفانت نَهَاراتٍ وبادَتْ لياليا!

تركْنَ على وجْهِي غُضُوناً كثيرةً

وأشعلْنَ رأْسي واخترمْنَ عظاميا!

وأنتِ على ما أنتِ بعدُ صبيةٌ

قد اكتنزت حُسْناً وفاضت أمانيا!

فيالَكِ من شَمْسٍ تسامي سناؤها

ويالي من نَجْمٍ هَوَى عاشَ هاويا!

***

لئن جنتني والأفق يصفر لونُه

وحادي المنايا خلْفَه صاح حاديا!

لقلت : هلُمّي ! يجمع الله بيننا

مــــــــــضى العمـــــــر إلا ســــــاعة أو ثوانيـــــــا!

نــــــضَوْتِ ثيـــــابَ الـــــدمْعِ منـــــــذُ هنيهـــــة

فـــــــلا ترتـــــــديها إن مـــــــضيتُ ورائيـــــــا!

وإن هــــــــازِمُ اللـــــــــذات فـــــــرق بيننـــــــا

فـــــإني لأرجـــــو فـــــي النعـــــيم التلاقيـــــا!

بقايـــــا صهيــــــل !*

مــــــا للرعــــــاة بكــــــل وادٍ أســــــرفوا

فــــي حــــزِّ أعنـــــاقٍ وشَـــــدِ وَثَـــاقِ ؟!

ســــاقوا إلــــى مرعــــى الهــــوان رعيــــةً

بـــــشِمتْ مــــن الإذلالِ والإخفــــــاق ![1]

واســـــتُحْمِرتْ غُــــرَرُ الجيــــادِ وذُلِّلَـــــتْ

لتنــــوءَ بالأحمــــالِ فــــي الأسْــــوَاقِ ![2]

فـــــإذا العِــــشارُ ولا قيامــــةَ عُطِّلَــــتْ

وفحولهــــا صــــارت عِـــشارَ نيــــاقِ ![3]

والمـــــسلمون تمزقــــوا وتفرقــــوا

والحــــربُ قــــد كَــــشَفَتْ لهــــم عــــن ســــاق!

---

* نشرت في آفاق عربية

١- بشمت من الإذلال والإخفاق: اتخمت ذلاً وانهزاماً بأيدي رعاتها .

٢- استحمرت عرر الجياد: اعتبر السادة أعظم شبابها وخيرة رجالها حميراً "وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم علن إذالة الخير أي إهانتها هلا يحمل عليها ما يحمل على الحمير ."

٣- إن العشار عطلت قبل يوم القيامة وصارت الفحول عشارً وانقلبت الأوضاع بسبب ما تلاقيه الرعية من هوان بفعل سادتها قبل أعدائها .

والـــــشر أبــــدَي ناجذيـــــه معربـــــداً

وصـــــياحُه غَطّـــــى علـــــى الآفـــــاق ![1]

وأذلُّ مــــن رضـــعوا الهـــوان تطـــاولوا

وتوعَّـــــدُوا بالنَّـــــسفِ والإحـــــراق ![2]

لمـــــا بـــــدا علـــمُ الجهــــاد مُنَكَّـــساً

وغـــدا صَـــهيلُ الخيـــلِ رجْـــعَ نُهـــاقِ![3]

وترجّـــل الفرســـانُ عـــن صَـــهَواتها

لِوصـــالِ غانيـــةٍ وطيـــبِ عِنـــاقِ !

خَـــرِسَ الـــسلاحُ فلـــم يعُـــذ يقـــوى علـــى

إطـــلاق حُجَّتِـــه علـــى الإطـــلاق![4]

وتعطلـــتْ لغـــةُ القتـــالِ مـــع العِـــدا

إلا حـــديثَ الـــشجْبِ فـــي الأبـــواق !

١- أبدى ناجذيه:كشر عن أنيابه .
٢- ذل من رضعوا الهوان: اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة تطاولاً علينا وتواعدونا بالإبادة نسفاً وحرقاً.
٣- رجع نهاق:رجع الصوت صدى الصوت، نهاق صوت الحمير، والصهيل صوت الجياد .
٤- على الإطلاق:على أية حال .

خَطَبَتْ مودتَهم غَواني "يعربٍ"

ترجو معاشرةً لغيرِ طلاقِ ![1]

وسعت إلى التطبيع طيّعةَ الخُطى والذلّ يسحبها من الأعناق !

يا أمةً حَمَلَتْ أعزَّ أمانةٍ

أوْفِي بعهدِ الله والميثاقِ !

وامضِي على سَنَنِ الجهادِ وشمّري

وترفعي عن فُرْقةٍ وشقاقِ ![2]

نيلُ الشهادةِ وهو أكرمُ غايةٍ

عندَ اشتجارِ كتائبٍ وتلاقي .

شدّت "سرايِيڤو" إليه نطاقَها

ومَضَتْ "جُرُزني" وهيَ ذاتُ نِطاقِ![3]

وأطاقَ "حزبُ اللهِ" كيدَ مُحَاربٍ

لم يبقَ في الميدانِ قدرَ فَوَاقِ ![4]

١- يعرب = جد العرب القحطانين .
٢- سنن بفتح السين والنون: نهج وطريق
٣- " سرايِيڤو" عاصمة البوسنة و "جرزني" عاصمة الشيشان كلتاهما شدت نطاقها وتحملت عبء الجهاد النبيل بقوة وشرف . فواق: مقدرا حلب الناقة.
٤- أطلق: تحمل واستطاع " حزب الله" في لبنان أن يرد كيد العدو في نحره حتى أخرجه من لبنان بليل تاركاً عتاده غنيمة حرب

ولّـــــى عـــــــدوُّ اللهِ ينتهِـــــبُ الخُطَـــــى

فـــــي الليـــــلِ قبـــــلَ تـــــبلُّج الإشـــــراق !

طـــــارت قلـــــوبُ الجنـــــد عـــــن أضـــــلاعها

والـــــسُّوقُ فـــــي سَـــــبَقٍ مـــــع الأَعْنَـــــاقِ[1]

تركـــــوا أعـــــزَّ ســـــلاحهم مـــــن رغـــــبِهم !

شُـــــكْراً وأنـــــا فـــــي انتظـــــار البـــــاقي !

النـــــصر حلـــــوٌ بعـــــد طـــــولِ مـــــرارة!

وغنـــــائمُ الميـــــدانِ ذاتُ مَـــــذَاق !

ورمـــــاه أطفـــــال الحجـــــارة فـــــانثنى

كلبـــــاً تمـــــازج نبْحُـــــهُ بنُعَـــــاق!

رجْـــــم اليهـــــود المعتـــــدين عبـــــادةٌ

كـــــالرِّجْم فـــــي يـــــوم الـــــدَّمِ المُهْـــــرَاق![2]

***

١- السوق في سبق الأعناق: السيقان تسابق الأعناق في الهرب والجري فزعاً ورعباً.
٢- يوم الدم المهراق = يوم عيد الأضحى يرجم الشيطان رجم العقبة الكبرى ثم ينحر المسلمون الأضاحي بعد صلاة العيد.

يـــا أمـــةٌ خُلِقَـــتْ لتَهْـــديَ عالَمـــاً

مـــا زال مفتقـــراً إلـــى الأخـــلاقِ !

حَـــذِقُوا فنـــونَ العلـــم إلا أنهـــم

ليـــسوا لـــوحي الله بالحُـــذَّاق !

لـــم يـــستح الكبـــراءُ أن يتـــآمروا

فـــي عـــصبة الفجَّـــارِ والـــسُّراقِ !

الكـــونُ يلعـــنُهم ويـــوقِنُ أنهـّـــمْ

ليـــسوا ليعقـــوبٍ ولا إســـحاقِ !

حتـــى وإن كـــانوا فـــإن فِعَـــالهم

أفعـــالُ مُـــرَّاقٍ بنـــي مُـــرَّاقٍ !

أيكـــون "شـــارون"الكريـــةُ حفيـــدهَم؟!

سُـــخقاً لـــه ولـــسائر الفُـــسّاق !

"إبلـــيسُ"يغـــبِطهم علـــى تـــدبيرهم

ويظـــلُّ يطـــريهم بغيـــر نفـــاق !

هـــم لعنـــةُ الـــدنيا وســــرُّ شـــقائِها

رأسُ الــــبلاءِ وعِلَّـــــةُ الإخفـــــاق !

***

واللهِ لـــــولا اللهُ ثـــــم وجُودُنــــــا

مــــا قـــام فــــي المَلَكــــوُتِ شـــعبٌ راق !

العــــدلُ شِـــرْعتنا وقـــد شَــــهِدتْ لنــــا

أمـــــمٌ بـــــرغم تفـــــاوت الأذواق

أنــــا بلغنـــا الأوْجَ فــــي شَــــرَفِ النهُــــى

وطهــــارةِ الأخــــلاقِ والأغــــرَاق !

أيـــامَ كانـــت هـــذه الـــدنيا لنـــا

ولنــــا مــــن الأخــــرى أعــــزُّ خـــلاق !

اغتراب

رِيَـــعَ الفـــؤادُ بـــسهم ضـــل مرمـــاهُ

لـــو قـــد أصـــاب لأصـــماه وأرداهُ!

الـــدينُ لله لا يـــشْقى العبـــادُ بِـــهِ

مـــن شـــاء يهديـــه نـــاداه فلبـــاهُ!

لا تُكْرِهـــوا أحـــداً فـــي الـــدين ويحكُـــمُ

مـــن شـــوهوا الحـــق فـــي وجـــدانهم شـــاهوا!

اللهُ ربُّ الـــورى لـــم يتخـــذْ ولـــداً

فاشـــهد لعبـــدك بالتوحيـــدِ ربـــّاه!

***

صـــبراً وفـــاءُ علـــى مـــا قـــدر اللهُ

القلـــبُ حـــر ولا يجديـــه إكـــراه!

قلوبنُـــا فـــي يـــد المـــولى يقلبهـــا

فـــي إصـــبعيه ! ولا تجـــسيدَ حاشـــاه!

تنـــزه اللهُ عـــن زوْج وعـــن ولـــد

وعـــن طعـــام وعـــن شـــيءٍ تقاضـــاه!

أمنـــتِ بالواحـــد الـــديانِ فاعتـــصمي

واستمسكي بحبال الله أختاه!

غريبةٌ أنتِ في الدنيا معذبةٌ

لله أنتِ ! فما يرْعاك إلاهُ!

ألم يجدْك بوادي التيهِ حائرةً

ثم اهتديتِ بفيضٍ من عطاياه!

الله أكبرُ لا يخْدَعْك من عدلوا

عن الصراطِ وفي أوهامهم تاهوا!

***

يا رُبَّ مغتربٍ والدار دانيةٌ

مستوحِشِ الروح قد ضلت مطاياه!

وربَّ أمرٍ لنا في نَيْلِه وطرٌ

النفس ترضاه والأقدارُ تأباه!

كم من مقيمٍ له روح على سفرٍ

أواه يا غُرْبةَ الأرواح أواه!

***

خيراً أراد بك المولَى وقدره

والغيـــــبُ ســـــرٌّ ولا نــــــدري خبايــــــاه!

صــــومي وصـــلّي وقـــومي الليــــلَ داعيـــةً

لا تحرمـــــي الـــتَّدبُّرَ مــــن تـــسبيحِ مـــولاه!

وذكّـــــري أخـــواتِ الــــدينِ واحتـــــسبي

هــــــذا الجهـــــادَ لعـــــل اللهَ يرضـــــاه!

المــــؤمن الحــــقُّ موصــــولٌ بخالقـــــه

قـــد اســـتقامت علـــى الحُــسْنَى خلايـــاه!

***

أصـــحابُك الكُتــبُ عيــشي فـــي ضـــمائرها

لكــــن أكـــــرَمَهُن الله أوحــــــاه!

اِتلـــــي علـــــيهن آيــــاتٍ مفـــصلةً

وبلِّغِـــــــيهن قـــــولَ الله آتـــــاه

محمــــــــداً "وصــــــلاة الله يـــــالفَمِ

صـــلى وقلـــب علـــى التوحيـــد ناجـــاه!"

أولـــى بموســـى وعيـــسى مــــن تبيعهمـــا

واللهُ فــــي محكـــم التنزيــــل زكّــــاه

وحـــــيٌّ مـــــن الله محفـــــوظٌ بقدرتـــــه

قـــد أعجـــز الخلـــقَ مبنـــاه ومعنـــاه!

الله يـــــسره للـــــذكر فاحتـــــشدت

لـــه قلـــوبٌ وأســـماعٌ وأفـــواه!

الطفـــلُ يحفظـــه ، والـــشيخُ يحفظـــه

والعُجْـــمُ والعُـــرْبُ صـــنوانٌ وأشـــباه!

هـــل مـــن كتـــاب لـــه هـــذا العطـــاءُ علـــى

وجـــهِ البـــسيطةِ ؟ قـــل : هـــاتوا أرونـــاه!

الـــذكرُ والـــصلواتُ الخمـــسُ تجمعنـــا

نطقـــاً وفكْـــراً وقرآنـــاً تلونـــاه!

ألـــم تَـــرَىْ حـــافظ القـــرآن توّجـــهُ

نـــورُ الـــسكينةِ يـــسري فـــي مُحيَّـــاه!

***

إن القـــراءةَ مَـــا أحببتهـــا وطـــنٌ

فيـــه الغنـــي والمنـــى والمجـــدُ والجـــاه!

قـــد أودع الله نـــورَ العلـــم فـــي كتُـــبِ

وضمَّن الله ألواحاً وصاياه!

وخط في اللوح في أم الكتاب فلا

يمحو ويثبت ما قد خط إلاه!

بالكُتْب أرشدَنا المولى وعلمنا

لولا المعارفُ فيها ما عرفناه!

لولا الكتابُ لهمنا في جهالتنا

وكانت الناسُ كالأنعام لولاه!

***

حسب البرية بالقرآن معجزةً

وحفظه سالماً والله يرعاه!

إن يعلموا صدق ما فيه لما احتربوا

من يجهل الحق آذاه وعاداه!

أداه للناس مختار ومؤتمن

إنا عرفناه حقاً فأتَّبعناه!

***

أسلمت السيدة وفاء قسطنطين (٤٦) سنة فثارت ثائرة المسيحيين في مصر واعتصموا بمقر البابا في القاهرة واستعدوْا في هتافاتهم أمريكا على مصر ، وكادت تحدث فتنة طائفية تسر العدو وتؤذي الحبيب ، ورأى ولاة الأمر أن يجنبوا الوطن ويلات لا تبقي ولا تذر ، فغضت الحكومة طرفها وتساهلت في تسليم السيدة وفاء إلى الكنيسة التي وضعتها في أحد الأديرة بعيداً عن أعين الناس .

* ما بين علامتي التنصيص للشاعر محمود حسن إسماعيل رحمه الله

صعيدية في نجد

صديق معلم من أبناء الصعيد تزوج في مدينة الرياض وفيها رزق بمولودة سماها (مروة) وكانت سعادته تنبئ عن تدفق ينابيع المحبة والرحمة وسائر الأحاسيس الأبوية الراقية التي يلقيها الرحمن - جل شأنه في قلوب الآباء !

رُزِقْــــت بمولـــــدها مـــــا تــــرى
مــــن الخيـــــرِ والبـــــرِّ والنعمــــــة!
وكنـــــزاً مـــــن الحـــــب لا ينتهـــــي
وفــــــيضَ الأبــــــوَّة والرحمــــــــة!
إذا ابتـــسمت خلـــتَ شَـــمسَ الـــضحى
تنـــاجي البلابــــلَ فـــــي الأيكـــــةِ!
وتــــرقُص فــــي الـــرَّوْضِ أزهـــارُهُ
وتـــشرق شمـــسُك فـــي الظلمـــــة!
وتخــــضرّ آمالـــــك اليابســــــات
وتـــــورقُ بــــالأنسِ والفرحَـــــة!
بغيـــــر الأبــــوة تغــــدو الحيـــاةُ
كبيــــداءَ موحــــشةٍ قفــــرة!
فباركهـــــا الله فــــي مهــــدها

وأنبتهـــــــا طيــــــــب المنبـــــــتِ!

***

أرى دارك اليـــــوم مــــــلءَ الوجــــــود

فــــــودغ شـــــعورَك بالغربــــــــة!

"فمـــــروة" خيـــــر بنــــات الــــصعيد

بنجـــــــد المــــــروءة والنخـــــوة!

بـــــأرض الجزيــــرة مجْلَـــــى الـــضياء

ومهـــــــدِ النبـــــوة والقبلـــــــة!

فيـــا ســـعد مـــن ولـــدت فـــي ديـــارِ

يتوجهـــــــا الله بــــــــالعزة!

ومـــا هـــي مـــسقطُ هـــام البـــذور

ولكنهـــــا مرْتَقَـــــى الهمـــــة!

هام = جمع هامة = راس
البذور = الأطفال = النسل - الصغار فصحي وهي شائعة في (نجد)

أطفـــــــــال للبيـــع !

ويـــــلَ اليتـــامي بلبنــــان الأســــى حُرِمـــوا

دفـاءَ الحنــــان فهـــاموا فيــــه جرذانـــــأ

ضــــاع الــــصغارُ بــــوادي البــؤسِ واضــــطربت

فــــوق الطريـــــق الخطــــأ تــــشكو خطاياتــــا

المـــوتُ أرخــــصُ مــــا يُلفَـــى بــــدارِهِمُ

وكِـــسْرَةُ الخُبــــزِ أغلــــى حيثمــــا كانـــا !

هــــذا أبٌ بــــاع فـــي لبنــــان صِـــبْيتَه

خوفـــأ علــــيهم ! ومــــا أخــــزاه خــــسرانا !

يـــا ضــــيْعةَ الطفــــلِ إن كانـــت أبوَّتُـــه

تبـــدي لـــه العجــزَ عريانـــأ وجوْعانــــأ !

مـــا يفعــل البـــائسُ المــسكينُ وهـــو يَـــرى

جــــوْعى تُمــــزِّقُ أمعـــــاءَ وأبــــدانا ؟!

جُــــرْمُ يُـــدانُ بــــه عَـــصْرُ بــــلا خُلُـــقِ

قـــد يَلْحَـــقُ الجُــــرْمُ أزْمَانـــأ وأوْطَانـــأ !

اغتَلْتُمُ البسمةَ الخضراءَ في شَفَتَيْ

طفلٍ وأشعلتمُ الأكبادَ نيرانا

وصانعو الحرب لا دينٌ يكفُّهُمُ

ولا ضميرٌ يبيتُ الليلَ سهرانا

ماتت قُلُوبُهُمُ من فَرْطِ قسوتها

فاظلمت وعليها الشرُّ قد رانا

لسنا نرى مِنْهُمْ إلا أخا تَرَفِ

مُضَمَّخ الجِسْمِ أردافاً وأرْدَانا

مُعَقْرَبَ الصُّدْغِ مفتوناً بهيْبَتِهِ

مُسَبْسِباً شَعْرَهُ تلقاه فينانا

وحولَه من شِرَارِ الخلْقِ كلُّ فتىً

رهْنِ الإشارةِ سبَّاق لما شانا

أيْدِي المطامع تطويهم وتنشرُهُمْ

وهم أشدُّ لداعي الشرِّ إذعانا

يُــــــــسنتَنْفَرُون لقَتْــــــــلِ الأبريـــــــاء فـــــــلا

يـــــــــــستأخرون ولا يزجُـــــــــون بُرْهَانــــــــــــا

نشرت في المجلة العربية/السعودية

وطـــــــــــن !

ولـــي وطـــنٌ قـــد عـــشتُ فـــي جَنبَاتِـــهِ

شـــــــبيبةَ أيـــــامي وأوَّلَ شَـــــيْبَتي

وفيـــه نمـــا زغـــبُ الحواصـــلِ وارتقـــوْا

معـــارجَ مـــا كانـــت ســـوى حلْـــمِ يقظـــةِ

ولـــي فيـــه إخـــوانٌ وهـــم خيـــر إخـــوتي

وأقـــرانُ أبنـــاءٍ وهـــم مـــن بنـــوتي !

تعهـــدتُ غرســـاً فـــي ربـــاكِ سِـــقيتُه

أعـــزُّ سِـــني عمـــري وزبـــدةَ مهجتـــي

فلمـــا زكـــا غرســـي وأورق واســـتوى

علـــى عـــوده ازدانـــت بـــه كـــل ربـــوةِ

ســـتبْقِينَ يـــا أرضَ " النبـــي" مثابـــةً

نكـــنُّ لهـــا حبَّـــا كمـــصرَ الحبيبـــةِ

بيـــــوت الله !

بيــــوت الله فـــي الأرض المـــساجدْ

مــصلى خاشــع ومقــام عابــدْ !

ومنــزلُ رحمــةٍ، ومنــاطُ بِــرٍّ

ومرتــاد المكــارم والمحامــدْ !

تحــل بهــا ملائكــةٌ كــرامٌ

وتنبــذ كــل شــيطان ومــارد !

***

ضــيوفُ الله أطهــار تقــاة

يؤلــف بيــنهم نبُــلُ المقاصــدْ !

تلاقــوا طــائعين علــى يقــين

وإيمــان بــأن الله واحــد !

توحــدَ جمعُهــم فهُــمُ ســواءٌ

كمــا انتظمــت قوافيَهَــا القــصائد !

***

تــراهم ركّعــاً خــروا ســجوداً

لمـــن خلـــق الجـــداولَ والجلامـــد !

وفـــيهم مـــن بكـــى وشـــكى زمانـــاً

تـــولّى فـــي المنـــاكرِ والمفاســـد !

يرجّـــى توبـــةً وبلـــوغَ قـــصد

وتوفيـــق إلـــى خيـــرِ المراشـــد !

وفـــيهم ضـــارعٌ لله داعِ

يؤمّـــلُ عونَـــه عنـــد الـــشدائد !

وفـــيهم فتيـــةٌ غُـــرٌّ سِـــماحٌ

تـــضِيءُ وجـــوهُهم مثـــل الفراقـــد !

هـــم الرحمـــاءُ بيـــنهمُ تـــراهُم

أشـــداءً علـــى البـــاغي المُعَانـــدْ !

إذا ســـمعوا كتـــاب اللهُ يُتْلَـــى

تنـــاثر دمعهـــم نَثْـــرَ الفرائـــدْ !

***

بيـــوتُ الله حـــصنُ الـــدين فيهـــا

ثـــــراثُ نبــــــوَّةٍ للمجــــــذ رائـــــــد !

تربــــــي فــــــي محاربهــــــا رجــــــالٌ

جهابــــــذَةٌ وفرســــــانٌ أماجــــــد !

أقــــــاموا الــــــدين والــــــدنيا جميعــــــاً

وكــــــانوا للعدالــــــة خيــــــرَ شــــــاهد !

فــــــلا تــــــدْعُوا بيــــــوتَ الله يعلــــــو

منابرَهــــــا ســــــقيمُ الفكــــــر جامِــــــدْ !

***

يُميــــــتُ القلــــــبَ مكثــــــارٌ دعــــــيٌّ

زعــــــيمٌ أنــــــه قيــــــدُ الأوابــــــد !

وآخــــــرُ فــــــي جهالتــــــه عَيِــــــيٌّ

تــــــنوء بــــــه المنــــــابرُ وهْــــــوَ صــــــاعد !

وعنــــــد الغــــــافلين- وهــــــم قليــــــلٌ

تــــــشابهت المــــــزاود والموائــــــد !

***

أراهـــــا قـــــسمةً مـــــا بـــــين داعٍ

ومـــــدعُوٍّ إلـــــي حـــــقٍّ يجاهـــــد !

يعـــــض بناجذيـــــه علـــــي صـــــحيحٍ

ولا يبغـــــي الجـــــدال ولا يعانـــــد !

ويغـــــضي عـــــن هَنَـــــاتٍ قـــــد يراهـــــا

فمـــــن ذا وحـــــدَه حـــــازَ المحامـــــدْ؟!

الجداول = الأنهار الصغيرة. الجلامد = الصخور
الفراقد = جمع فرقد = الكوكب المنير، الفرائد = جمع فريدة = واسطة العقد
زعيم أنه قيد الأوابد = الأوابد العصى النافر من الوحش والتشبيه يوحي بالسرعة الفائقة والإدعاء بأنه لا يلحق في المضمار. المزاود للبقر والموائد للبشر
نشرت في مجلة الدعوة السعودية، وأنشدت في شريط يوزع في المملكة يسبقها أذان من الحرمين، ثم في مجلة الأزهر مزيدة منقحة.

مرحباً يا مهند

بشرني أخي الدكتور عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام بمولد إبنه مهند فكانت هذه التهنئة .

مهنــــدُ مرحبـــاً بـــك يـــا مهنّـــد
ولــدْتَ كمــا النجــومُ الزُّهْــرُ تولــد!

وضـــيئاً طـــاهراً وجهـــاً وقلبـــاً
وجيهـــاً مثـــل : بـــسَّامٍ ! وأحمـــد!

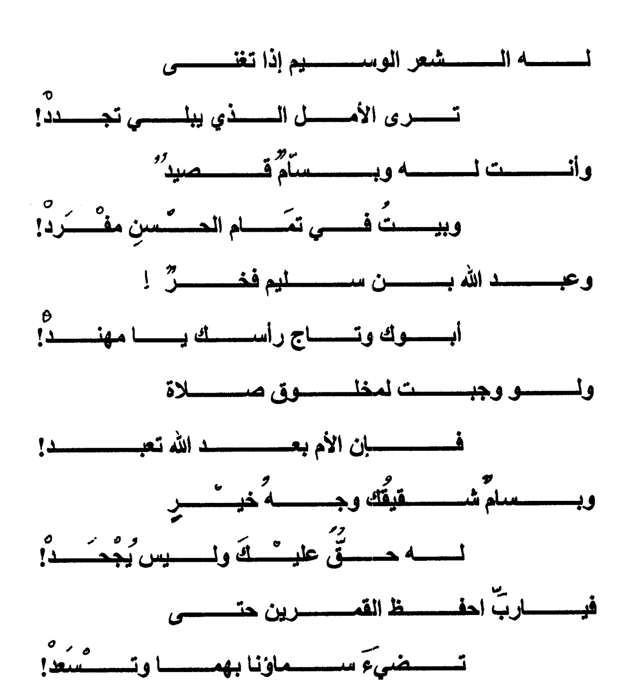
يعيـــذك ربنـــا مـــن كـــل عـــين
تـــراك ولـــم تـــصلّ علـــى محمـــد!

لقـــد ولـــدتك شـــمسٌ فـــي علاهـــا
صـــقورُ ســـمائها مجــدٌ وســـؤدد!

بغـــاثُ الطيـــرِ أكثرهـــا فراخـــاً
ومـــا تغنـــي إذا مـــا لاح أصـــيد!

إذا كانـــت بهـــا الآفـــاق غيمـــاً
وحلّـــق فوقهـــا صـــقر تبـــدد!

لـــك الإكـــرام إن أبـــاك أهـــدى
أديـــب عبقـــري الفكـــر أمجـــد!



لـه الشعر الوسيم إذا تغنى

ترى الأمل الذي يبلي تجددْ!

وأنت لـه وبسامٌ قصيدٌ

وبيتٌ في تمَام الحسْنِ مفْرَدْ!

وعبد الله بن سليم فخرٌ !

أبوك وتاج رأسك يا مهندْ!

ولو وجبت لمخلوق صلاة

فإن الأم بعبد الله تعبد!

وبسامٌ شقيقُك وجهُ خيْرٍ

لـه حقٌّ عليْكَ وليس يُجْحَدْ!

فيا ربِّ احفظ القمرين حتى

تضيءَ سماؤنا بهما وتسْعَدْ!

ولد مهند بعد بسام بعشر سنين فكانت الفرحة به بكراً وكلا الصبيين عند والديه له فرحة الولد الأول فهما توءمان مع تباعد الميلاد .

وهذه تهنئتي لوالديهما أعز الله قدرهما ومتعهما بذريتهما وبهذا الدعاء أدعو لأولادي وأحبابي .

* أحمد = اسم تفضيل أي أكثر حمدا الواو حرف عطف وأحمد معطوف على وجيهاً أي وجيها وأحمد مثل بسام .

* لاح = ظهر * أصيد = صقر كثير الصيد . * تبدد = أي تبدد وتفرق .

* صلاة = الصلاة هنا بالمعنى الشرعي أي الركوع والسجود ، وبالمعنى اللغوي وهو الدعاء تجب أيضاً فهي واجبة علينا للنبي صلى الله عليه وسلم " صلوا عليه وسلموا تسليماً " الأحزاب

- وواجبة للوالدين " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

- وواجبة علينا للمؤمنين والمؤمنات {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً} نوح٢٨

أجاب الدكتور عبد الله بن سليم الرشيد على قصيدتي في ميلاد ابنه مهند والتي جاء مطلعها :-

مهند مرحباً بك يا مهند

قال:

مــــن المهــــدي لنـــــا القـــولَ المنــــضَّدْ ؟!

ترصّـــــعه الجـــــواهرُ والزَّبَرْجَــــــدْ ؟!

أذاك الـــــسيد الزاهـــــي كمـــــالاً ؟!

أجـــــلْ ببراعـــــةِ النجـــــوى مؤيـــّـدْ!

أفـــاض لنــــا مـــن النيـــل التحايـــا!

نـــــوافحَ عنبــــر الأخـــلاقِ والنـــّدْ!

أخ مثـــلُ النـــسيم صـــفا إخـــاءً!

وأمتعنـــا قـــريضٌ منـــه ممتـــدْ!

تظـــل خرائـــدُ الأشـــعار منـــه!

شـــجيات لهـــا الأصـــداءُ تردّـــدْ!

عبدالله الرشيد

بشرني أخي وصديقي الشاعر أبو بسام الدكتور : عبد الله بن سليم الرشيد أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام - بتمام بركة العام الأول من عمر ابنه مهند منحه الله بركته وأتم مائة عام في طاعته ورضوانه وعافيته وعفوه ولبسام وأولادنا جميعاً مثل ذلك .



العام الأول لمهند

أتم مهند عامَهْ

فهز الحسن صمصامَهْ!

وغنّى الشوقُ أغنيةً

بها قد صاغ أنغامَه!

ورفّتْ زغرداتُ الشو

ـقِ فوقَ الرُّوح حوّامَهْ!

فصيحُ اللثغ والضحكا

يخطو داعياً مامَهْ!

فأرسلت مشاركتي عبر الهاتف تحت هذا العنوان :-

الزواج نصف الدين

ويـــسعَى مثـــلَ بـــسّامِ

عزيـــزاً رافـــع الهامـَــهْ!

إلـــى الكتـّـابِ مـــصطحباً

دفـــاترَه وأقلامـَــهْ!

ونـــورُ الله مرشـــده

وســـعدُ الحـــظ قدامـَــه!

يـــود الـــنجم أن يرقـــى

فيـــصبحَ بعـــدُ خدّامـــه!

ومَـــنْ ربـــاه عبـــدُ الله

نـــال الـــنجم إن رامـــه!

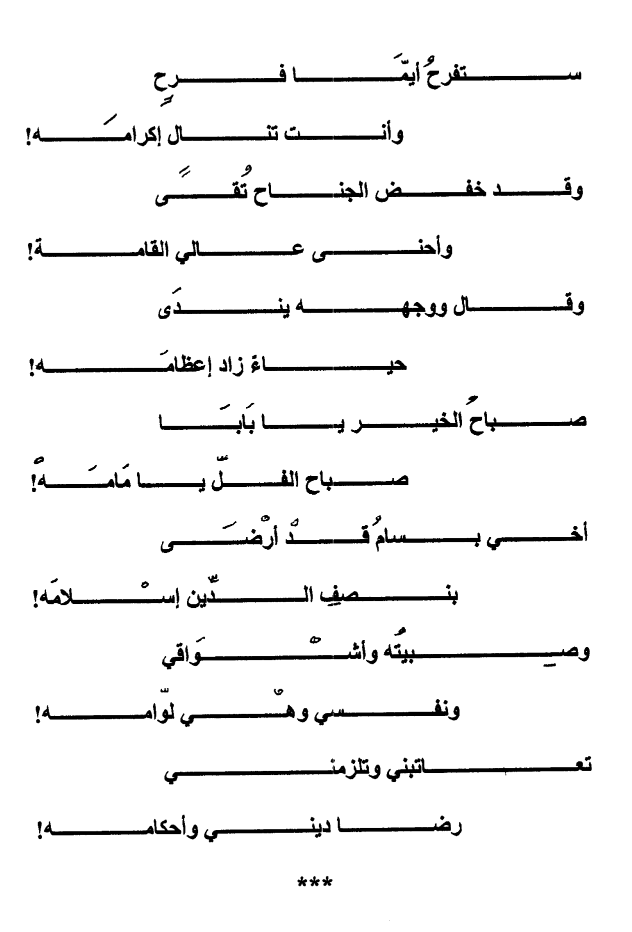
***

رزقْـــتَ الحـُــسْن أجمَعَـــهُ

مهنـّــدةٌ وبـــسّامه!

أعـــارا البـــدرَ طلعتَـــه

ورقّتـــهُ وهندامَـــهْ!



ستفرحُ أيمّا فرحٍ

وأنت تنال إكرامَه!

وقد خفض الجناح تُقىً

وأحنى عالي القامة!

وقال ووجهه ينْدَى

حياءً زاد إعظامَه!

صباحَ الخير يا بَابَا

صباح الفلّ يا مَامَه!

أخي بسامُ قدْ أرْضَى

بنصفِ الدّين إسْلامَه!

وصِبيتُه وأشْوَاقي

ونفسي وهْي لوّامه!

تعاتبني وتلزمني

رضا ديني وأحكامه!

***

ابني عماد*

ابنـــي "عمـــاد" طيـــبُ الـــنَّفس

فيـــه الحيـــاءُ ورقـــةُ الحِـــسّ

عـــفُّ اللـــسانِ يزينـــهُ كـــرمٌ

يعطـــي عطـــاءً لـــيْسَ بـــالبَخْسِ

صـــافي المـــروءةِ مخْلـــصٌ حـــيٌّ

شَـــهْمٌ مكانتَـــهُ علـــي رأسِـــي

أختـــاه مـــن عطْـــفٍ ومـــنْ حِـــسّ

إن البـــدُورَ خُلِقْـــنَ مَـــن شَـــمْس

يرعـــاكُمُ المـــوْلَي ويحفظكُـــمْ

مـــن شـــرِّ كيْـــدِ الجـــنِّ والإنْـــسِ

***

* ابني عماد السيد صديق، مهندس يعمل في مجال الكومبيوتر، هو آخر العنقود، تعلم في مصر والسعودية، وأخته الكبري أم عبدالرحمن "عواطف" تخرجت في كلية الشريعة بالرياض حيث تقيم مع أسرتها، وأخته الوسطي، أم أنس "سلوي"، ولدت في الجزائر وتعلمت مثل أخويها في مصر والسعودية، وتخرجت في كلية الآداب جامعة المنصورة وعملت مدرسة بالسعودية، وبعدها ابني "محمد" رحمه الله ولد في مصر بعد عودتنا من الجزائر ومات بها بعد عام واحد، وأوقن أن الله الرحمن الرحيم قد اختاره وقدر عليه الموت في عامه الأول ليكون رحمة لنا يوم نلقاه.

ابنـــي وأنـــتَ أعـــزُّ مـــن نفـــسي

لا تـــنسَ إن الـــدهرَ قـــد ينْـــسي

إن ابنتـــيَّ ثلاثـــةٌ عِنـــدي !

مـــنهنَّ عنـــدَك غايـــةُ الأنْـــسِ

اللهُ يحييهـــا ومَـــنْ حَمَلَـــتْ

ويُمِيـــتُ حقـــدَ الحاسِـــدِ النَّـــحْسِ

حتـــى نـــري لـــكَ عـــشْرةً غُـــرّاً

وتـــزُفُّهُمْ فـــي ليْلَـــةِ العُـــرْسِ !

***

اُتـــلُ الكتـــابَ وآيـــةَ الكرْسِـــي

والواقعـــةَ اقـــرأْ كلمَّـــا تُمّـــسِي

يَحْمِيـــكَ مـــن كيْـــدٍ ومـــن دَسٍّ

ويقيـــك مـــن فَقْـــرٍ ومـــنْ بـــؤْس

إنـــي لفـــي شـــوق إلـــي حـــب

إن ابنتي ثلاثة: أختك وزوجتك، أي الزوجة مثل إحدي ابنتي عندي في تقديري من حيث الاحترام وحسن المعاملة.
منهن عند: من الثلاثة واحدة في بيتك
غاية الأنس: كناية عن الزوجة
عشرة غرا: عشرة أولاد ميامين، والأغر السيد المبارك، تقول الخنساء:

أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

إني لفي شوق إلي حب: الحب بكسر الحاء: الحبيب، والمعني مشتاق إلي ابني محمد إشارة إلي قرب لقائه.
هذا ومن بركة القرآن الكريم، أنه مع كونه دستور حياة ومنهجا ربانيا لبناء المجتمع الفاضل، فإنه أيضا شفاء معنوي ومادي، إنه كتاب الله لا تنفد عجائبه أبدا، وقراءة الواقعة، كما حدث "عبدالله بن مسعود" رضي الله عنه يقي من ذل الفقر والحاجة، ولقد أدركت بركتها منذ حافظت علي قراءتها وأنا علي يقين تام بصدق الحديث الشريف، ومعاذ الله أن أفعل ذلك مجربا، ولكنه اليقين والإيمان.
اتل الكتاب وآية الكرسي: آية الكرسي من الكتاب وعطفها لعي الكتاب يسمي عطف الخاص علي العام لخصوصية في المعطوف، ومن قرآها صبحا ومساء لم يقربه شيطان، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

واحة في الهجير *

كــــأن لهـــــاتفي قلبــــا وعقـــــلاً
وإحــــساساً وعاطفـــــةً نبيلـــــةْ!

طلبــــت ســـــواك فاســــتحّيا وأعْيــــا
وصـــدَّ مباعـــــداً عــــنهم صـــليلة!

حـــــديثك أنـــــت لـــــي .. روح وروْحَ
وريحــــان وجنــــاتٌ ظليلـــــةٌ!

ونهــــرٌ أخــــضَرٌ الـــشطّين جـــارِ
وأنـــسامٌ تداعبــــه عليلَـــةِ!

وطيــــرُ فـــي الرّوابـــي الخـــضْرِ تـــشدو
فتطربنــــا بأنغـــامٍ جميلــــةً!

***

تلاقينــــا علــــى قــــدر عجيـــب!
وللأقــــدار أحكـــام جليلـــةٌ!

---

* نشرت بالمجلة العربية عدد ذو القعدة ١٤٢٠ هـ

وكنـــــت أنـــــوءُ بالـــــدنيا همومـــــاً

فـــــذابتْ غيـــــرَ أحـــــزانٍ قليلـــــة!

***

كـــــأني كنـــــت فـــــي الـــــصحراء أعـــــدو

علـــــى ظمـــــأ تطـــــاردني القبيلـــــة!

يمـــــاطلني الـــــسَرابُ ولا يُـــــوفّي

وتهـــــزأ بـــــي مواعـــــده الهزيلـــــة!

يخـــــايلني ولا يـــــشفي غليلـــــي

وألهـــــثُ ثـُـــــمّ لا أشـــــفى غليلـــــة!

نـــــديمٌ كالندامـــــة مـــــستفزٌ

خفيـــــفُ العقـــــل ذو روح ثقيلـــــة!

ولمَـــــا صـــــارتْ الـــــساقان ساقا[1]

وزاغـــــت نظرتـــــي وغـــــدت كليلـــــة!

وأطبقـــــت اليـــــدين علـــــى هـــــوانٍ

١- صارت الساقان ساقا : التفت الساق بالساق إعياءً وضعفاً.

وكدت أموت - يا ويلاه - غيلةْ!

بدا لي منكِ في الصَّحَراءِ نبْعٌ

صدوقٌ وِرْدُهُ وَبدتْ خَميلةْ!

تحنُّ عليَّ أنساماً وظلاً

وتدنو لي القطوفُ بغَير حيلةْ!

لك الشكرانُ يا ربي جزيلاً

بما أوليتَ من نِعَمٍ جزيلهْ!

عتاب إلى رئيس تحرير(1)

وَمَاذَا تَنْشُرُونَ إذَا نَبَذْتُمْ
شَرِيفَ القَوْلِ ، والأَدَبَ اللُّبَابَا ؟!
ودَعْوَةَ مَاجِدٍ قوماً نِيَاماً
لِيَطَّرِحُوا الأَمَانِّي الكِذَابَا ؟!
يُقَاوِمُ مَنْ تَأَلَّهَ مُسْتَبِدّاً
وَمَنْ خَفَضُوا لِسَطْوَتِهِ الرِّقَابَا !
وَمَنْ صَحِبُوا الحَيَاةَ عَلَى هَوَانٍ
وَمَنْ أَلِفُوا المَذَلَّةَ والعَذَابَا
وهَلْ جِئْنَاكُمُ إلاَّ بِعِلْمٍ ؟!
وهَلْ قُلْنَا لَكُمْ إلاَّ صَوَابَا ؟!

---

١ - رئيس تحرير مَجَلة ثَقَافِيَّة اعتَذَرَ عَنْ نشْرِ قَصِيدَةٍ جَاءَ فِيهَا :-
فَقَدْ جَرَّبَ الشَّرقُ حُكْمَ الهَوَى   وَطَمْسَ الحُقُوقِ وإضْلالَها !
وَقَمْعَ الشُّعُوبِ وتَسْخِيرَهَا   وَشَنْقَ هُدَاهَا وإضْلالَهَا !
يُبَدِّدُ أَرْزَاقَهَا مُسْرِفٌ   وَيَهْدِي إلىَ الفَقْرِ تِمْثَالَهَا!
وَيَهْذِي فَتَعْبُدُ أَقْوَالَهُ   ويَسْحَقُ بالنَّعلِ أَقْوالَها !
يُعَلِّمُهَا أنْ مَا تَرَى مَا يَرَى   إذَا أَدَها الحِمْلُ أَوْ عَالَها !
أَذَالَ الجِيَادَ فَلاَ تَعْجبُوا   إذَا أَنْتَنِ الخَيلُ إجْفَالَها !
وكَمْ دَوْلَةٍ حَارَبَتْ رَبَّهَا   فَزَالَتْ وَأَحْبَطَ أَعْمَالَهَا !

من قصيدة أبطال الحجارة

(أرى) العربـــــي مِنْبَـــــرَ كُـــــلِّ حُـــــرٍّ

"يُقلِّـــدُ قَوْمَـــهُ المِـــنَنَ الرِّغَابَـــا " !(1)

أتَخْـــشَوْنَ اليَهُـــودَ إذَا نَـــشَرْتُمْ

قَـــصائِدَ كُـــنَّ أحْجَـــاراً صِـــلاَبَا ؟!

أتَخْـــشَوْنَ الطُّغَـــاةَ إذَا نَـــشَرْتُمْ

سُـــطُوراً كُـــنَّ حَرْبَـــاً أوْ حِرَابـــا ؟ !

يُرِيـــدُ صَـــنَائِعُ "المَاسُـــونِ" هَـــذَا

وَإنْ جَهِـــلَ الغَبِـــيُّ وَمَـــنْ تَغَـــابَى !

دَعُـــوا العَرَبِـــيَّ يَـــرْجُمُ سَـــارِقِيهِ

ومَـــنْ مَلَكُـــوا كَرَامَتَـــهُ اغْتِـــصَابا !

1 - الشطر لأمير الشعراء.

الزلزال*

حنَانيْـــــكَ ربِّـــــي ! كيـــــف كـــــان احتمالُهـــــا

وقـــــد فُزِّعـــــتْ ممـــــا تُلاقـــــي جبالُهـــــا ؟!

لـــــئن ســـــاءها الزِّلْـــــزال مُـــــرّاً فدُونـــــهُ

دَوَاه ثقـــــالٌ مـــــرٌّ منهـــــا زُلالهـــــا!

ثـــــوانٍ قـــــصارٌ فـــــي الـــــبلاءِ كأنهـــــا

قـــــرونٌ طـــــوالٌ شـــــرُّها ووبالُهـــــا!

لقـــــد رُجَّـــــتِ الأرجـــــاءُ رجّـــــاً وبُعْثِـــــرَتْ

عمـــــائرُ لـــــم يخْـــــرُجْ إلـــــى النّـــــور آلُهـــــا!

فمـــــن رابَـــــهُ أمـــــرُ القيامـــــة فلْيَثُـــــبْ

إلـــــى الله ولْيرجـــــعْ فهـــــذا مثالهـــــا!

***

وقـــــاهرةٍ كـــــم زلْزَلـــــتْ قلـــــبَ والـــــهٍ

فمـــــا بالهـــــا لـــــم يغـــــن عنهـــــا جمالُهـــــا!

---

* نشرت بمجلة المنتدي الإماراتية، ومجلة الأزهر

بكـــى نيلُهـــا حتـــى تفطَّـــر قلبُـــهُ

وأنـــتَ روابيهـــا وناحَـــتْ تلالُهـــا!

فقـــد يأخُـــذُ الله القُـــرَى بـــذنوبها

فـــإنْ هـــي لـــمْ تُقْلِـــعْ يحـــقُّ ابتـــذالها!

***

كنانَتَـــكَ اللّهُـــمّ مـــا زال ملؤهـــا

نِبـــالاً فـــلا هانَـــتْ عليـــك نبالهـــا!

ولا هـــان بيـــتٌ فـــي حماهـــا مطهَّـــرٌ

منـــائرُه لله يـــدْعُو بلالهـــا!

مـــضت ألـــفُ عـــامٍ نورُهـــا يغْـــرِسُ الهـــدى

ويجتـــثُّ أشـــواكَ الـــضَّلال هلالُهـــا!

إذا زلزلـــتْ مـــن حولهـــا الأرضُ لـــم تـــزلْ

علـــى حالهـــا والأرضُ قـــد حـــال حالُهـــا!

ومـــا مـــصرُ لـــولا الـــدِّينُ إلا ولايـــةٌ

لأربـــاب رومـــا غِلُّهـــا وغِلالُهـــا!

فمـــــذ جـــــاء عمـــــروٌ عمَّـــــرَ الله قلبهــــا

وأحيــــــاه بالإســــــلام وارتــــــاح بالُهــــــا!

وكانَـــــتْ إلـــــى أيــــدي المـــــوالي أمورُهـــا

فآلـــــت إلـــــى المـــــوْلَى فعـــــزَّ مآلهــــا!

تَقَطَّعَــــــتِ الأســــــبابُ إلا إلـــــى الهُـــــدى

وفـــــي عُـــــرْوَة الإســــلام نيطَـــــتْ حبالهــــا!

فمـــــن يبـــــغ علمانيـــــةً ضَـــــلَّ سَـــــعْيُه

وأخـــــسرُ آمـــــالِ النفـــــوسِ مُحَالُهــــا!

ومـــــن يبتَـــــغِ الإســــلامَ دينـــــاً فحَـــــسْبُهُ

رضـــــا الله والجنَّـــــاتُ حَـــــقّ منالهــــا!

بلادي*

بلادي على صدرها سُطِّرَتْ

وصايا السماءِ وأدياتُها!

من الدين يرضَع صبيانهُا

ويضَّرَع ُلله فتياتُها!

فلا خافَ فيها دُعاةُ الهُدَى

ولا عَرَفَ الأمنَ أوثانهُا!

***

أما آن لليل أن ينجلي

ويحكمَ في الناسِ قرآنُها!

فلا خيرَ في أمةٍ لم يقُمْ

على منهِجِ اللهِ بنيانُها!

ولن يُصلح الله أمر العباد

إن سادَ في الناس خُوّانُها!

***

---

* نشرت في جريدة الأسرة العربية ، ٢ من ربيع

بــــــــــلادي بكيــــــــــتُ علـــــــــى حالهــــــــــا

وعينــــــــــاي كالـــــــــسُحْب تَهْتَانُهـــــــــــا![1]

أقـــــــــام الفــــــــساد ُبهـــــــــا دولـــــــــــةً

لهــــــــــا فـــــــــي الكنانـــــــــةِ ســــــــلطانُها!

وشُـــــــــــمُ الرواســــــــــي إذا نابَهـــــــــــا

فــــــــــسادٌ سَـــــــــتنْهَارُ أكنانُهـــــــــا! [2]

يبـــــــــــدِّدُ أرزاقَهَــــــــــا جهْـــــــــــرةً

كبَـــــــــارُ اللـــــــــصوص وغيلانُهـــــــــا![3]

ووحْــــــــشُ البطالـــــــــة فـــــــــي شِـــــــدْقِهِ

شـــــــــبابُ الــــــــــبلاد وفتيانهـــــــــــا

إذا ســـــــــــبّحوا لله فـــــــــي مـــــــــسجدٍ

فَــــــــثَمَّ الـــــــــسُجونُ وسَـــــــجّانُها!

وإن أدمنـــــــــوا الخمــــــــر فـــــــي حانـــــــةِ

١- تهتانها : انهمار المطر في السحب بغزارة مرة بعد أخرى

٢- شم الرواسي : الجبال الشامخة ، أكنانها : تجاويف وأغوار في الجبل " وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ " النحل آية (٨١).

٣- كبار اللصوص : ناهبوا أموال مصر من نواب القروض والمرتشين والمزورين إلى آخر القائمة السوداء يتمتعون بها خارج البلاد في الوقت الذي تنهش البطالة لحوم شباب مصر وخيرة فتيانها .


هنالك يرتاح شيطانُها!

"ففي حانة الليل سُمّارُها

وتلك النجَيْمات نُدماتُها"

***

رعاةُ الكنانة مُلاكُها[1]

وشعب الكنانةِ سُكّانها!

خُلقنا وعشنا لتقديسهم!

فراعنةٌ نحن عُبْدانُها!

إناثٌ يلِدْن الرعايا لهم

وللحرث ينساق ذكرانُها![2]

وشرُّ الرعايا عبيدُ الهوى

مفاليك[3] قد طاش ميزانُها!

بأفكار "ماركسَ" قد سبَحوا

فلما تبين بُطلانُها

١- ملاكها : يملكونها كما يملك صاحب العقار عقاره وسائر الناس سكان لديه بالإيجار .
٢- وللحرث ينساق ذكرانه : الحرث ما توحي به الآية الكريمة " {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ }البقرة٢٢٣" .
٣- مفاليك : جمع مفلوك أي مخبول.



نفتها الشعوب وقد أحسنت

وعادت إلى الرُّشْدِ بلدانُها!

وما زال في مصرَ يدعو لها

أذلُ الدُّعاةِ وخِصْيَانُها

نفايات أفكار عهد مضى!

أما آن للقَوم نسيانُها؟!

وهل تَصلحُ الأرض يوماً إذا

تساوت ذُراها وقِيعانُها ؟!

متى يُسعِدُ اللهُ أوطانَنَا

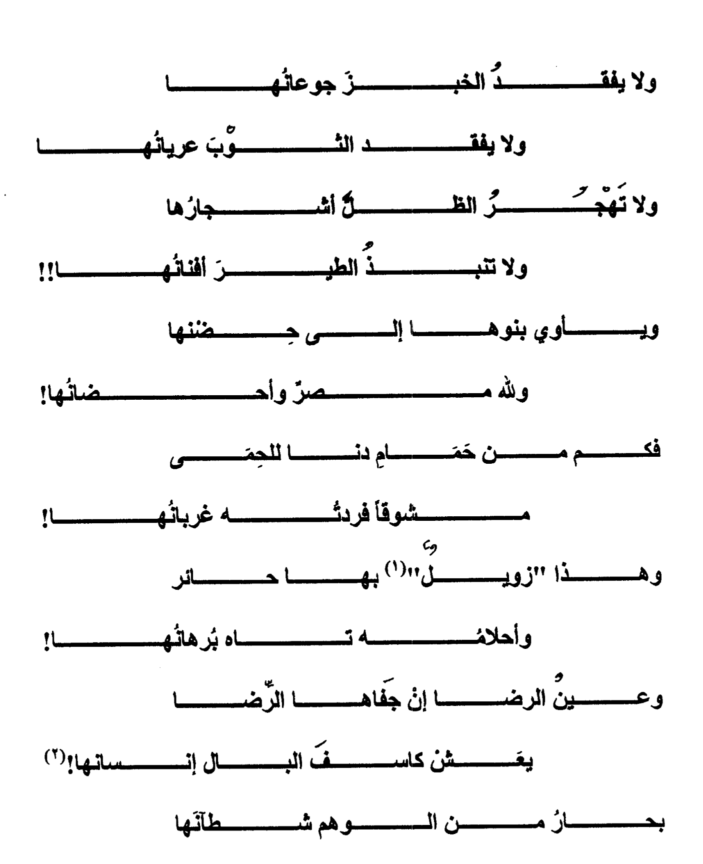
فتزهو رُباها وودَيانُها؟!

وتزكو السنابلُ في حقْلِها

ويضحك للنَّور بستانُها

ويرفَعُ فلاحُها راسَه

فتربو وتهتزّ عيدانُها!



ولا يفقدُ الخبزَ جوعاتُها

ولا يفقد الثوّبَ عرياتُها

ولا تَهْجُرُ الظلَّ أشجارُها

ولا تنبذُ الطيرَ أفناتُها!!

ويأوي بنوها إلى حِضنها

ولله مصرٌ وأحضانُها!

فكم من حَمَامٍ دنا للحِمَى

مشوقاً فردتْه غرباتُها!

وهذا "زويلٌ"[1] بها حائر

وأحلامُه تاه بُرهانُها!

وعينُ الرضا إنْ جَفاها الرِّضا

يعَشْن كاسفَ البال إنسانُها![2]

بحارُ من الوهم شطآنَها

١- زويل" الدكتور أحمد زويل جوهرة علماء العالم تبددت آمال حلمه الرائع في بناء قاعدة علمية في مصر . وانتهت زفة الإحتفال به وتبددت أصداؤها في زوايا النسيان.
٢- إنسانها : إنسان العين.

ومـــــــــن لجـــــــة الهَـــــــمِّ طوفانُهـــــــا!

وفُلْـــــــــكٌ تحطـــــــــم ســـــــــكانُها[1]

وغـــــاب عـــــــن الـــــــوعي رُبَّانُهـــــــا!

أغثنـــــــا أغثنـــــا ! وهـــــــل غيـــــرُه ؟!

"لطيـــــــفُ الـــــــسماء ورحماتُهـــــــا"؟!

1- فلك تحطم سكانها : سفينة تحطمت دفتها وسكان السفينة دفتها.

معانقة البحر !*

فــي "مِــصْرَ" نيــلٌ وَفِــي " نَجْــدٍ" رَوَافِــدُهُ

فَــيْضٌ مِــنَ الحُــبِّ لَــمْ تَنْفَــدْ مِــوارِدُهُ !

يــا زَائــراً مِــنْ ربُــوعِ النِّيــل مقدمُــه

حُــبُّ الكِنَانَــةِ لاَ تَخْفَــى شَــوَاهِدُهُ !

لَقَــدْ نَزَلْــتَ نُــزُولَ الغَيْــثِ فِــي بَلَــدِ

بَاتَــتْ تُــصَلِّي وتَسْتَــسْقِي مَــسَاجِدُهُ ![1]

عَانَقْــتَ فِــي " الفَهْــدِ" بَحْــرَاً غَيْــرَ ذِي زَبَــدِ

وَلَــيْسَ فِــي البَحْــرِ مَــا تَحْــوِي فَرَائِــدُهُ !

وَشَــعْبُهُ الحُــرُّ قَــد جَــازَتْ مَطَامِحُــهُ

حَــدَّ الخَيَــالِ وَلَــمْ تَفْــرُغْ مَقَاصِــدُهُ !

---

*- نشرت في مجلة الدعوة السعودية من البيت الثامن إلى آخر القصيدة.

١ - كانت زيارة الرئيس حسني مبارك الأولى في الرياض عقب صلاة الاستسقاء

شَــــعْبٌ إلــــىَ المَجْـــدِ تَهْدِيـــهِ عَقِيدَتُـــــهُ

مِـــــنْ أنْعُـــمِ اللهِ أنَّ " الفَهْــــدَ " قَائِـــــدُهُ !

مبـــــــارَكٌ أنْـــــــتَ وَالأَجْـــــوَاءُ تَعْـــــشَقُهُ

نَـــــــسْرَاً أبِيَّـــــــاً تَحَامَـــــــاهُ طَرَائِـــــــدُهُ !

مَــــا للنُّـــــسورِ إلـــــىَ الأوْكَـــــارِ قَـــــدْ رَكَنَـــتْ

فَعَرْبَـــــدَ البَغْــــيُ وانْـــــسَابَتْ أسَـــــاوِدُه ؟![1]

وَفِـــي حِمَـــى المَـــسْجِدِ الأقْـــصَى تَحقَّـــقَ مَـــا

قَـــدْ كَـــانَ فِـــي حُلْـــمِ " صُـــهْيونٍ" يُـــرَاوِدُهُ !

حُثَالَـــــــــةٌ لَفَظْتْهَـــــــا الأرضُ قَاطِبَـــــــــةً

قَـــد بَاعَهـــا الوَغْـــد[2] وعـــداً خَـــابَ وَاعِـــدُهُ

فِـــي كُـــلِّ قُطْـــرٍ تَزِيـــفٌ مِـــن قَبَـــائِحِهِمْ

تَـــــارِيخُهُمْ مُظْلِـــــمٌ شَـــــاعَتْ مَفَاسِـــــدُهُ

المَـــــالُ مَعْبُــــودُهُمْ تَغْنُـــــو لِعَزَّتِـــــهِ

---

١ - الأساود جمع الأسود وهو العظيم من الحيات
٢ - وعد "بلفور" المشئوم

جِبَـــاهُهُمْ ، وبِهَـــا تُفْـــدَى فَوَائِـــدُهُ

كَـــمْ أفْـــسَدُوا بِالْرِشَـــا مِـــنْ قَائِـــدٍ ثِقَـــةٍ !

فكيـــفَ يَـــدْفَعُ كَيْـــداً وَهْـــوَ كَائِـــدُهُ ؟!

***

مِمَّـــا خَطِيـــآتِهِمْ صَـــارُوا لَهَـــا حَطَبـــاً !

يَـــا لَيْـــتَ " هِتْلَـــرَ" لَـــمْ تُطْفَـــأْ مَوَاقِـــدُهُ

يَـــــرَى اليَهُـــــودِيُّ أنَّ اللهَ فَـــــضَّلَهُ

عَلَـــى العِبَـــادِ وَأنَّ الكَـــوْنَ حَاسِـــدُهُ

حِقْـــداً عَلَـــى النَّـــاسِ يُغْلِـــي مِـــنْ وَضَـــاعَتِهِ

ويَخْـــدَعُ الـــنَّفْسَ عَـــنْ ذُلِّ يُكَابِـــدُهُ

ابـــنُ الثَّعَـــابِينِ مَحْـــضُ الـــشَّرِّ عُنْـــصُرُهُ

فَكَيْـــفَ يَـــأْمَنُ مِـــنْ كَيْـــدِ مُعَاهِـــدُه ؟!

حَبَائِـــلُ الـــشَّرِّ صَـــاغَتْهَا أصَـــابِعُهُ

والخَمْـــرُ والـــرِّجْسُ فِـــي الـــدُّنْيا مَـــصَايِدُهُ

وَأَدُ الـــــشَّبَابِ وَتَـــــدْمِيرُ الْقُــــوَى هَــــدفُ

تَــــسْعَى إِلَيْــــهِ بِتَــــدْبِيرٍ مَعَاهِــــدُه !

إِنَّ اليَهُــــــودِيَّ لاَ يَنْــــــسَى عدَاوَتَــــــه

حَتَّــــى يُغَيِّبَــــه فِــــي الــــرَّمْسِ لاَ حِــــدُه

***

ثَـارتْ " فِلَــــسْطِينُ" بالطَّــــاغُوتِ وَاعَجَبــــاً

بُرْكَــــانُ غَــــضْبَتِهَا قَــــدْ ثَــــارَ خَامِــــدُهُ !

الأرضُ تَرْجُمُــــه هَــــذِي حِجَارَتُهَــــا

فِــــي كَــــفِّ أَبْنَائِهِــــا شُــــهْبٌ تُطَــــارِدُهُ !

يَكَــــادُ كُــــلُّ جِــــدَارٍ فِــــي أَزِقَّتِهَــــا

يَــــصِيحُ هَــــذا عَــــدُوُّ اللهِ جَاحِــــدُهُ !

حِجَــــارةُ الأرضِ ضَــــجَّتْ مِــــنْ حَقَارَتِــــه

لَــــوْ لَــــمْ تَجِــــدْ رَاجِمَــــاً قَامَــــتْ تُجَاهِــــدُه !

بَنِــــي "فِلَــــسْطِينَ " إِنَّ اللهَ نَاصِــــرُكُمْ

فَــــالحَقُّ حَقُّكُــــمْ مَــــنْ ذَا يُعَانِــــدُهُ ؟!

يَمْــضِي الــشَّهيدُ إلـــىَ الجَنَّـــاتِ مُغْتَبِطَـــاً

يَرتَّـــادُ أرْجاءَهـــا واللهُ رَائِـــدُهُ !

والنـــافق الفَـــذْمُ يَمِـــضِي فـــي سَلاسِـــلِهِ

إلـــى الجَحِـــيمِ ويَمْـــضي مَـــنْ يُـــسَاعِدُهُ !

هتاف الشاطئين* ..

عانقي مصرَ خادِمَ الحرمينِ

ضيفُكِ اليومَ ثالثُ النيِّرينِ![1]

قد تمنيت أن يزورك "فهدٌ"

فاملئي من رُوَائِه المقْلتين!

وانشقي من ثيابه أرجَ الطِّيب

وعطرَ النبيِّ والصاحبين!

كبّري يا مآذن الأزهر المعمور

شكراً واسمعي المشرقين!

واملئي الأرض والسماء دعاءً

عَمْرَكَ اللهَ راعيَ المسجدين!

مَنْ إلى أرضه تحجُ البرايا

لم تخف في حماه طرفةَ عين!

---

* نشرت بجريدة الرياض السعودية، الاثنين ٢٠ شعبان ١٤٠٩ هـ، ٢٧ مارس ١٩٨٩م بمناسبة أول زيارة للملك فهد.
١- النيران: الشمس والقمر، والصاحبان: أبو بكر وعمر

ابــــــنُ "عبـــــــد العزيــــــز آلِ ســــــــعودِ"

أيمـــــنِ الـــــصالحين مـــــن غيـــــر مـــــينِ!

فـــــاتح وَحَّـــــد الجزيـــــرةَ شـــــعباً

شـــادَ مجـــداً وســـاد فـــي الخـــافقين!

مثلمـــــا كنـــــتم يُـــــوَلَّي علـــــيْكُمْ

إنمـــا الحُـــسنُ قُـــذوَةُ للحُـــسِين[١]

***

لـــم يـــرَ النيـــلُ قبـــل ضـــيفكِ ضـــيفاً

فـــاضَ بـــرّاً مبـــارك الـــرّاحتين!

أنعُـــم الله مـــن أياديـــه تثـــرى

عمَّـــت المـــشرقين والمغـــربين!

حـــاكمٌ بالكتـــب والـــسنةِ الغـــراءِ

أكـــرِمْ بـــذْيْنِ مـــن عـــادلين!

١- حسين مصغر حسن والمعنى : إذا كان الشعب حسناً كان قائده أحسن

شـــــرعةُ الله كيـــــف نرضـــــى ســــواها

وفـــــي هـــــذيْ الـــــسماء للثقلـــــين ؟!

شـــــرعة الله مـــــن أرادوا ســــواها

حـــــالفوا الفقـــــرَ وامتـــــدادَ اليـــــدين!

شـــــيَّدو "البـــــار" فـــــوق جُثَّـــــةِ بئـــــر

واســـــتدانوا لـــــدفع ديْـــــنٍ بـــــدَيْن!

واســـــتباحوا محـــــارمَ الله جهـــــراً

واســـــتناخوا إذا أُنيخـــــوا لقـــــين[1]

وانتهـــــى أمـــــرهُم إلـــــى رأي فـــــذم

يـُــــورِدُ النـــــاسَ كـــــلَّ مـــــوردِ شَـــــين!

أنفـــــس أظلمـــــت ومـــــات هـــــداها

تـــــأْلف العـــــيشَ فـــــي أنـــــينٍ وأيـــــنِ[2]!

تـــــرفُضُ القيـــــدَ إن يكـــــنْ مـــــن حديـــــد

١- القين : العبد .
٢- الأين : الشقاء والتعب .

ثــــم ترضـــــاهُ إن يكـــــن مـــــن لُجَـــــين[1]!

رَبَّ نفـــسٍ خَلـــتْ مـــن الحُـــسْنِ حتـــى

لا تـــرى الـــزَّيْن فـــي الوجـــودِ بـــزين!

***

أنــــت يـــا مــــصرُ ذاتُ مجــــدٍ عريـــقٍ

لــــم يــــزلْ شــــامخاً علــــى الــضّفَّتين!

اتخــــذتِ "الخليـــــل" صـــــهراً كريمـــــاً

فاعتليْـــــتِ النجـــــومَ بـــــالمنكبين!

جَـــــدةُ العُـــــربِ بنـــــتُ مـــصرٍ ومنهـــــا

أشــــرفُ المرســــلين جــــدُّ الحــــسيْن!

فـــي ثــــراكِ الطُّهـــورِ نـــودِيَ "موســـى"

والعــــصا بـــــاليمين رُمْـــــحٌ رديْنـــــي!

خَـــلِّ نعليـــك ثـــم أقبِـــلْ علينـــا

جانـــب الطـــورِ حـــافيَ القـــدمين!

١- اللجين : الفضة .

واســــــتظل الـــــذي تكلـــم فـــــي الـــــم

هـــــد صــــبياً بـــــشامخ الهـــــرَمَين!

حَـــيُّ أرضـــاً لهـــا الإلـــــهُ تجلَّـــى

فـــانجلى عــــن فؤادهـــا كـــلُّ ريــــن[1]!

حَـــيِّ "طابـــا" يـــا بـــارَك الله "طابـــا"

يـــوم عـــادت بأطيَـــبِ الحُـــسنَيين[2]

حَـــصْحَصَ الحـــقُ ! كـــلُّ حبـــةِ رَمْـــلٍ

فــــي ثراهـــا تُفْـــدَى بإنـــسانِ عـــين!

يـــسعد النيـــل حـــين يلقـــاك يـــا "فهـــ

ــدُ" فيعلـــو الهتـــافُ بالـــشاطئين

عـــاش "فهـــدٌ" وعـــاش كـــل الـــسعوديِّينَ

عاشـــت صـــداقةُ الـــدولتين!

١- انجلى : انكشف وزال . كل رين : كل هم وحزن وفساد.
٢- أطيب الحسنيين : النصر .

دموع في عيني شجرة الأرْز*

مهداه إلى الأب اللبناني الذي باع أطفاله !

لبنان هل كنت عرس الشرق في زمن ولى وخلف آلاماً وأحزاناً؟!

أين الندامى تدورُ الكأس بينهمُ
نشوى يضاحكها الإبريقُ نشواناً ؟!

أين العذارى ذواتُ الدَّلِّ مؤتلقاً
والحبُّ منطلقاً واللهو فتاناً ؟!

أين الصبايا وما ينفثن من قُبَلٍ
عطريةٍ تدَعُ الريانَ ظمآناً ؟!

أين الطيورُ على أفنانِها مَرَحٌ
يرقّص الدوحَ سيقاناً وأغصاناً ؟!

ها أنت لُبنَانُ لا خمرٌ ولا قَدَحٌ
سكْرى يُرى الحزنُ في عينيك سكراناً؟!

*اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان وأكلت الأخضر واليابس وبلغ اليأس بأحد البائسين حد الإعلان عن رغبته في بيع أطفاله الأربعة لذي قلب رحيم يكفل لهم حياة آمنة بعيداً عن الجحيم اللبناني
فكانت هذه القصيدة في شعبان سنة ١٧٠٤ هـ - حيث كنت مقيماً بالسعودية ، وقد نشرت المجلة العربية بعض أبياتها تحت عنوان " أطفال للبيع " في تلك الأيام لا ردها الله .

مبعثَرَ الخطو يهذي من وساوسه

ويضرب الكفّ فوق الكفّ حيراناً!

يا جنةَ الله عاثت في جوانبها

"كتائبُ البغي" نكراناً وكفراناً!

إنا لفي زمن وغْدٍ بلا قِيمٍ

أخزى الرجال فصاروا فيه عبدانا!

يُستنفرون لقتلِ الأبرياء فلا

يستأخرون ، ولا يرجون برهانا!

كأن من صلة الأرحام سبقُهُمُ

بالسيئات إلى الأهلين شجعاناً!

فإن دُعُوا لقتال عن محارمهم

زاغتْ عيونُهُمُ جبناً وخذلاناً!

ماتت قلوبهم من طول قسوتها

فأظلمت وعليها الشر قد رانا!

إنا لنصنع " فرعوناً" ونعبده

فـــــإن طغـــــى فعلينـــــا وزرُ شــــكوانا!

***

إن اليتـــامى بلبنـــان الأســـى حرمـــوا

دفء الحنـــان فهـــاموا فيـــه جرذانـــا!

ضـــاع الـــصغارُ بـــوادي البـــؤسِ واضـــطربت

فـــوق الطريـــق الخُطـــى تـــشكو خطايانـــا!

المـــوتُ أرخـــص مـــا يُلْقـــي بـــدارهِمُ

وكِـــسرةُ الخبـــزِ أغْلَـــى حيثمـــا كانـــا!

هـــذا أبٌ بـــاعَ فـــي لُبنـــان صـــبيته

خوفـــاً علـــيهم ! .. .. ومـــا أخـــزاه خـــسرانا!

مـــا يفعـــلُ الوالـــد المـــسكينُ وهـــو يَـــرى

جـــوْعَى تمـــزّقُ أمعـــاءً وأبـــدانا ؟!

يـــا ضـــيعة الطفـــل إن كانـــت أبوتُـــهُ

تلقـــاه بـــالعجز عُرْيانـــاً وجوعانـــاً!

جـــرم يـــدان بـــه عـــصرٌ بـــلا خُلُـــقِ!

قـــد يلحـــق الجـــرم أزمانـــاً وأوطانـــاً!

اغتلـــتمُ البـــسمةَ الخـــضراء فـــي شـــفتي

طفـــلٍ وأشـــعلتم الأكبـــاد نيرانـــا!

وصـــانعو الحـــرب لا ديـــنٌ يكفُّهُـــمُ

ولا ضـــميرٌ يبيـــت الليـــلَ ســـهرانا!

يَخْبَيـــؤن فـــي رِفَـــةٍ مـــلأى بطـــونُهُمْ

مـــن كـــلِّ ذي جُمَّـــةٍ تلقـــاه فينانـــا!

معقَّـــرَبَ الـــصُّدغِ مفتونـــا بهيئتـــه

مـــضمَّخَ الجـــسمِ أردافـــاً وأردانـــاً!

وحولـــه مـــن شِـــرَار الخلـــقِ كـــلُّ فتـــًى

رهـــنِ الإشـــارة ســـبّاق لمـــا شـــانا!

لا يرعَـــوى فـــي الـــوَغى عـــن قتـــلِ والـــدِهِ

مـــا دام قـــد أخـــذ الـــدينارَ رنانـــا!

قُـــوّادُ حـــربٍ يهـــاب العُـــزْلُ صـــولَتَهُمْ

بـــــينَ الخيــــــامِ وقَـــــــوّادُون أحيانــــــــا!

***

بـــــئس الـــــذين أذاعـــــوا الإثــــمَ بيـــــنكم

وبــــئس مـــــن كــــان للــــشيطان معوانــــا!

المقبلـــــون علـــــى اللـــــذات فـــــي نَهَـــمٍ

والمـــدبرون عـــــن الطاعـــــات عــــصيانا!

والمــــسرفون فـــــلا يخــــشون عاقبـــــةً

واليائـــــسون فـــــلا يرجـــون رحمانـــــا!

دارَ البـــــوار أحلّـــــوا قـــــومَهم سَـــــفهاً

وصـــــيروا الأرض والأيـــــام بركانـــــا!

***

قـــــد كنـــتِ مونـــلَ سَـــفّاحٍ ومرتــــزقٍ

وكنـــت ملجـــأ مـــن عــــادى ومـــن خانـــا!

كـــم عفـــةٍ ذُبِحَـــتْ فـــي ليلـــةٍ وُئِـــدَتْ

يـــــا مـــــن صــــنعت خلــــيلاتِ وأخـــدانا!

ألـــــم تقيمـــــي بنـــــاتِ الليـــــل فـــــي غَلَـــبِ

يـــبعن مـــا شـــان أو يـــشرين مـــا هانـــا ؟!

إن القـــــرى حـــــين يُـــضحى أمرُهـــا فُرُطـــاً

تنهـــــار دينـــــا وبنيانـــــا وأركانـــــاً!

ويجعـــــل الله بـــــأس القـــــوم بيـــــنَهُمُ

حتـــى يـــصيروا لـــدى الأعـــداء جُعْلَانـــاً!

لـــولا اليهـــود رأت فـــي بعـــثكم خطـــراً

فزلزلـــت أمـــنكم فـــانقض كثبانـــاً!

لكنـــت لبنـــان أرقـــى دولـــة ظَهَـــرَتْ

فـــي الـــشرق حُـــسناً وتنظيمـــاً وعمرانـــاً!

أعطـــاك ربـــك مـــا لـــم يعطـــه أحـــداً

فكـــراً جرينـــاً وأحلامـــاً وتبيانـــاً!

أجـــرى النـــضار بـــواديكم وخـــولكم

فـــي عـــالم المـــال تـــدبيراً وســـلطاناً!

أحييـــــتم حلـــــم "فينيقيــــا" القـــــديمِ علــــى

وجــــهِ البحــــار وأعليــــتُمْ لهــــا شـــاناً!

مـــا كـــان ضــــرّك لـــــو وفّيـــتِ نعمتـــه

حمــــداً وجازيــــت بالإحــــسان إحـــساناً ؟!

***

لبنــــان يـــا جـــبلاً أوحـــت خمائلــــه

مـــن رائـــع الـــسحر ألحانـــاً وأوزانـــاً!

شـــعرُ " الأميـــرِ" صـــلاةٌ فـــي محاربهـــا

وفـــي كنائـــسها تـــرنيم "مطرانـــا"

وفـــي الجـــداول أســـرارٌ تبـــوح بهـــا

نجـــوى الغـــربيين "إيليـــا" و " جبرانـــا"

كـــم فـــي المـــدائن مـــن صَـــبٍّ يؤرقـــه

شـــوق إليـــك وكـــم عانيـــت مـــا عـــانى!

تبـــدو لعينيـــه فـــي واديـــك ملحمـــة

للحب نابضة وعياً وإيمانا!

تلك النواقيس ترتيل وزمزمة

تعانق الأرض أديارا وصلبانا!

وللأذان ابتهال في منائرها

يوحد الله إسرارا وإعلانا!

لبنان شيخ ومطران يؤلفهم

دين تنزل إنجيلا وقرآنا!

***

الدين حب وإحسان ومرحمة

وعفة تجعل الإنسانا إنسانا!

الدين لله لا يشقى العبادُ به

يا ويلَ من صيروا الأديان عدوانا!

لو شاء ربك كان الناسُ كلُّهم

أتباع "أحمد" أو " موسى بن عمرانا!"

ما كنت لبنان للأحقاد معتركا

مـــــــاذا دهـــــــاك ومـــــــاذا ننتظـــــر الآنـــــــا ؟!

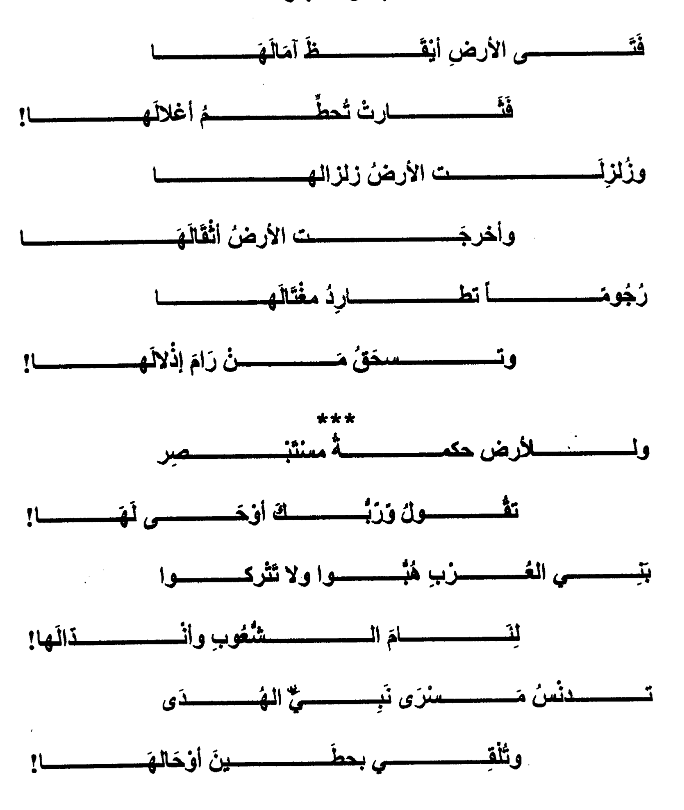
عـــــودي إلـــــى الله يـــــا لُبنــــــان واعتبـــــري

بالحادثـــــــات ولا يحزُنْـــــــك مـــــــا كانـــــــا!

هيـــــا ادخلـــــي فـــــي رحـــــاب الســــلم ســـــالمةً

واســـــــتغفري الله تلقَـــــــيْ منــــــه غفرانـــــــاً

أبطال الحجارة*



فَتَى الأرضِ أيقَظَ آمَالَهَا
فَثَارتْ تُحطِّمُ أغلالَها!

وزُلزِلَتِ الأرضُ زلزالَها
وأخرجَتِ الأرضُ أثْقَالَهَا

رُجُومًا تطارِدُ مغتَالَها
وتسحَقُ مَنْ رَامَ إذْلالَها!

***

وللأرض حكمةُ مستبْصِر
تقُولُ وَرَبُّكَ أوْحَى لَهَا!

بَنِي العُرْبِ هُبُّوا ولا تتْركُوا
لِئَامَ الشُّعُوبِ وأنْذالَها!

تدنّسُ مَسْرَى نَبِيِّ الهُدَى
وتُلْقِي بحطِّينَ أوْحَالَهَا!

* كتبت هذه القصيدة قبل حرب الخليج، ومسجلة علي شريط في أمسية شعرية بالرياض.
نشرت في مجلة الدعوة السعودية مجزأة، ثم نشرت في مجلة الأزهر بتصرف، ومن الطريف عند مراجعة المجلتين أن تجد الرقيب الداخلي أقوى سطوة وأشد سوطاً.



الِلـبَطْشِ فِـي قُدْسِـكُمْ دَوْلَـةٌ ؟!

فـأوْلَى لَهَـا ثـمّ أوْلَـى لَهَـا!

أرى عـينَ جـالوتَ تبكِـي دَمـاً

وغَـزةَ تَنْـدُبُ أخوَالَهـا!

ونـابلسَ حاسـرةً رأسَـها

وطـولكرمَ تنثُـرُ إغوَالهـا!

وفـي بيـت لحـمٍ ومثْـوَى الخَليـ

ـل عـاتٍ يمـزقُ أوصـالها!

فللـهِ مـوءودةٌ حـرةٌ

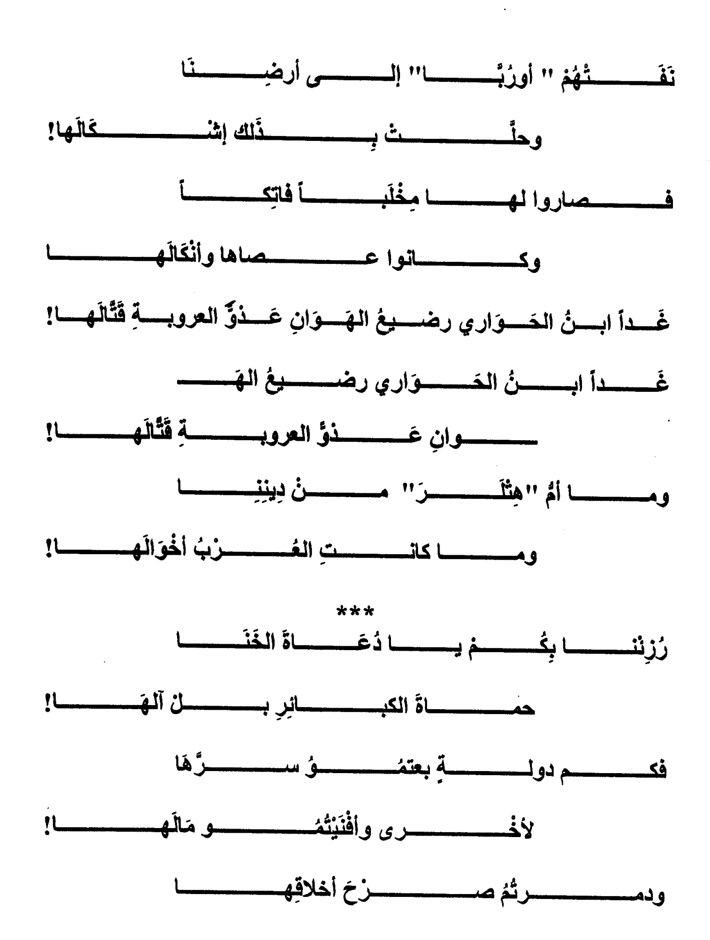
تنُـوءُ الجِبَـالُ بِمَـا نَالَهـا!

ولله أمٌ رأتْ عينُهـا

يهـوداً تُمـزِّقُ أطفالَهـا!

كـلابٌ إذا لـمْ تَلَـغْ فِـي دَمٍ

تُجَـنُّ وتمْـضُغُ أذيالَهـا!



نَفَـــــثهُمْ " أورُبّـــــا" إلـــــى أرضِـــــنَا

وحلّـــــت بِـــــذَلك إشْـــــكَالُها!

فـــــصاروا لهـــــا مِخْلَبـــــاً فاتِكـــــاً

وكـــــانوا عـــــصاها وأنْكَالَهـــــا

غَــداً ابــنُ الحَــوَاري رضــيعُ الهَــوَانِ عَــذوُّ العروبــةِ قَتَّالَهــا!

غَـــداً ابـــنُ الحَـــوَاري رضـــيعُ الهَـــ

ـــوانِ عَـــذوُّ العروبـــةِ قتّالَهـــا!

ومـــا أمُ "هِتْلَـــرَ" مـــنْ دِينِنِـــا

ومـــا كانـــتِ الغُـــزْبُ أخْوَالَهـــا!

***

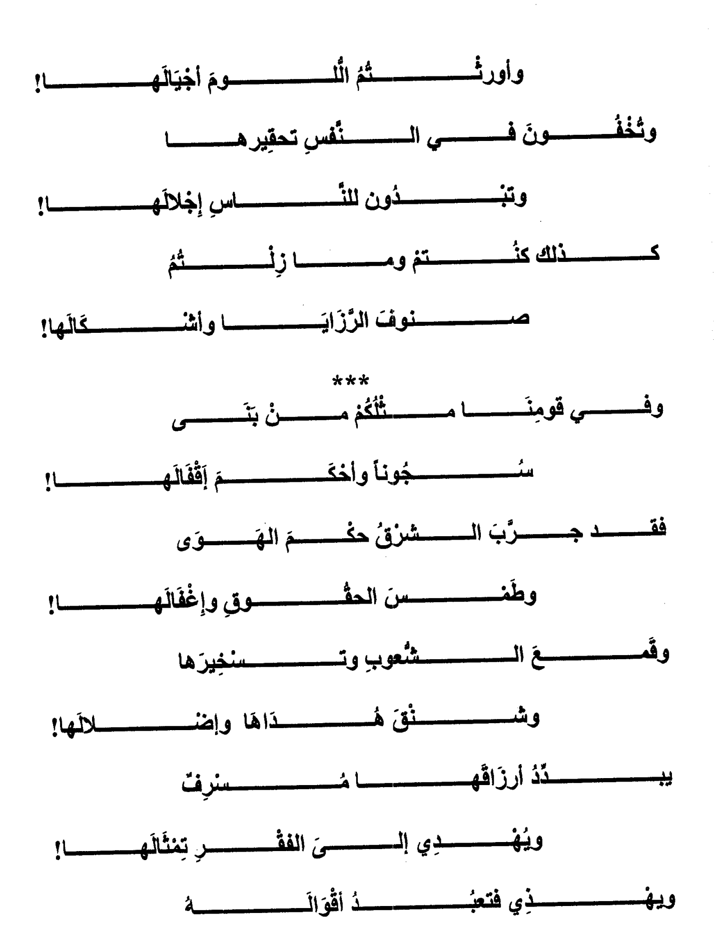
رُزِئْنـــا بِكُـــمْ يـــا دُعَـــاةَ الخَنَـــا

حمَـــاةَ الكبـــائِرِ بـــلْ آلهَـــا!

فكـــم دولـــةٍ بعتمُـــوُ ســـرَّهَا

لأخْـــرى وأفْنَيْتُمُـــو مَالَهـــا!

ودمـــرتُمْ صـــرَحَ أخلاقِهـــا


وأورثتمُ اللومَ أجيالَها!
وتُخفُونَ في النَّفسِ تحقِيرها
وتبدُون للنَّاسِ إجلالَها!
كذلك كنتُم وما زِلتُم
صنوفَ الرَّزايَا وأشكالَها!

***

وفي قومِنَا مِثلُكُم من بَنَى
سُجُوناً وأحكَمَ إقفَالَها!
فقد جرَّبَ الشرْقُ حكْمَ الهَوَى
وطَمسَ الحقُوقِ وإغفَالَها!
وقَمعَ الشُعوبِ وتسخِيرَها
وشنْقَ هُدَاهَا وإضلالَها!
يبدِّدُ أرزَاقَها مُسرِفٌ
ويُهدِي إلىَ الفقْرِ تِمثَالَها!
ويهذِي فتعبُدُ أقوَالَهُ

ويَــــــــسْحَقُ بالنَّعْــــــــلِ أقْوَالهَــــــــا!

يعلمهــــــــا أنْ تَــــــرَى مــــــا يَــــــرى

إذا آدّهــــــا الحمْــــــــلُ أوْ عَالَهــــــــا!

أذالَ الجِيــــــــادَ[1] فَــــــــلا تعْجَبُــــــوا

إذَا أبْـــــــدَتِ الخَيْــــــــلُ إجْفالَهــــــــا!

يحرِّضُــــــــها وهْــــــيَ تــــــشْكُو الــــــوَجَى

ويبتَــــــــزُّ بالــــــــسَّوْطِ تَــــــــصْهَالها!

وكــــــم دولــــــةٍ حاربَــــــت ربَّهــــــا

فَزَالَــــــــت وأخــــــــبَطَ أعْمَالَهــــــــا!

فلــــــسطينُ ليْــــــستْ لَكُــــــم فاسْــــــكنُوا

سَــــــرابَ الــــــسَّبَاسِبِ أوْ آلَهــــــا

حَــــــصَاها وفتْيَانُهــــــا والــــــرَّدى

مَنَــــــا يَــــــا تــــــذُوقُون أهوَالَهــــــا!

١- أذال الجياد : أهان الجياد وفي الحديث نهى عن إذَالةِ الخيل وهو افنائها .



حـــــوارِي اليَهُـــــودِ لكُـــــمْ مــــوْطِنٌ

و "شـــــيْلُوكُ"[1] يعْـــــرِفُ أفْعَالَهــــــا

ففيهـــــا مَخَـــــابِئُكُمْ لـــــمْ تَــــزلْ

ولـــــم يُفْـــــسِدِ الـــــدَّهْرُ أقْفَالَهــــــا!

وَإنَّـــــا نُرَجَّـــــى لكُـــــمْ نَكْـــــسَةً

وتَلْقَـــــوْنَ أخْـــــرَى وأمْثَالَهــــــا!

***

رمـــــاةَ الحِجَـــــارةِ إقْـــــدَامُكُمْ

أخَـــــافَ قُـــــوَى الـــــشَرِّ بـــــلْ هَالَهــــــا!

واخْجَـــــلَ قوْمـــــاً بِـــــلا أوْجُـــــهٍ

وكيـــــف اللِّئَـــــامُ وإخْجَالَهــــــا ؟!

حجـــــارتُكُمْ أسْـــــمَعَتْ عالَمـــــاً

أصَـــــمَّ الـــــسِّيَاسَة تِنْبَالَهــــــا!

ثَـــــرَى الأرضِ أجْـــــسَادُ آبـــــائِكُمْ

١- شيلوك : هو اليهودي المرابي في قصة "تاجر البندقية" لشكسبير. وقد اشترط علي مدين له أن يأخذ من جسده رطل لحم إذا لم يسدد الدين في الموعد المتفق علية

وفيهـا اقْتَضَى اللهُ آجَالَهـا!

وأمُكُـمُ الأرضُ كـمْ مِـنْ فَتًى

يطـرِّزُ بالمَجْـدِ سِـرْبَالَها!

***

فلـسطينُ يـا مجْـدَ أمْجَادِنَـا

حَبَـا اللهُ بالنَّـصْرِ أبْطَالَهـا!

فِلَـسْطِينُ إنْ نَـامَ أبناؤُهـا

فمَـن ذا يبـدِّدُ أخْمَالَهـا؟!

ومَـن ذا يحطِّـمُ أغْلالَهـا ؟!

ومَـن ذا يعمِّـرُ أطْلالَهـا!؟

ومَـن ذا يعيـدُ إلـى وجههـا

جمَـالَ الحيـاةِ وإقْبَالَهـا؟!

غـداً يـصْطَفِي اللهُ مِـنْ بيْـنِهِمْ

"صـلاحاً" (1) يُحَقِّـقُ آمَالَهـا!

1- صلاحا: صلاح الدين الأيوبي

الضيف في طهرين*

الجودُ مضمارٌ، وخيلُكَ تَسبقُ

كرَمٌ كريمٌ ليسَ فيه تَمَلُّقْ!

في كلِّ يومٍ للمكَارِمِ مَوْعِدٌ

ومَفَاخِرٌ يُزْهَى بِهِنَّ ويُوثَقُ!

هذِى الجِفانُ وتلكَ ساحةُ "حاتِمِ"

بالضَّيفِ عامرةٌ تموجُ وتَفْهَقُ!

***

وجهُ الكَريمِ لَهُ رُوَاءُ مُبهِجٌ

وحديثُه عَذْبُ المَوارِدِ شَيِّقُ!

سَمْحُ الخَلِيقةِ باسمٌ مُتَهلِّل

يَلْقَى الضُّيوفَ ووجهُهُ يتألَّقُ!

وعلَى وجُوه المُمْسِكِينَ كآبَةٌ

تزرِي بِهِم وصُدُورُهم تَتَمَزَّقُ!

---

* نشرت في مجلة الأزهر، رمضان ١٤٣٠ هـ سبتمبر ٢٠٠٩، ونشرت في المجلة العربية السعودية.

مَـــنْ يُـــوقَ الـــنَفْسِ عـــاشَ مُكَرَّمـــاً

ويبـــوءُ بـــالخِزْيِ البَخِيـــلُ وينْفُـــقُ!

***

إنَّـــا نَزَلنَـــا فـــي رِحَابِـــكَ ســـاعةً

قَلْـــبُ الزَّمَـــانِ لمثِلِهَـــا يَتَـــشَوق!

فِـــي ظِـــلِّ دانيـــةِ القُطُـــوفِ رَحِيبـــةِ

الـــرَّوْحُ والرَّيحَـــانُ فيهـــا يَعْبَـــقُ!

يحْنُـــو النَّخيـــلُ عَلَـــى الـــضُّيوفِ مُرَحَبَـــاً

ويكـــادُ يَـــرْقُصُ دوْحُهـــا ويـــصَفِّقُ!

دارُ الكَـــريم كريمـــةٌ أرجَاؤهَـــا

شـــماءُ يَعلُوهـــا الجـــلالُ ويَـــسْمُقُ!

عطِرِيَّـــةُ النَّفَحَـــاتِ طيبـــةُ القِـــرَى

حـــسناءُ تفـــرحُ بالـــضُّيوفِ وتَزْفُـــقُ!

دارُ بَمـــسْبَحِهَا القلـــوبُ تَواثَبَـــتْ

وَلَهـــا بِمَـــسْجِدِهَا هَـــوَى وتَعَلُّـــقُ!

الـــــضَّيْفُ فـــــي طُهْـــــرَيْنِ ، ســـــاحةِ مـــــسجدٍ

أو مَـــــسْبَحٍ وهُمَـــــا بِـــــضَيْفِكَ أخْلَـــــقُ!

إنـــــي بِـــــدَارِكَ ســـــابحٌ ومُـــــسَبِّحٌ

نَفْـــــسِي تُـــــصِحُّ بِهَـــــا وجِـــــسمِي المُرْهَـــــقُ!

***

يـــــا مَـــــسْبَحاً فَـــــتَنَ القُلُـــــوبَ ! مياهُـــــهُ

كـــــاللاَّزَوَرْدِ غزيـــــرةٌ تَتَـــــدَفَّقُ!

هـــــل تغـــــسلُ الأمـــــواهُ[1] كِبْـــــرَ مُكَـــــابرٍ

وتُـــــذِيبُ أدْرَانَ الغُـــــرورِ وتَمْحَـــــقُ ؟!

جـــــاءوا إليـــــكَ نفوُسُـــــهم تَوَّاقَـــــةٌ

ظمْـــــأى إلـــــى صَـــــافِى النَّمِيـــــرِ تَـــــشَوَّقُ!

خلَعُـــــوا لـــــذيكَ – غَـــــدَا الحيـــــاءِ ثِيَـــــابَهُمْ

وبِلُجِّـــــكَ انْتَزَعُـــــوا العَنَـــــاءَ وأغْرَقُـــــوا!

حتَّـــــى إذا طَعِمُـــــوا وتَـــــمَّ نَـــــدِيُّهُم

١- الأمواه : جمع ماء وقد وردت في قول المتنبي :
وأمواه تصل بها حصاها		صليل الحلي في أيدى الغواني

صَـــعَدُوا إلــــى أفِــــقِ البَيَـــانِ وحَلّقُــــوا!

وشَــــدَا بــــشِعْرِيَ صَـــادِحٌ مُتَـــرنّمُ

تَمَّـــتْ لَـــهُ الحُـــسنَى وصَـــحَّ المَنْطِـــقُ!

فلتَبْـــقَ دارُ الجُـــودِ شَـــامِخَةَ الـــذُّرا

طُـــولَ الزَّمـــانِ جديـــدُهاَ لا يَخْلَـــقُ!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الأستاذ / السيد الصديق حافظ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فقد وصلني كتابكم الكريم مشفوعاً بالقصيدة الطّريفة ، وسعدت أيما سعادة بهذا التواصل النبيل الذي لا يُستغرب من أخ وفيّ .

أخي الكريم :

سألتني الرأي في قصيدتك ، فإليك ما سألت :

١- لله درُّك مــــن قـــاضٍ قـــد امتـــثلا
نهـــجَ الهـــدى ، فقـــضى بـــالحق معتـــدلا

٢- أبـــا عمـــاد ، رميـــتَ الـــشيخَ - مـــا جنحـــت
رؤاك للبغـــي - بـــل كنـــتَ امـــرأ بطـــلا

٣- بـــصَّرتَهُ الحـــقَّ - لـــو يـــصغي لـــه - ولكـــم
ســـمعتُ منـــك مقـــالاً مزْهِـــراً أمـــلا

٤- يـــا ابـــن العروبـــة والإســـلام كـــن أبـــداً
صـــوتاً يـــردّ صـــداه الزيـــغَ منخـــذلا

٥- فأنـــت فـــي الـــشعر صـــدَّاحٌ ، لـــه لغـــة
زهريـــة اللـــون إنـــشاءً ومـــرتجلا *

٦- هـــشَّت لمـــرآك مـــصرُ النيـــلِ وابتهجـــت

لمــــا بكـــت نجـــدُ إذا غـــادرتَ مـــرتحلا

٧- لكــــنّ روحَـــك فـــي الأجـــواء ماثلـــةٌ

تنـــاغم الـــشعرَ فـــي أفيائنـــا جـــذلا

٨- فاصـــدعْ ، فـــصوتُك مـــسموعٌ وإن بعـــدت

أقطارُنـــا ، مـــا نـــسينا الـــصوت يـــا ابـــنَ جَـــلا

٩- وهـــاك رأيـــي فيمـــا صُـــغْتَ مـــن دُرَرٍ

بـــه اســـتعرتُ مقـــالاً قـــد مـــضى مـــثلا:

١٠- " بـــالله شـــعرُك هـــذا ســـال مـــن عـــسلٍ

أم قـــد صـــببتَ علـــى أفواهنـــا العَـــسَلا"

أخي الكريم :

يسعدني أن أبشرك بأني رُزقتُ ولداً ، وسمّيتُه بسّاماً وهو الآن في شهره الخامس ، والحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله .

أما الأخ فيصل الحجي فهو بخير ، وقد أصدر ديواناً عنوانه "فارس لا يترجل"

وسأبلغه سلامك إن شاء الله .

وأخيراً كلّ عام وأنتم بخير بمناسبة مقدم شهر رمضان المبارك ، وفقنا الله وإياكم فيه للعمل الصالح .

أخوكم : عبد الله بن سليم الرشيد (أبو بسّام)

١٤٢٢/٨/٢٥

حجر من أرض الإسراء! ♣

أيظـــــل القـــــدسُ أســــيراً

ويقاســـي العـــيش مريــــراً ؟!

وتـــــــئن الأرضُ وتـــــــشقى

وتغـــضُّ الطـــرفَ كـــسيراً ؟!

***

أيُـــذِلَّ العُـــــزبَ يهـــــودٌ

خلقـــوا للـــذُّلِّ حـــصيراً ؟!

لعنـــوا فـــي كــــل كتـــابٍ

جُعِلـــوا للـــشوم نـــذيراً !

زرعـــــوا الآلام وعاشـــــوا

مرضـــاً فـــي الكـــون خطيـــراً !

وعتـــوا فـــي الأرض عتـــوّاً

وطغـــوْا مـــالاً ونفيـــراً !

♣- نشرت في مجلة الأزهر بمصر ومجلة الدعوة بالسعودية

***

حـــسراتُ الــــنفسِ عـــذابٌ

يــــدع التفكيـــرَ ضـــريراً

فـــتعضُّ الـــسن بنانــــاً

ويـــصِرُّ الـــضِرْسُ صـــريراً !

عجبي !!

لــــو ذات ســــوارِ

لطمتنـــي هــــان كثيـــراً !

***

يتبـــاكى مــــن يتبـــاكي

ويفـــيض الــــدمع غزيـــراً

قعـــدوا والـــصخر ينـــادي

وهــــدوا للجـــبن أخيـــراً

نعمـــوا بالظـــل ظلـــيلاً

وفــــراش النـــوم وثيـــراً

" وعلـــى الأعـــراف رجــــالٌ"

صــــــليت حــــــراً وهجيــــــرا !

صــــــــــــلوْا لله وصــــــــــــاموا

لجهــــــــــادٍ دام عــــــــــسيرا !

***

قُــــــــدسُ الإســــــــراء ســــــــيبقى

قبــــــــــــساً لله منيــــــــــــراً !

و"فلــــــــــــسطينٌ " وبنوهــــــــــا

عــــــربٌ أرضــــــاً وعــــــشيراً!

وشــــــــــبابُ الأرض أســــــــــودٌ

مــــــلأوا الأجــــــواء زنيــــــرا !

ضــــــــربوا للنــــــــاس جميعــــــــاً

مــــــثلاً قــــــد عــــــز نظيــــــراً !

رجمــــــوا "شــــــارون" وكلبــــــاً

وأخــــــا الــــــشيطان "شــــــميرا" !

***

حجــــــــرٌ كالأســــــــعْدِ يمنــــــــا

شَــــهِدَ الإســـــراءَ طريـــــرا !

قذفتـــــــه كـــــــفُّ صــــــبيٍّ

فجـــــرى بــــالفجر بـــشيرا !

ولّـــــي . الرشـــــاشُ . جبانـــــاً

وانطلَــــقَ الفهْــــرُ مغيـــــراً

يــــستخفى منـــــه يهـــــودٌ

فزعـــــاً يرجـــــون مجيـــــرا !

***

دبَّـــــت فـــــي الـــــصخر حيـــــاةٌ

رسَـــمَتْ للمجـــد مـــــسيرا !

فتعـــــــــالى الله عزيـــــــــزاً

وتعـــــــالى الله قـــــــديراً !

حجـــــر فـــــي كـــــف صـــــغير

ســـــيعيد الحـــــق كبيـــــراً !

ليعـــــيش العـــــدلُ عزيـــــزاً

ويمـــــوتَّ الظلــــــمَ حقيــــــراً !

حَـــــــــصَيَاتُ الأرض جِمـــــــــارٌ

وبهــــا يَــــصْلَوْنَ ســــعيرا !

وجهــــــادِي لــــــنْ يتـــــواني

مــــا دام الــــصخرُ وفيـــــرا !

وكفــــــى بــــــالله وليــــــاً

وكفــــــى بــــــالله نــــــصيرا !

هامش:

(١) تغض الطرف كسيراً = تخفض بصرها في ذلة وانكسار .
(٢) خلقوا للذل حصيرا = ضربت عليهم الذلة والمسكنة .
(٣) تعض السن بناناً = البنان أطراف الأصابع وعضها كناية عن شدة الأسى والتحسر .
(٤) لو ذات سوار لطمتني = مثل عربي يضرب للكريم يهينه الخسيس اللئيم ويعاديه من لا يشاكله .
(٥) هدوا للجبن = استراحوا من تكاليف السيادة وأعباء الشرف ينبذ الجهاد وفي لفظ هدوا سخرية كالتي تفهم من قوله تعالى "فاهدوهم إلى صراط الجحيم" وفي قوله تعالى "فبشرهم بعذاب أليم " ، "هذا نزلهم يوم الدين " .
(٦) على الأعراف رجالاً = الأعراف = سور بين الجنة والنار . والمراد هنا موقف المجاهدين بحجارة أرضهم بين الموت والحياة فقد خلفوا حياة الذل والمهانة وراءهم واستقبلوا بطلب الشهادة حياة النعيم الأبدي والكرامة الدائمة في جنات النعيم .
(٧) كالأسعد = كالحجر الأسود يمنا وبركة – شهد الإسراء طريراً = أي شهد الحجر في طفولته انوار الإسراء تغمر أرض القدس المباركة .
(٨) الفهر = الحجر ملء الكف .
(٩) لن يتواني = لن يكل ولن يفتر ما بقي الصخر وفيرا .....

ميلاد درة!

هذه القصيدة ضمن قصائد ديوان محمد الدرة الذي قامت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين بطبعه وإصداره مثل سائر الأعمال الأدبية العظيمة التي قامت بها !

مـــا مَـــاتَ صـــغيرُك يـــا حُـــرّة

يـــا أم محمـــدِ الـــدّرةْ !

المـــوت لقاتلـــه البـــاغي

والبغـــي نهايتُـــهُ مـــرّةْ !

لا يـــستويان علـــى حـــال

الـــدُّرةُ والخَبَـــث العُـــرّة !

***

يـــا درةُ كـــم قتلـــوا درةْ !

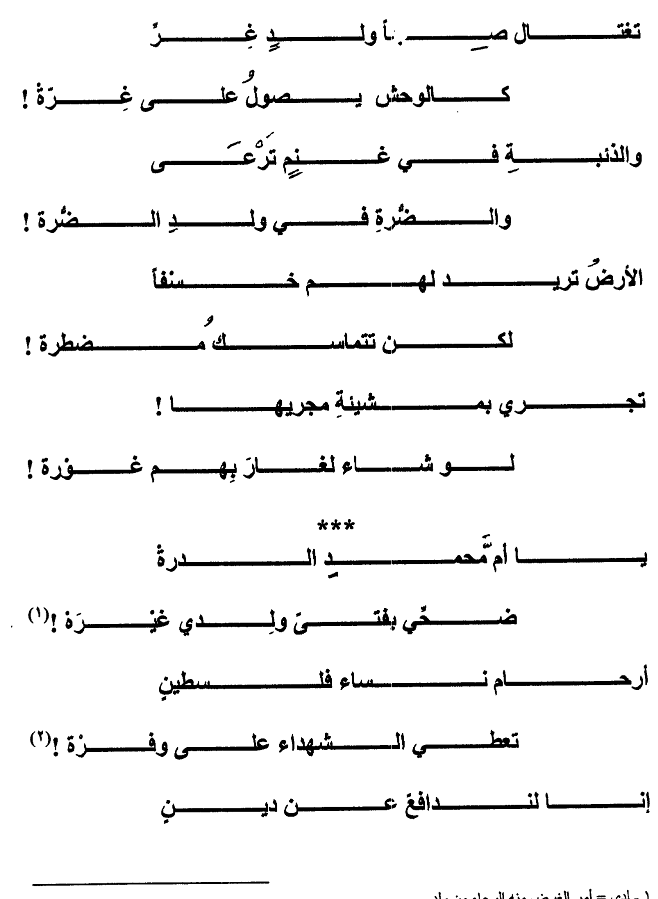
أمكـــريكتُهم حملـــت وزرَهْ !

جـــاءت بيهـــودَ علـــى عنـــد

أحـــلافَ أذىً ولهـــم شِـــرّة !

قطعـــانُ مـــصائبَ - لا كـــانوا

تبغـــي وتهـــدد مغتـــرّة !


تغتال صِبا أو ولدٍ غِرّ

كالوحش يصولُ على غِرّةْ !

والذئبةِ في غنمٍ تَرْعَى

والضُرةِ في ولدِ الضُرة !

الأرضُ تريد لهم خسفاً

لكن تتماسكُ مُضطرة !

تجري بمشيئةِ مجريها !

لو شاء لغارَ بهم غورة !

***

يا أمّ محمدِ الدرةْ

ضحّي بفتىً ولِدي غيرَة ![1]

أرحام نساء فلسطينِ

تعطي الشهداء على وفرة ![2]

إنا لندافعَ عن دينِ

---

١ - لدى = أمر الغرض منه الرجاء من ولد
٢ - وفرة = كثرة

والله لنـــــــا ولنــــــــا النـّـُـــــصْرَةْ !

حقـــــــــاً ونقاتـــــــــل أوغـــــــــاداً

فـــــي " الحـــــشر " لنـــــا ولهـــــم عِبْـــــرة ![1]

والـــــــصابرُ فـــــي طَلَـــــبِ الحـــُـــسْنَى

كالقـــــــابض فـــــي يـــــده الجمــــــرة !

***

مــــــا بـــــــالُ شـــــــهيدكَ يــــــا أقـــــصى

والبـــــسمة قـــــد ســــكنت ثغــــــرَه !

فـــــي الجنـــــة يمـــــرحُ مزهُـــــوّاً

فـــــي ثـــــوب دم نـــــضِر الحفــــــرة !

اللـــــــــون دمٌ ولـــــــــه ريـــــــحٌ

مـــــــسكٌ ! وتبـــــارك ذو القـــــدرة !

يـــــــدعو بفـــــم عطِـــــرٍ حلـــــــو

والنـــــورُ تمـــــاوَجَ فـــــي الغُـــــرَة !

أرجعنـــــــــي رب إلـــــــــى الـــــــدُنْيا

---

١ - الحشر = سورة الحشر وقد فضحت السورة جبن اليهود

كـــــي أقتـــــلَ فيـــــك كـــــذا مـــــرَّهْ !

والنــــــافق قاتلــــــه ظلمـــــاً

مـــــأواه جهـــــنمُ والحـــــسْرة !

والنــــارُ جـــزاءُ مـــن اســـتعلى

فـــي الأرض ومـــن قبلـــوا كبـــره !

لـــن يخطـــر فـــي حـــرم الأقـــصى

حتـــى لـــو هـــاجم بالـــذرة !

***

كُـــرُّوا بحجـــارتكم كَـــرُّوا

يـــا أُسْـــدُ علـــى البـــاغي كَـــرَّهْ !

لـــن يـــأنف مـــن قتلـــوا الـــدُّرّةْ

فـــي حِـــضن أبيـــه مـــن الفَـــرَّة !

الهـــرة تـــرعبهم ليثـــاً

والليـــث لـــديكم كـــالهرة !

والفهــــــــرُ يواجـــــــــه رشاشـــــــــاً

والطفـــــــــلُ يهـــــــــاجِمُ بـــــــــالطُّرَة ![1]

جيـــــــــشاً يتـــــــــسلح بالـــــــــذرّةْ

لا نخـــــــــوةَ فيـــــــــه ولا غَيْـــــــــرَةْ !

الكلِمَـــــــــة فـــــــــي فَمِـــــــــه بغـــــــــرة

والكلِمَـــــــــةُ مِنْ فِـــــــــيكم درة ![2]

لا يـــــــــردَع كيـــــــــدَ بنـــــــــي الأفعـــــــــي

إلا متفـــــــــانٍ ذو مـــــــــرّةْ ![3]

***

"حِطـــــــــينُ" علـــــــــى شَـــــــــرفٍ ترنـــــــــو

و " الناصـــــــــرُ" أقبـــــــــلَ فـــــــــي صَـــــــــرّةْ ![4]

و"ابـــــــــن الخطـــــــــاب" ينـــــــــاديكم

كُـــــــــرّوا ويلـــــــــوّح بالـــــــــدّرة ![5]

---

١ - الفهر = الحجر ملء الكف – الطرة = مثل الدرة يلعب بها الصبيان وتفتل من القماش
٢ - الغرض من التشبيه في البيت كناية عن كذبهم وافترائهم واخلاف الوعد ونقض العهد
٣ - ذو مرة = بكسر الميم القوة
٤ - أقبل في صرة = الصيحة القوية - الناصر (صلاح الدين بطل حطين)
٥ - الدّرة = سوط قصير من جلد وكان عمر رضي الله عنه يحمل الدرة للردع

كـــــــــــروا بحجـــــــــــارتكم كـــــــــــروا

يـــــا أُسنـــــــدُ علـــــــى البـــــــاغي كـــــرّة !

لـــــــن يـــــــأنف مـــــــن قتلـــــــوا الـــــــدرة

فـــــــي حـــــــضن أبيـــــــه مـــــــن الفـــــــرّة !

عودوا إلى مصر !

شعر " فاروق جويده "

عـــودوا إلـــى مـــصر مـــاء النيـــل يكفينـــا

منـــذ ارتحلـــتم .. وحـــزنُ النهـــرِ يـــدمينا

أيـــن النخيـــلُ التـــي كانـــت تظللنـــا

ويرتمـــي غـــصنُها شـــوقاً ويـــسقينا

أيـــن الطيـــور التـــي كانـــت تعانقنـــا

وينتـــشي صـــوتها عـــشقاً ويـــشجينا

أيـــن الربـــوعُ التـــي ضـــمت مواجعنـــا

وأرقـــت عينهـــا ســـهداً لتحمينـــا

أيـــن الميـــاه التـــي كانـــت تـــسامرنا

كـــالخمر تـــسري فتـــشجينا أغانينـــا

أيـــن المواويـــل كـــم كانـــت تـــشاطِرُنا

حـــزن الليـــالي وفـــي دفءِ تواســـينا

أيـــن الزمـــان الـــذي عـــشناه أغنيـــة

فعـــانق الـــدهر فـــي ودِ أمانينـــا

هـــل هانـــت الأرضُ ... أم هانـــت عزائمنـــا

أم أصـــبح الحلـــمُ أكفانـــاً تغطينـــا

***

جئنـــا لليلـــى وقلنـــا إن فـــي يـــدها

ســر الحيـــاة .. فدســـت ســمها فينـــا

فـي حـــضن ليلـــى رأينـــا المـــوت يـــسكننا

مـــا أتعـــس العمـــر .. كيـــف المـــوتُ يحيينـــا

كـــل الجـــراح التـــي أدمـــت جوانحنـــا

ومزقـــت شـــملنا ... كانـــت بأيـــدينا

عـــودوا إلـــى مـــصر فالطوفـــان يتـــبعكم

وصـــرخة الغـــدر نـــارٌ فـــي مـــا قينـــا

***

منـــذ اتجهنـــا إلـــى الـــدولار نعبـــده

ضـــاقت بنـــا الأرض واســـودت ليالينـــا

لـــن ينبـــت الـــنفط أشـــجارٌ تظللنـــا

ولـــن تـــصير حقـــول القـــار .. ياسنـــمينا

عـــودوا إلــــى مـــصر فالـــدولار ضـــيعنا

إن شـــاء يُــــضحكنا إن شـــاء يُبكينـــا

فــــي رحلــــة العمــــر بعــض النــــار يحرقنـــا

وبعـــضها فــــي ظــــلام الليــــل يهــــدينا

يومـــا بنيـــتم مـــن الأمجـــاد معجـــزةً

فكيـــف صـــار الزمـــان الخـــصبُ .. عِنِّيْنـــا

فــــي موكـــب المجـــد ماضـــينا يطاردنـــا

مهمـــا نجافيــــه يــــأبى أن يجافينـــا

ركـــب الليـــالي مـــضى منـــا بـــلا عـــدد

لــــم يبـــق منــــه ســـوى وهـــم يمنينـــا

عــــار علينــــا إذا كانـــت ســــواعدنا

قـــد مـــسها اليـــأس .. فلنقطـــع أيادينـــا

***

يـــا عاشـــقَ الأرض كيـــف النيـــل تهجـــره

لا شـــيء والله غيـــرُ النيـــلِ يُغنينـــا ..

أعطـــاك عمـــراً جمـــيلاً عـــشت تـــذكره

حتـــى إذا الـــنفطُ بالـــدولار يغوينـــا

عـــودوا إلـــى مـــصر غوصـــوا فـــي شـــواطئها

فالنيـــل أولـــى بنـــا .. نعطيـــه .. يعطينـــا

فكـــسرةُ الخبـــز بـــالإخلاص تُـــشبعنا

وقطـــرة المـــاء بالإيمـــان تروينـــا

عـــودوا إلـــى النيـــل كـــي نطهـــره

إن نقتـــسم خبـــزه بالعـــدل .. يكفينـــا

عـــودوا إلـــى مـــصر صـــدرُ الأم يعرفنـــا

مهمـــا هجرنـــاه .. فـــي شـــوقٍ يلاقينـــا

واغربتاه !

معارضة لقصيدة الشاعر "فاروق جويدة" التي جاءت في جريدة "الأهرام" بعنوان " عودوا إلى مصر" ومطلعها :-

عودوا إلى مصر ماءُ النيل يكفينا   منذ ارتحلتم .. وحزنُ النهرِ يدمينا

يـــا أمّنـــا . جاءنـــا صـــوتٌ ينادينـــا

عـــودوا إلـــى مـــصر مـــاءُ النيـــل يكفينـــا

فاســـتيقظتْ فـــي حَنَايَانَـــا مواجعُنـــا

واسترســـل الـــدمعُ يهمِـــي مِـــنْ مآقِينـــا

إنَّـــا لَنَحْمِـــلُ " مِـــصْراً" فـــي جوانحنـــا

والنيـــلَ نُـــسْكِنُ مجْـــرَاهُ الـــشَّرايينا !

" مـــصرُ" التـــي بَـــسَطَتْ للهِ راحَتَهـــا

لمَّـــا تَجَلَّـــى لهَـــا فـــي " طُـــورِ سِـــينِينَا " !

كنانـــة الله – جـــلَّ الله – شـــرفها

آوَى إليهـــا هُـــداهُ والنَّبِيِّنَـــا !

" عيـــسى" و" مـــريمُ " منهـــا فـــي ذُرَا كَنَـــفٍ

أوْ ربْـــوَةٍ تُنْبِـــتُ الزَّيْتُـــونَ والتينـــا

ضَـــمَّتْ إلـــى صَـــدْرِها " التـــابوتَ" حانيـــةً

فـــــسكَّن اللهُ مـــــوْجَ الـــــيَمِّ تـــــسْكِينَا !

وَحـــلّ " موســـى" علـــى " فرعـــونَ" فـــامتلكْ

جوانـــبُ القـــصرِ رِفْقَـــاً وانْتَـــشَتْ لِينَـــا

واســـتوْزَرَتْ "يوسُـــفَ" الـــصديق فاكْتَـــسَبْ

تـــدبيرَه الكيـــلَ فيهـــا والموَازِينَـــا !

***

نحيـــا بأجـــسادِنا فـــي غيرِهـــا أبـــداً

حتـــى تراوحَنـــا أرواحُنـــا حِينـــا !

كـــمْ مِـــنْ مُقـــيمٍ لـــه روُحٌ علـــى سَـــفَرٍ

طوّافَـــةٌ حـــولَ أهْلِينـــا ، ووَادِينـــا !

الجـــسمُ فـــي بلـــدٍ والـــروحُ فـــي بلـــدٍ

وا غُرْبَتَـــاهُ ! متـــى ترْســـو مَرَاسِـــينا ؟!

***

واللهِ لـــولا أمـــورٌ لا نُطِيـــقُ لهـــا

حمْـــلاً تُؤَرِّقُنَـــا هَمّـــاً وتُـــضْنِينَا

ومـــــشكلاتٌ تَوَالـــــتْ أحْرَقَـــتْ دَمَنـــا

وصـــيَّرتْ عيـــشَنا مِـــنْ قُبْحِهـــا طِينَـــا

تُغَـــادِرُ المـــرْءَ بـــينَ الأهْـــلِ مُغْتَرِبـــاً

وتغْـــرِسُ الْهَـــمّ فِـــي الأحـــشاءِ سِـــكِّينَا

مـــا كنـــتَ يـــا ابـــنَ بـــلادِ النيـــلِ تَهْجُرُهَـــا

إلـــى الـــصَحَارَي .. ولـــوْ عُـــدَّتْ بَـــسَاتِينَا

***

أفـــي بـــلادٍ حَبَاهـــا اللهُ أنْعُمَـــهُ

يحيَـــا أعـــزُّ شُـــعوبِ الأرْضِ مِـــسْكِينًا ؟!

ولُقْمَـــةُ الخُبْـــزِ لا تَمْـــضي إلـــى فَمِـــهِ

إلاَّ وَقَـــدْ غُمِـــسَتْ طينـــاً وغِـــسْلِينا !

قُـــلْ " للمُـــدَّعِم " بـــلْ اللهُ تُرْبَتَـــهُ

هـــل زادكَ الـــدَّعم يـــا مـــسكينُ تَحْـــسِينا ؟!

الأرزُ ، والزيـــتُ، والـــصابونُ أمنيـــةٌ

للكـــادحِين! فمـــا أغْلَـــى أمَانِيَنَـــا !

كانـــت بلايـــا برننـــا مـــنْ متَاعِبهـــا

فلْيَـــرْحَم اللهُ منهـــا الـــدهرَ أهْلينـــا !

***

مـــا هانـــت الأرضُ بـــلْ ضَـــاقَتْ بمـــا رحُبَـتْ

فأرســـلتْنَا إلـــى الأقْطـــارِ سَـــاعِينا !

" كـــأمّ مُوســـى علـــى اســـمِ اللهِ تكْفُلُنـــا

وباســـمِهِ ذَهَبَـــتْ فـــي الـــيمّ تُلقِينـــا "[1]

كـــم عـــالمٍ أنْجَبتْـــهُ عَـــاشَ مُغْترِبـــاً

يُعْلـــي اســـمَها ولَكَـــمْ تُعْطِـــي المَيَامِينَـــا !

ضَـــمَّ الثّيَـــابَ علـــى " الأهْـــرَامِ " شَـــامِخَةً

أبـــوُهُ "عمـــرو"[2] ومـــنْ أجْـــدَادِهِ "مينـــا"[3]

لـــم يـــنسَ "قـــادشَ"[4] فـــي ماضـــي مفـــاخِره

كَـــلاً " ولاعـــينَ جـــالوتٍ" وَ " حِطّينـــا "

---

١ - هذا البيت لأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله
٢ - عمرو بن العاص فاتح مصر
٣ - مينا موحد القطرين
٤ - قادش معركة انتصر فيها رمسيس الأكبر

ولا شـــهيداً علـــى أكتافِـــهِ عبَـــرَتْ

"مـــصرُ" " القنـــاةَ" ولـــم يـــنسَ المُـــصَابينا!

لَـــنْ يُطفِئَ الـــذُلُّ فـــي أحـــشائِنا ولَهَـــا

إليـــكِ حتـــى ولـــوْ حُزْنَـــا المَلايينـــا !

***

اللهَ نَعْبُـــدُ لـــمْ نُـــشرِكْ بـــهِ أحـــداً

مـــن قـــال : نُفـــتَنُ بالـــدُولارِ ... يُؤذِينَـــا !

المـــالُ مِـــنْ خَلقِـــهِ جَلَّـــتْ مَـــشيئَتُهُ

وَعَابـــدُ المـــالِ مَـــلَّ الكُـــلَّ والـــدِّيناَ !

إنَّـــا مـــشيْنَا حثِيثـــاً فـــي مناكِبِهـــا

جَـــوّاً وبحـــراً ، وفـــوْقَ الـــشوكِ يُـــدْمِينَا

والـــسَّعْيُ مِفتَـــاحُ أرْزَاقٍ مُقَـــدَّرَةٍ

لـــولاهُ مـــا كانـــتِ الأرزاقُ تأْتِينـــا !

***

لقـــد وجَـــدْنَا شُـــعُوباً تَرْتَـــضي حَكَمـــاً

مِـــنْ أهْلِهَـــا وَتُقَاضِـــيه إذا دِينَـــا![1]

وآخـــرينَ عبيـــداً لِلَّـــذِي مَلَكَـــتْ

كَفَّـــاهُ أرْسَـــانَهُم لِلَّـــذْبحِ مَاشِـــينَا !

الغَـــرْبُ يَخْتَـــارُ حُكَّامَـــاً لِخِدْمَتِـــهِ

ونحـــنُ فـــي الـــشَّرْقِ مِـــنْ أمْـــلاكِ راعِينـــا !

***

بعـــضُ الأعَارِيـــبِ[2] فـــي أحْـــشَائِهِمْ مَـــرَضٌ

مِـــنْ بُغْـــضِ " مـــصرَ " وَقَـــدْ أعْيَـــا المُـــدَاوِينَا !

الحاقِـــدون عَلَيْنَـــا أنّنَـــا بَـــشَرٌ

وأنّنَـــا فَـــوْقَهُمْ أصـــلاً وتَمَـــدِينَا !

" مـــصرُ " ابتكـــاراتُ أمْجَـــادٍ ومَنْـــشَؤُهَا

بحْثَـــاً ، وبعْثَـــاً ، وتأصِـــيلاً ، وتَقْنِينَـــا !

أرْسَـــتْ أُسُـــسَ الأخْـــلاقِ نهْـــضَتَها

وبيّنَـــتْ فَـــضْلَها للنَّـــاسِ تبيينـــا

---

١ - تحاكمه إذا استحق المجازاة والمحاسبة

٢ - صدام حسين وأذنابه الذين أهانوا العاملين المصريين في أرضهم

إنَّا لَمِنْ نُبْلِنَا نأسَى لِحَاسِدنَا
ونطْلُبُ العفْوَ إحْسَاناً لِشانِئِنا !

لم يرتَقِ الكونُ في عِلْمٍ ولاَ خُلُقٍ
إلا عَلَى هَذيِه كانتْ أوَائِلِنَا

" ولمْ يَضَعْ حَجَراً بانٍ عَلَى حَجَرِ
في الأرْضِ إلاَّ على آثارِ بَانِينا "[1]

***

تقول : عودُوا فَعُشُّ الطيرِ يُؤْوِينا
وقَطْرةُ الماءِ تَكْفِينَا وتُرْوِينَا

هذا كلامُ الأغاني ليْسَ ينفَعُنَا
ولَنْ تحُلَّ قَضَايانا أغَانِينا

نَعُودُ إنْ عادَ حُبُّ اللهِ يَجْمَعُنَا
حتَّى نُبَاعِد عَنْ " مصْرَ" الشيَاطِينا !

رأسَ البلاءِ من "الماسُون"[2] نعْرِفَهُمْ

---

١ - هذا البيت لأمير الشعراء يرحمه الله

٢ - الحركة الماسونية حركة مشبوهة تختفي خلف شعارات براقة هدفها تدمير العالم وإخضاعه للصهيونية وهي تجند عملائها وتدفعهم إلى المواقع ذات التأثير في المجتمعات ليكونوا أداتها الطيعة في تنفيذ غرضها

يَخِيـــونَ فِيهـــا وَهُـــمْ أغـــدَى أعَادِينـــا !

الرّافِعـــــون شـــــعاراتٍ مزيّفَـــــةً

تُغْـــوي وتخْـــدَعُ مَـــنْ يَهْـــوَى العَنَاوِينَـــا !

القـــائلون : بـــلادُ النيـــلِ مقفـــرةٌ

قـــدْ أرْجَفُـــوا وافْتـــروْا ظَنّـــاً وتخمينَـــا!

" فمـــصرُ" تمْلِـــكُ نِفْطَـــاً فـــوقَ مـــا مَلَكـتْ

أرضُ " الكُوَيْـــتِ " ولـــسنَا بالمُغَالينـــا !

و " مـــصرُ" تَمْلِـــكُ خيـــراتٍ مُبَارَكَـــةً

زرعـــاً ، وضَـــرْعَاً ، وتَـــصْنيعاً ، وتعْـــدِينَا !

و " مـــصرُ" تَمِلِـــكُ نَهْـــرَاً لا مثيـــلَ لـــهُ

إنْ أغْـــرَقَ الأرضَ أحْيَاهَـــا فَتُحيينَـــا !

و " مـــصرُ" تَمِلِـــكُ آبـــاراً بِـــلا عَـــددٍ

وأرضُ واحَاتِهـــــا دَفاقَـــــةٌ لِينَـــــا! [1]

و " مـــــصرُ" تَمِلِـــكُ جيــشاً عَزْمُــــهُ قَـــدَرٌ

يُحِيـــلُ صَــــخراءَها الجــــردا بـــساتِينَا !

و " مــــصرُ" تَمِلِـــكُ فِتْيانـــاً سَــــوَاعِدهُمْ

تُغيـــي الحديـــدَ وَهُـــمْ أغلـــى مَعَالِينَـــا !

ربَّـــاه صُـــنْ " مـــصرَ" واجْعَـــلْ عيــشَها رَغَـــداً

وأمْرَهــــــا رَشَـــــداً آمــــــينَ آمينَـــــا

١ - لين : جمع لينة وهي النخلة

الغرباءُ !

رأيت المعاناةَ ماثلةً تنطق بها وجوه الأخوةِ المدرسين العائدين إلى السعودية بَعْدَ قَضَاءِ عيد الفطر في مصر عَبْرَ ميناء "نويبع" وسمعت منهم أخباراً مؤلمة ... فكانت هذه القصيدة

أيهـــا القـــادمون مـــن مـــصرَ طِبْـــتُمْ

أسْـــعَدَتْنا هَـــذي الوجـــوهُ الحِـــسانُ !

قـــد قـــضَيْتُمْ فـــي " مـــصرَ" عيـــداً ســـعيداً !

" مـــصرُ" للكـــونَ كلِّـــهِ مِهْرَجَـــانُ !

كيـــف كـــان الأحبـــابُ فيهـــا ؟ أجِيبـــوا !

بَـــاركَ اللهُ أهلَنـــا حيـــثُ كـــانوا

***

حَوْقَـــلَ الـــمُنْفُرُ ســـاعةً واســـتَراحُوا

ثـــم قـــالوا ودمعُهـــم تَرْجُمَـــانُ !

لـــو وصـــفتَ الـــذي رأينَـــاه مـــن كَـــرْ

بٍ عظـــيمٍ لَمَـــا اســـتطاع البيَـــانُ !

أقـــبحُ القـــبحِ أنْ يـــذِلّ ويَخْـــزى

وافـــدٌ بـــاتَ فـــي حمـــاهُ يُهَـــانُ !

أكرمونـــا ! ويـــا لهـــم مـــن كـــرامٍ !

فـــاحشُ القَـــوْلِ خُبْـــزُهُمْ والخِـــوَانُ !

البـــذاءاتُ فـــي " نويبـــعَ" شـــتَّى !

والمـــساءاتُ ، والأذى ، واللّعَـــانُ !

افترشْـــنَا العـــراءَ ســـتَّ ليـــالٍ

حالكـــاتٍ سَـــوَادُهُنَّ الكِنـــانُ !

كـــم نـــساءٍ فـــي الجَمْـــعِ عُـــدْنَ ثَكَـــالى

بَاكِيـــاتٍ دمُـــوعُهنَّ الجُمَـــانُ !

***

كُـــلُّ هـــذا القِـــرَى لأبْنَـــاءَ مِـــصْرٍ ؟!

إي وَرَبِّـــي ! ومـــا تَـــزَالُ الجِفَـــانُ !

نـــام عنهـــا النـــاطور ! يـــا ويـــلَ كَـــرْمٍ

بـــاتَ فـــي نَهْبِـــهِ جِيَـــاعٌ سِـــمَانُ !

عـــاشَ فيهـــا " الـــدولارُ" وهْـــوَ عزيـــزٌ

و " الجُنَيْـــهُ المــــصريُّ" وهْـــوَ مُهَـــانُ !

***

يـــا عقـــولاً كالـــصَّخْرِ لفظـــاً ومَعْنَـــىً

يـــا قلوبـــاً مـــا حَـــلَّ فيهـــا الحَنَـــانُ !

بـــابُ " مـــصْرَ" الـــشرقيُّ ذا أمْ تُـــرَى قَـــدْ

فَـــرَّ مِـــنْ قَبْـــضهِ الزمـــان المكـــانُ ؟!

عـــاش خلـــف التـــاريخِ فـــي عـــصرِ جهْـــلٍ

مـــــستبدٌ يـــــسُودُهُ العُنْفُـــــوَان !

***

لا تُقِيمـــوا فـــي بَـــابَ " مـــصْرِ" جُبـــاةً

جَيْـــبُهُمْ يَجْـــرِي فـــي مَـــداهُ الحِـــصَانُ !

يـــأكلون التـــراثَ أكْـــلاً قَبيحَـــاً

ويُحِبُّـــونَ المَـــالَ حُبّـــاً يُـــشَانُ !

كـــمْ يُلاقِـــي المـــصريُّ مـــنهمْ ويـــشْقَى !

حـــــسبنا الله وحــــــدَهُ المـــــستعَانُ !

***

قـــد شـَـــعَرْنَا فـــي أرضِـــنا بـــاغْتِرابِ

وافتقـــــدْنا الرِّضـــاَ وضَــــاعَ الأمَــــانُ !

" برلمـــــانُ" الـــــبلاد قـــدسٌ مـــصونٌ

روحُ "مــــصر" وعقلُهَـــا ، والجنـــانُ !

منبـــــر الـــــرَّأيِ يعتليـــــهِ شُــــجَاعٌ

ثَابِـــتُ القلـــب حـــينَ يَخْـــشَى الجَبَـــانُ !

بـــاتَ يرْقَـــى إليـــه غيـــرُ خَلِيـــقٍ

حَـــوْلَ أخْلاقِــــهِ يثُـــورُ الـــدُّخَانُ !

كيـــــفَ نَلْقَـــــى مغيِّـــبَ الْعَقْلِ فيـــــهِ

نـــاقِصَ الـــدينِ بالخَطَايَـــا يُـــدَانُ !

يـــشمئزُّ" اللُّومَـــانُ " مِنْـــهُ نَـــزِيلاً !

ثـــمَّ يَرْضَـــى بِمِثْلِـــهِ " البَرْلَمَـــانُ " !

يحمـــــلُ النـــــاخبون وزراً ثقـــــيلاً

يحمـــلُ " الحـــزبُ" ضِـــغفَةَ و ؟ اللّجَـــانُ؟ !

أيـــن كـــانوا ؟! ولا تَـــسَلْ أيـــن كـــانوا ؟!

قـــد تَخَلَّـــوْا عـــن واجـــبٍ ، واسْـــتَهَانُوا !

عُطِّـــلَ الـــدينُ والحِجـــا بـــينَ قـــومٍ

بـــالمُرَيبِينَ والبُغَـــاةِ اســـتَعَانُوا !

***

لِانْتِخَـــابِ النُّـــوّابِ فـــي مجْلِـــسِ الـــشّغ

بِ احتـــرَامٌ يُرْعَـــى وحـــقٌ يُـــصَانُ !

إنـــه أمنـــعُ المعَاقِـــلِ فـــي "مِـــصْـ

ـــرَ " فـــإنْ ضَـــاعَ ضَـــاعَ هَـــذا الكِيَـــانُ !

إنّمَـــا تِلْكُـــمُ الحَـــصَانَةُ حَـــقٌ

للـــذي نفـــسُه حَـــصَانٌ رَزَانُ !

لـــيس يُلْـــفَى بِهـــا جَـــدِيراً مريـــبٌ

" بَرْمَجِـــيٌ" أوْ نَائِـــبٌ بَهْلَـــوانُ !

***

يــا زمــانَ الأسَــى أفِــي " مِــصْرَ" تلْهُــو ؟!

إنَهَــا " مِــصْرُ" فاقتَــصِدْ يــا زَمَــانُ !

حَــسْبُنَا اللهُ وحْــدَه المــستعانُ

حَــسْبُنَا اللهُ وحْــدَه المــستعانُ !

عين شمس !

قــــــد تـــــسام البــــــدور ليلـــــــةَ وكُـــــسِ

حـــين تُغْـــضِي علـــى القَـــذَى " عـــينُ شـــمسٍ" !

عطلوهــــــــا مــــــــساجداً ودروســــــــاً

فالمنـــــــــاراتُ لا يقمـْــــــــن لخمـــــــسٍ !

والمحاريـــــــبُ نائحـــــــاتٌ ثكـــــالي

موحِـــشاتُ الأرجـــاءِ مـــن بعـــدِ أُنـــسٍ !

كـــــلٌّ داعٍ لله قـــــد بـــــات يخـــشي

أن يُـــــوارَى ، ومالـــــه مـــــن مُجِـــسٍّ !

ودعـــاةُ الإلحـــادِ يحيَـــوْن فـــي أمـــنٍ سُـــكَا

رَي والكــــأسُ تهفُـــــو لِكَـــــأْس !

***

يـــــا شـــــباباً إن قـــــام لله يــــدعو

قــــاوموهم كمـــــن أُصِـــيبُوا بمـــسٍّ !

فـــــإذا كـــــان فـــــي الفـــــساد مقيمـــــاً

اطمـــــأنوا ، ولـــــم يـــــروا أيَّ بـــــأْس !

لـــــيس يعنـــــي أســـــيادَنا مـــــا نلاقـــــي

مـــــن هَـــــوانٍ مـــــا دام حكـــــمٌ وكرْســـــي !

***

أيـــــن كـــــانوا " والباطنيـــــةُ" مـــــأوى

كـــــل إثـــــمٍ ، ومنتـــــدى كـــــلِّ رِجْـــــسِ ؟!

أغرقـــــت مـــــصرَ فـــــي الـــــسموم فغابـــــت

فـــــي دخـــــان الحـــــشيش عـــــن وعـــــي حـــــس !

تـــــاه مجـــــدافُها وضـــــلَّ هـــــداها

أيهـــــذا الربـــــانُ أيـــــنَ تُرْســـــي ؟!

بـــــددت طاقـــــةَ الـــــبلادِ وأعْيـــــتْ

واعيـــــا حازمـــــا وأودت بـــــنَطْس !

"ربَّ بـــــانٍ لهـــــادم وجَمـــــوعٍ

لمُـــــشِتٍّ ومحـــــسنٍ لمُخِـــــس" !

لـــيس أخـــزى علـــى حمانـــا وأنكـــي

مـــن ذليـــلٍ أو غائـــبِ العقـــل جِـــبْس !

لا يُحَـــامي عـــن أرضـــهم فاقـــدو الـــوَعْيِ

ولــــن يثبُتُـــوا لعَـــزْكٍ وضَـــرْسِ !

هـــل يـــصونُ الأوطـــانَ إلا رجـــالٌ

مـــن رجـــالٍ أعـــزةِ الـــنفسِ شُـــمْسِ ؟

***

أيهـــا الـــسامريّون فـــي مـــصرَ زولـــوا

يـــا طغـــاةَ "الماســـون" مـــن كـــل جـــنس !

إن مكـــرًا مكرتمـــوه بليـــل

لـــم يعـــد خافيـــاً علـــى عقـــل نَـــدْس !

***

أوجـــدوا صـــانع الهـــزائم حتـــى

يـــصبح الـــشعبُ فـــي شـــقاءٍ ويمـــسي !

مـــن بنـــى الـــسدَّ قـــد بنـــى الـــسجنَ أعلـــى

هامــــــةً يحـــــسُر العيـــــونَ ويُخـــــسِي !

هـــل رأى النـــاس قبـــل عهـــد " جمـــال "

مـــا رأوا مـــن فـــسوق كلـــب بإنـــسي ؟!

عـــاش فكـــرُ الـــشهيدِ " ســـيد قطـــب"

وتلاشـــى الجـــلادُ فـــي جـــوفِ رمـــس!

***

جُنَّـــت النـــاسُ بـــالزعيم المفـــدي

بعـــد تأميمـــهِ قنـــاةَ الـــسُّوَيْسِ !

مـــصر أعطتـــهُ فـــوقَ مـــا كـــان يرجـــو

وأحبتـــه حُـــبَّ ليلـــى لقـــيْس!

أيقـــظَ الملـــكُ روحَ فرعـــونَ فيـــه

والـــشياطينُ فـــي ملابـــس إنـــس !

قدســـوه فكـــلُّ مـــا قـــال وحْـــيٌ

يتحـــساه غافِـــلٌ مُتَحَـــسِّي !

الــــــــــشعارات كالـــــــــشعائِر ديـــــــنٌ

وفـــــصولُ "الميثـــــاق" آيـــــةُ كرســـــي !

زخـــــرف القـــــول والأكاذيـــــبُ تـــــسّري

ولإفـــــكِ الـــــزعيمُ قـــــوةُ جَـــــرْسِ !

أمـــــةٌ ســـــخِّرَتْ لتعبُـــــدَ فـــــرْداً

نعلُـــــه يقْتَـــــدى بـــــشيخٍ وقَـــــسَ !

مـــــا تظنـــــون فـــــي جـــــوادٍ جمـــــوح

جـــــودُه مـــــسرفٌ بـــــرفّسٍ و دوّسِ ؟!

هـــــل جـــــزاءُ الإحـــــسان إذلالُ شـــــعبٍ

مـــــا رأى منـــــكَ غيـــــرَ تعـــــسٍ ونكْـــــسِ ؟!

جفّـــــت الأرضُ بيننـــــا كيـــــف ترجـــــو

اخـــــضرارَ الأوراقِ مـــــن بعـــــد يُـــــبّس ؟!

***

كـــــان جلادنـــــا لئيمـــــاً خسيـــــسا

فيـــه كـــل الـــشذوذ مـــن كـــل جـــنس !

أوســـعوا الـــشعبَ ذلـــةً وامتهانـــاً

واحتقـــاراً وأســـلمُوهُ ليـــأس !

انتهـــابُ الأمـــوالِ عـــينُ يقـــينٍ

وانتهـــاكُ الأعـــراضِ لـــيس بحَـــدْس !

***

أكثـــر العمـــر فـــي الطـــوابير يمـــضي

يـــا لعمـــر بُـــشْرى بزيـــتٍ و "عـــدْس" !

مـــصر ليـــست للفقـــر داراً ولكـــنْ

مـــشكلاتٌ تملـــى بكيـــدٍ ودس !

أقـــبحُ الفقـــر حاجـــةٌ لـــيس يغنـــي

كـــلُ مـــالٍ عنهـــا ولا هـــو يُنْـــسى !

إنَـــه العـــدلُ إن فقـــدناه نـــشقى

باصـــطحاب الأســـى وفقـــد التأسّـــي !

أيّ بـــؤسٍ يلقـــاه شـــعبٌ عظـــيمٌ

لــــم يــــر الـــدهرَ مثلَــــه ؟! أي بــــؤس ؟!

مــــصرُ إن ترحـــل المــــصائبُ عنهــــا

يرتَـــقِ العُـــزْب فـــي معــــارجَ قُعْـــس !

فهـــــي أمُّ الـــــدنيا ، ودار ســــلامٍ

ولـــوحْي الـــسَّماءِ منـــزلُ قُـــدْس !

كلـــم الله فـــي ثراهـــا نبيـــاً

جانـــبَ الطـــور وهـــو يَهْـــوِى لقَـــبْس !

قـــال ألـــقِ العــــصا فلمـــا رآهــــا

حيـــةً تـــسعى فَـــرَّ خيفَـــةً خَـــسْ !

قـــال أقبـــلْ ولا تخـــف يـــا نبيِّـــي

إننـــي أصـــطفيك موســـى لنفـــسي !

إن فرعـــونَ قـــد طغـــي فـــي عبـــادي

فادعُـــه للهـــدى بلِـــينٍ وهَمْـــس !

مـــصر ضـــاقت بالإفـــك صـــدراً وهـــذا

أول الغيـــــث بعـــــد كبْــــتٍ وحـــــبْس !

يـــا بنـــاةَ الأهـــرام فـــي ســـالفِ الـــدهر

اســـــتفيقوا مــــن هجْـــس أيَّـــامِ نحْـــس !

لـــــيس منـــا مـــن بـــاع دينـــا بـــدنيا

لـــــيس منـــا مـــن بـــاع مـــصراً بـــبخْس !

- قد تسام البدور ليلة وكس = المعنى يدخل البدر في المحاق إذا أغمضت عين الشمس !
- سامه خسفاً = أولاه وأراه عليه (المختار) .
- في لفظي بدر وعين شمس تورية = كان وزير الداخلية الأسبق زكي بدر يرى أن قتل مليون مصري من شباب الإخوان والجماعات الإسلامية سيخلص مصر من الإرهاب وقد رأى بوش بعد ذلك أن أبادة دول محور الشر يضمن لأمريكا حياة آمنة . إنه منطق الطغاة مهما اختلفت أحناسهم .
- عين شمس = حي من أحياء القاهرة فيه مسجد آدم الذي أمر زكي بدر باقتحامه ليقبض على من فيه من الإخوان .
- الباطنية = حي من أحياء القاهرة القديمة تباع فيه المخدرات على رؤوس الأشهاد ، أراد اللواء / أحمد رشدي وزير الداخلية الأسبق أن يطهر الحي من تجار السموم فأطيح به وبقي حي المخدرات شامخاً !! وأعلن تجار المخدرات عن نوع جديد من الحشيش أسموه : (باي باي يا رشدي) !!
- كان جمال عبد الناصر زعيماً له حسناته وعلينا سيئاته وكان سيء الحظ يوم استهل حياته السياسية غادراً برمز الثورة اللواء / محمد نجيب ! عزله وسجنه وحدد إقامته وحرمه من تشييع جنازة أقرب الناس إليه وفرض عليه أن يعيش فقيراً معدماً حتى أن إبنه اضطر أن يعمل سائق تاكسي في الوقت الذي ورث فيه المنتفعون بالثورة وملوكها الجدد أموال مصر وقصورها وتحفها النادرة . وفقدت مصر في عهده الميمون سودانها وسيناءها بعدما فقدت في السجن الحربي شرف رجالها وكرامة أبنائها ، وفقدت فلسطين قدسها وترابها كله ، وفقدت سوريا جولانها ، وفقدت الأردن ضفتها ، ثم فقد العرب بفقده هو حنجرة صياحه وجعجعة بغير طحينَ وإذا حسبنا مكاسبنا وخسائرنا في عهده لنازعتنا إسرائيل فيه ! ، ولقالت : أنا أولى به منكم ! إنه صانع انتصاراتنا ، وباني نهضتنا ، ومحقق آمالنا ، ولولا أننا يهود لأقمنا له في القدس تمثالاً من ذهب !! إن عبيده المفجوعين فيه سيظلون يبكون فقده حتى يجدوا لهم مالكاً جديداً على طرازه ولن تهنأ لهم حياة بدونه ، ولن يقنعوا بزعيم سواه !
- كانت مصر والسودان دولة واحدة لها ملك واحد لقبه الرسمي ملك مصر والسودان وجاء عبد الناصر الذي أفنى حياته داعياً للوحدة ليجعل مصر دولة منقسمة على نفسها أعداء الثورة ، وأصحاب الثورة ، وأعطى للسودان حرية الانفصال عن قلبها وروحها مصر ، ولو هداه الله لدعم وحدة مصر والسودان وضم إليهما الوطن الليبي الشقيق ، ولو فعل لكانت هذه أعظم كيان وحدوي عربي .. ولكنه عبد الناصر الباحث عن المتاعب !
- نطس = طبيب شمس بضم الشين = جمع شموس أي أبى لا يرضى بالظلم . رمس = قبر . جبس = جبان .

قد تعيش النفوس في الضيم حتى = لترى الضيم أنها لا تضام

مقل عانت الظلام طويلاً = فعماها في أن يزول الظلام

بالروح ! بالدم !

نــشرت جــدائلَها النخيــلُ ودمعهــا الــدامي سَــجُوم!

أواه يـــا دار الــسلام اليـــوم تـــسكنك الهمـــوم !

جـــر الـــبلاءَ عليـــك جبـــارٌ وهـــدامٌ صـــدوم !

طـــار الحمـــام وحـــط فـــوق الـــدوْحِ غربـــانٌ وبـُـوم !

ومـــن الـــشقاء بنـــى الـــبلاءُ لـــه القـــلاعَ علـــى التّخـــوم

***

" بغـــداد" حـــل عليـــك " هولاكـــو" وأيـــامٌ حـُـسوم

ضـــيفا كريـــهَ الوجـــه كالـــشيطان ملعـــونَ القـــدوم

يَقْريـــه أبنـــاءُ العـــراق اليـــومَ مـــن ريـــحِ الـــسموم !

والأرض تـــدفع عـــن بنيهـــا الـــصِّيدِ كـــالأم الـــرءوم!

فاستمـــسكي بالـــصبر حتـــى تنجلـــي عنـــك الغيـــوم !

***

لـــم يـــنس أولادُ الأفـــاعي أســـرَ " بابـــلَ" والوُســـوم

بمياسِـــم الـــذلّ التـــي يـــشقى بهـــا أســـرى الخـــصوم

فاستنفروا "بوش" الصغيرَ وأفرغوا فيه السموم!

***

والإخوةُ الأعداءُ فيهم شامتٌ ولكم شَتُوم

هجموا عليكم بالخيانة قبل مُقْتَرِفي الهُجوم !

وسلاحُ غدر الإخوةِ الأعداءِ بتارٌ قَصُوم !

ماذا يراد بكم ؟ وما يبغيه " بوشٌ" وما يَرُوم؟!

ومن الذي قد أرهب الدنيا وأورثها الغموم ؟!

***

"بغداد" يا سيفَ الرشيدِ عنت له فُرْسٌ وروم!

دارَ الخلائف من بني العباسِ أبناءِ القُرُوم

يا منتدى الأدباء من أهل القرائح والفُهُوم

يامجدَنا الأبديَّ ما دامت تطالعُنا النجوم !

إن الذي تلقين من عَنَتٍ عذابٌ لن يدوم

لكنه التطهيرُ من آثامِ خَوّان غَشُوم

ونظـــامِ حُكْـــمٍ "جُمُهكُـــيٍّ" مـــسرفٍ أبـــداً ظَلـــُومْ !

حـــق الرعايـــا منـــــه فـــي أنيـــابِ منهـــوم هَـــضُوم !

اســـتعبَدَ الأحـــرارَ مـــنهم واســـتطال علـــى العمُـــوم !

***

والـــسوط بـــين يديـــه يُـــرهبهم بـــه عنـَـد اللُّــزوم !

يـــا معقـــلَ الفقهـــاء والحكمـــاء أربـــابِ العلـــوم

إن القـُـرى إن أنكـــرتْ أهـــلَ الهـــدى وذوي الحلـــوم

صـــارت خرابـــاً بلقعـــاً نُهْبَـــى كمـــا صـــارت "ســـدوم"!

والأرضُ تلعـــن كـــلَّ ظـــلام ومظلـــوم نـــؤوم !!

***

أمَّ المعـــارك جاءهـــا – أم القنابـــل والرُّجـــوم !

ومـــدافع الأشـــرار تلهـــث وهـــي مـــن غـــلٍّ تـــزوم !

"بوشـــان" قـــد ســـاقا الـــردى فالنـــاس فـــي دمهـــا تعـــوم

أكـــل الحـــصار لحـــومَهم وأذابـــت النـــارُ الـــشحوم !

بـــاغ يـــصارع باغيـــاً :- وكلاهمـــا فـــظٌ غـــشوم

شِـقّاً رَحَـى دارتْ وشـعبُ الرافـدين هـو الملـوم !
دانــوا لوغــدٍ ظــالم ليبيــعَ فــيهم أو يــسوم

***

قــد ملّكــوه رقــابهَم فلــه النُّهــى ولــه الجــسوم
ولــه يكــاد الــشعبُ مــن خــوفٍ يــصلي أو يــصوم !
أســماؤه الحــسنى التــي زعمــوا لــصدَّامٍ هَــدُوم
كَلِــمٌ ولكــن تتــركُ الأســماءَ مــلأَى بــالكُلُوم !
وتــرى وجــوهَ القــوم يغــشاها التبلّــدُ والوجُــوم !

***

الــشعب تخدمــه الملــوك وســيد القــوم الخــدوم !
أمــا الرعــاةُ بأرضــنا فعلــى رعــايتهم نقــُوم
نكــسو جــسومَهم الحريــرَ ونحــن تكفينــا الهــدوم !
النــاس تَـلْعَق جوعهــا :- ولهــم شـهيّات الطعــوم
وشــرابها نــزْفُ الهمــوم وشــربُه بنــتُ الكــروم
والــروحُ والــدّمُ فــي بــلادِ الــشّرق ملــكٌ للــزعيم

إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم إبـــن الكـــريم

أمـــــا بنـــــوه فـــــإنهم نـــــستغفرُ اللهَ العظـــــيم

المـــالكون حياتنـــا ! إرثـــا عـــن العظـــم الـــرميم

هامش :-

(١) دمع سجوم = منهمر متصبب .
(٢) يقريه = يقدم له طعام القرى أي طعام الضيف.
(٣) القروم = السادة النجباء .
(٤) أسر بابل = أسر اليهود في بابل على عهد "بختنصر" ، والوسوم = وضع علامات تميز الأسرى .
(٥) نظام حكم "جمهكي" = كلمة منحوته من الجمهوري والملكي .
(٦) سدوم وعمروا – مدينتان دمرها الله بآثامها تدميراً فاضحاً .
(٧) " بوشان" = بوش وصدام
(٨) ، وقد غلب اسم أحدهما .

كلانـــــــا ذاق من كأس !

في طريقه إلى مطار القاهرة عائداً إلى السعودية بعد قضاء إجازة عيد الفطر تهشمت سيارته وأجريت له جراحة ، وضمد بالجبس " شفاه الله " - فزرته مواسياً وكنت أنا الآخر تعرضت لحادث ذهبت فيه أنملتي بعد حصولي على جائزة أدبية في السعودية .

صـــــــديقَ اليـــــــومِ والأمـــــــس
مُـــــصَابُكَ حــــــزٌ فــــــي نفــــــسي!

أهـــــذا أنــــــت فـــــي الجِـــــبْسِ ؟!
فمــــــا لعـــــــدوك الجِـــــــبْس[1]

ســــــــوى الأسْـــــــقام والآلا
م تُـــــسْلِمُه إلــــــى اليـــــأسِ!

***

رويــــــدَكَ يــــــا أخــــــي ! صـــــبْراً
كلانـــــــا ذاق مــــــن كـــــأس!

رمـــــــاني حاســـــــدٌ بـــــــاغ
غـــــــشومُ الـــــــسهم والقـــــوس!

يكـــــــاد بحقـــــــده الأعمـــــــى

١- الجبس معروف ، وعدو جبس = نذل وجبان

يعـــــادي مطلــــــع الـــــشمْسِ!

دهـــــــت عينـــــــاه أنملتـــــــي

وقـــــد جَالَـــــث علـــــى الطِّـــــرس

فبانَـــــــث غيـــــــرَ قاليـــــــةٍ!

وخمـــــسي لـــــم تعُـــــذ خَمْـــــسي[1]

***

وهـــــل يجـــــدي بـــــلا فـــــرسٍ

وجـــــود الـــــسرج والحِلْـــــس؟[2]

وأنـــــت رُزِئْـــــت فـــــي مـــــالٍ

ونفـــــسٍ أيّمـــــا نفـــــس!

وفـــــي ســـــيارةٍ جـــــاءت

بخلـــــع النـــــاب والـــــضِّرس!

ورزق الأطلـــــسِ الأعمـــــى

لأيـــــام الـــــوَنَى الطُّلْـــــسِ[1]

١- بانت = فارقت غير قالية = غير كريهة . خمسي = اصابعي
٢- الحلس = كساء تحت السرج

***

ســـــــــيكفيك الـــــــذي يعطـــــــــي

عطـــــــاءً لـــــــيس بـــــــالبَخسِ!

فـــــــلا تـــــــركنّ إلـــــــى جـــــــنٍّ

ولا تـــــــركَنّ إلـــــــى إنـــــــسِ!

ولا تفـــــــرخ ولا تحـــــــزنْ

لـــــــسعدٍ جـــــــاءَ أو نحـــــــسِ!

فـــــــرُبَّ مُـــــــصِيبةٍ عرضـــــــت

تـــــــنغصُ بهجـــــــةً العُـــــــرسِ!

وأغـــــــراسِ مُزغْـــــــردَةٍ

أتـــــــت بمـــــــصائبٍ خُـــــــرْسِ!

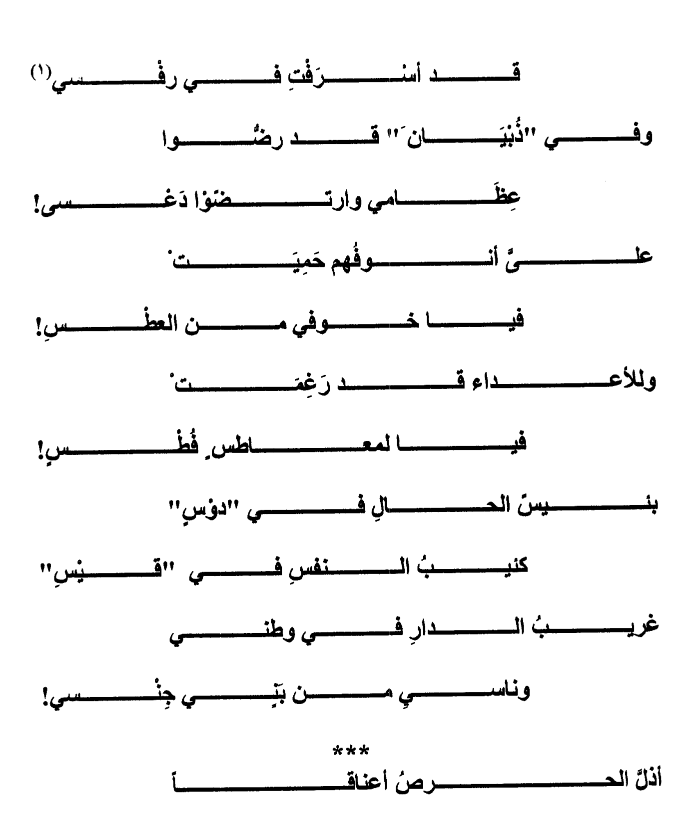
***

جـــــــوادي "داحـــــــسُ" ألقـــــــى

بجـــــــسمي فـــــــي بنـــــــي "عَـــــــبْسٍ!"

علـــــــى الغبـــــــراء ! يـــــــا " غبـــــــراءُ

١- الأطلس = الأعمى = الذئب الأعمى وكان صديقي يقول في سيارته : إنها رزق الذئب الأعمى



قد أسرَفْتِ في رفسي[1]
وفي "ذُبْيَان" قد رضُوا
عِظَامي وارتضَوْا دَغسى!
عليَّ أنوفُهم حَمِيَتْ
فيا خوفي من العطْسِ!
وللأعداء قد رَغِمَتْ
فيا لمعاطسٍ قُطْسِ!
بئيسَ الحالِ في "دوْسٍ"
كئيبُ النفسِ في "قيْسِ"
غريبُ الدارِ في وطني
وناسي من بَنِي جِنْسي!

***

أذلَّ الحرصُ أعناقاً

١- الغبراء = الأرض ذات الغبار يا غبراء = الفرس المسماه بهذا الاسم في حرب داحس والغبراء يقصد به أنه شديد التمسك بها كتمسك الذنب الأعمى بفرسته
أيام الونى الطلس = أيام الضعف الغبراء .

تُساقُ لأقبحِ الحَسِّ[1]

تراها - وهي صاغرةٌ

تُداهِن صَاحِبَ الكُرسي!

لئامُ كل حِرْفَتِهم

فنونُ الكيْدِ والدَسِّ!

قبيحٌ أن ترى جملاً

ينيخ الظهَرَ للتيسِ!

***

حظوظٌ قُسِّمَتْ فينا

على العينين والرأس!

وليس الحظ من دوْسٍ

كمثلِ الحظ من بَوْسٍ[2]

١- الحس بفتح الحاء القتل والاستئصال " إذ تحسونهم "
٢- مصدر داس يدوس

ذات الرداء !

الكعبــةُ بيــتُ الله – لـــه الإجــلالُ – محــلُّ البركـــاتْ !
والمــؤمن مثـــل الكعبـــةِ عنـــد الله وأعلـــى درجـــاتْ !
والزوجـــة كعبـــةٌ صـــاحبها يكـــسوها خيــرَ الحِبَــراتْ !
يـــدعوها الحرمـــةَ إكبـــاراً ويعظّـــمُ فيهـــا الحُرُمَـــاتْ !
تُفْـدى مــا دامـت طــاهرةَ الأردانِ غــضَيضَ النظــراتْ !
لا يـــصلحُ ثـــوبٌ فيـــه أذىً للحـــجِّ ولا للـــصلواتْ !
والطـــاهرُ فـــي الأثـــواب عظـــيمُ القـــدر عـــديمُ الثغـــرات !
والفاضـــحُ منهـــا لـــيس لـــه نفـــعُ محقـــورُ اللّبَـــسَاتْ !

***

المـــــــرأة أم أو أخـــــــتٌ أو زوجٌ أمٌّ لبنَـــــــاتْ !
حجبهـــا اللهُ ليحفظهـــا وحجـــابُ الـــدر الـــصَّدَفاتْ !
هـــل يقبـــل منهـــا أن تعْـــرَى والعُـــرْيُ إمـــامُ الـــشهواتْ ؟!
إن عَرِيَـــتْ رخُـــصَتْ وابتُـــذلَتْ واختـــصَمَتْ فيهـــا الـــسوءاتْ !

***

مـــن تخلـــعْ ثـــوبَ تعففُّهـــا تلْبَـــسْها كـــلَّ الـــشُّبُهَاتْ !

يـــا ربُّ حَـــصَانٍ فاضـــلةٍ فـــي النـــاس وأُخْـــرَى فَـــضَلاتْ !

بيـــــديْها تهـــــدمُ عزَّتَهـــــا وعليهـــــا تُلْقَـــــى التَّبِعَـــــاتْ !

فاختـــاري يـــا تلـــك الفـــضلى واخْـــشَيْ مـــن رجْـــمِ اللعنـــك*

هامش :-

(١) الحبرات = بكسر الحاء وفتح الباء الثياب السابغة الجميلة .

(٢) الأردان = جمع ردن كم الثوب كناية عن الطهارة والتعفف .

أمة القرآن !

لا تُراعِـــى أمـــةَ القـــرآن ! صـــبراً ! لا تراعـــى !

إن نـــصرَ الله منـــك اليـــومَ أدنَـــى مـــن ذراع !

أنـــت شـــمسُ الله يُخيـــي نورُهـــا كـــلَ البقـــاع !

إن نـــور الله لا يخبـــو ، ولـــن ينعـــاك نـــاع !

نحـــن بـــالله رضـــينا عـــن يقـــين واقتنـــاع !

ورســـول الله داع جـــاء بـــالأمر المطـــاع !

***

أمـــةَ القـــرآن ! جنـــدَ الله ! يـــا خيـــرَ البريـــةْ !

أمـــةَ " الـــصديق" و " الفـــاروق" فخْـــرِ العبقريـــةْ !

أمـــةَ " القعقـــاع" نـــصر الجـــيش معـــوانِ الـــسريةْ !

هـــل لهـــم مثـــلُ "بـــلال" أو " صـــهيبٍ" أو "سُـــمَيَّةْ" ؟!

مـــن "كربْعـــيٍّ" إذا تتلـــى علـــى ســـمْعٍ قـــضيةْ ؟!

مـــن أعـــزَّ الله بالإســـلام لـــم يـــرضَ الدنيَّـــةْ !

***

هـــل لهـــم "هـــارونُ" يـــسعى راغبـــاً فـــي علـــم "مالـــك" ؟!

فـــي ســـوَاد النـــاس يُـــصْغِي بـــين طـــلاب هنـــاك !

وهْـــوَ "هـــارونُ" الـــذي فـــي رحلـــه تُطْـــوَى الممالـــك !

أم لهـــم مثـــلُ إمـــام الـــدارِ عِـــزّاً فـــوق ذلـــك ؟!

أخـــضع الأمـــلاك للعلـــم ولـــم يخـــضع لمالـــك !

مـــا أذل العلـــمَ للـــسُّلطانِ جُبْنَـــاً غيـــرُ هالـــك !

***

لا يَرُعْـــك اليـــومَ أن الـــذئب فـــي القُطْعَـــانِ راعـــي !

غـــاب عـــن تلـــك القـــوى الرغْنَـــاءِ قُدْسِـــيُّ الـــشُّعاع !

غيبـــوا وجـــه الجهـــادِ الحـــق فـــي زيْـــفِ الخِـــداع !

مـــن رأى " البـــسنةَ " لـــم ينكـــر ثنيـــات الـــوداع !

اســـمعي التكبيـــر والتهليـــلَ للأمـــر المطـــاعْ !

واشـــهدي فـــوق ثـــرى الشيـــشانِ بـــدريَّ الـــصراع !

***

قـــد بلونـــا غـــابرَ الأزمـــان والعهـــدَ المعاصـــر !

وعلمنـــــا أن حـــزبَ الكفـــرِ هُـــمْ شَـــرُّ العناصـــر !

واليهـــودُ اليـــومَ كـــالأمس وبـــاءٌ غيـــرُ قاصـــر !

هـــم مـــع الأشـــرار حـــزبٌ بيـــنهم أقْـــوى الأواصِـــر !

يـــا جنـــود الله لا تستيئـــسوا فـــالله ناصـــر !

أنـــتم الأعْلَـــونَ لا تخـــشون إذْ يَخْـــشى القياصـــر !

هـــيج الأوغـــادَ كبـــرُ البغـــي واعتـــادوا الكبـــائر !

قيـــدوا حريـــةَ الأحـــرارِ واقتـــادوا الحرائـــر !

نكـــسوا هـــام الروابـــي فـــانبرت هـــامُ الحظـــائر

مـــشمخراتٍ لهـــا تيـــه المغـــاني والمنـــائر !

تنـــزف الأكبـــاد مـــن حـــزن وتنـــشق المرائـــر !

إن يطـــل ليـــل الأســـى فـــالفجر آت بالبـــشائر !

***

لا تُرَاعِـــي أمـــة القـــرآن صـــبراً لا تُراعـــى !

ربمـــا ينـــساق مخـــدوعٌ بـــأولاد الأفـــاعي !

إنمـــــا التطبيــــــع برهـــــانٌ علـــــى خبـــــث الطِّبَــــاع !

إنمــــــا التطبيــــــــعُ تطويـــــــعٌ لأذلالٍ جمـــــــاعي !

لــــيس للمـــــولى وليــــاً مــــن غـــــدا عبـــد المتـــــاع !

مــــن تخلّـــوْا عــــن جِهـــادٍ واســــتماتُوا فـــي نـــزاع !

هامش :-

نشرت في الأزهر

(١) لا تراعي = لا تفزعي ولا تخافي .
(٢) بدري الصراع = كصراع أهل بدر .
(٣) أولاد الأفاعي = اليهود .
(٤) القعقاع بن عمرو = أرسله عمر نجده لجيش الإسلام وحده فهو رجل يعادل جيشاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر لم أر عبقرياً يفرى فريه .
(٥) ربعي بن عامر = جندي في جيش الإسلام ندبه قائد لمقابلة قائد الفرس وقد أبان في عبارات موجزة حقيقة الإسلام ومقاصد الجهاد .
(٦) إمام الدار = الإمام أنس بن مالك – جلس بين يديه هارون الرشيد ليستمع إلى العلم .

وا قدساه !

يـــا " قـــدس" يـــا مـــسرى النبـــي ! سبـــطا اليهـــود علـــى جلالِـــكْ !

جاســـــوا خلالـــــك واســــــتطالوا واعتلــــوْا أعلـــــى جبالــــكْ !

ســـجنوا الطريـــق إلـــى الحمـــى القدســـي واحتبـــسوا المـــسَالكْ !

ومـــشى " الـــضلالُ بـــنُ الـــسبهلَلِ " مـــستفِزاً فـــي مجالـــكْ ![1]

راجـــي الـــصلاة علـــى ثـــرى " الأقـــصى" يـــشيع مثـــل هالـــك !

تنفـــــي رجولتنـــــا وتـــــؤمر أن نـــــوادعهم لـــــذلك ؟!

ربـــاه أيـــن محـــال أهـــل البغْـــيِ طُـــرّاً مـــن مِحالِـــك ؟![2]

***

يـــارب هـــل هُنَّـــا عليـــك فـــلا ترانـــا مـــن رجالـــك ؟!

إن كنـــت ترضـــى بالـــذي نلقـــى فـــأهلاً بالمهالـــك !

إنـــا عيالُـــك رب لا تنـــصر عِـــداك علـــى عِيالـــك !

لا تجعلـــنْ " شـــارونَ" شـــرَّ الـــشرّ يستـــشري هنالـــك !

***

---

١ - الضلال بين السبهلل = كناية عن الباطل ويسمى به كل مجترئ على حرمة الحق وجلاله
٢ - مجال بكسر الميم = القوة والكيد والبطش = قال تعالى "وهو شديد المحال "

أكبادنـــا يـــا "قـــدس" ترمـــي عـــن صـــليبك أو هلالـــك !

لله كـــم عانيـــتِ يـــا أرضَ القداســـة فـــي نـــضالك !

حُطِّـــي صِـــلالَ الغـــدر فـــي صَـــفَطٍ ويَـــاكَمْ فـــي سِـــلاَلكْ ! (١)

أفنيـــتِ أعتـــى مـــنهمُ بطـــراً بـــصبرك واحتمالـــك !

وغـــداً " صـــلاح الـــدين" آتٍ مثلمـــا يحلـــو لِبَالـــك ! (٢)

و" محمـــدُ الـــدُرّة " وكـــم درر تهـــون فِـــدى جَمالـــك !

***

أبنـــى " عزازيـــل" اخرُجُـــوا مـــن أرضـــنا واللُّيـــلُ حالِـــك !(٣)

أنـــتم لـــصوص الأرض أهـــل الغـــدر غربـــان الممالِـــك !

"شـــيلوك" مـــصاص الـــدمَا مِـــنْكُمُ وكلكمُـــو شـــيَالك !(٤)

يـــا دولـــة الظلـــم الكريهـــة قـــد ســـئمنا مـــن ضـــلالك !

خطـــوات كلبـــك فـــوق أرض الطهـــر كانـــت ســـوء فالـــك ! (٥)

---

١ - حطي = ضعي صلال = جمع صل والصل الحية الصفراء شديدة السم - صفط = قفة = وعاء وتنتطقها العامة سبت

٢ - يحلوا لبالك = يحب قلبك

٣ - ابنى عزازيل = يا بنى الشيطان وعزازيل من أسمائه اللعينة

٤ - شيلوك = مراب يهودي جشع اشترط على مدين أن يقتطع من جسده رطل لحم إذا عجز عن سداد الدين ، وشيالك = جمع شيلوك مرتجل

٥ - كلمة سوء فالك = فال بتسهيل الهمزة = فأل والمعنى خطوات شارون في ساحة الحرم القدسي بداية النهاية في دولة فلسطين كلها

تلــــك الخطــــى دبــــت علــــى ظهــــر الطريــــق إلــــى زوالــــكِ!

و"القــــدس" تنفــــي الــــرجس فامــــضي – لا ســــلام – إلــــى رحالــــك!

عتاب !!*

لولاك يا " حواء" ما كان التراب سوى تراب !

يا أرضنا المعطاء يخطبها . ويرجوها السحاب !

يسقي روابيَها فينبتُ في مناكبها الشباب !

***

يا بنتنا .. يا أختَنا .. يا أمَّنا عندَ انتساب !

يا زوجة حفظت أَمانتها وما جاءت بعاب !

إن الذي فرض الصلاة عليك قد فرض الحجاب!

ليصون ذاتكِ وهي غاليةٌ مطهرةَ الجناب !

عن أعين وحشية النظرات خاسنةِ الرَّغاب !

تُدمي الثياب وما بدا منها وما تحت الثياب !

فاقنيْ حياءك واطلبي ستراً به يُرجى الثواب !

***

*- نشرت في مجلة الدعوة - العدد (١٤٨٣)- الخميس١٥ شوال١٤١٥هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٩٥م

اقنيْ حياءك = تمسكي والزمي.

داعـــي الرذيلـــة ناعـــبٌ بالـــشر أشـــأم مـــن غـــرابْ !

يـــدعو نـــساء المـــسلمين إلـــى مكاشـــفة الـــذئاب !

وإذا أردن تحـــصناً ذم التحـــصن والمتـــاب !

ويـــسُره جمـــع العنـــادِل والعناكـــب فـــي جـــراب !

***

لا تتركـــي الـــديوث يهـــزأ بـــالنبوة والكتـــاب !

يـــدعو إلـــى خطـــأ ويـــدأب فـــي معـــاداة الـــصواب !

زعـــم التقـــدم فـــي الـــسفور وجـــدَّ فـــي ذم النقـــاب !

أخـــذَ القـــشور مـــن الحـــضارة عنـــدما عـــزَّ اللبـــاب !

***

يـــا نعمـــةَ الـــدنيا وخيـــرَ متاعهـــا هـــل مـــن عتـــاب ؟!

لمـــا هجـــرتِ البيـــتَ عاشـــت فيـــه فنـــرانُ الخـــراب !

فقـــد الـــصغار أمـــان أنفـــسهم وســـادهم اكتئـــاب !

واســـتنوق الجمـــل الكبيـــر وصـــار زوجـــاً مـــن ؟ شـــراب؟!

***

جـــر اختلاطُـــك بالرجـــال عليـــك ألـــوانَ العـــذاب !

عمـــلُ النـــساء كرامـــة بـــين الـــصواحِبِ لا الـــصحاب !

ويكـــون أكـــرم مـــا يكـــون لنيـــل علـــم واكتـــساب !

فـــإذا كُفيـــتِ مئونـــةً ورُزِقـــت مـــن صـــان الإهـــاب !

فـــدعي مزاحمـــة الرجـــال فإنهـــا هـــمٌّ وصـــاب!

عـــودي إلـــى بيـــت لـــه ســـقف ونافـــذة وبـــاب !

وأبـــو الفـــوارس حـــارسٌ لا تـــستخف بـــه الكـــلاب

مـــن حولـــه نبتـــت رمـــاح تـــستظل بهـــا كعـــاب

حـــسناءُ مثلُـــك جـــاء يخطبهـــا ويمهرهـــا ســـحابُ !

نصرت يا مسجد الإسراء !!

"نقضت قريش وحلفاؤها عهد الحديبية ، وغدروا بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فأسرع "عمروبن سالم" الخزظاعي إلى المدينة ناشداً مستنجداً فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح والنصر القريب قائلاً " نصرت يا عمرو بن سالم" ! وقد مزجت نشيدي بنشيد "عمرو" رجاء النصر والبركة للمجاهدين بحجارة أرضهم"

إن اليهــــــودَ أخلفــــــوك الموعـــــــدا

"وقتَّلونـــــــا ركعـــــــاً وســـــــجَّدا"

"وبيَّتونَـــــــا بالمُـــــــصَلَّى هُجَّـــــــداً"[1]

والمـــــسجد الأقـــــصى غـــــداً مـــــستعبَدا

يبكـــــي ويـــــستبكي المـــــلا مُـــــستنجدا !

الـــــصوت مخنـــــوقٌ ومـــــذبوح الـــــصدَى

" هيـــــا عبـــــادَ الله وأتـــــوا مَـــــدَدَا "

" فـــــي فَيْلَـــــقٍ كـــــالبحر يجـــــري مُزْبِـــــدا "

لا تتركـــــوني خائفـــــاً مهـــــدَّدا !

إن اليهـــــوديَّ الجبـــــان استأسَـــــدا

لمـــــا رأي ســـــيف الجهـــــاد مُغْمَـــــدا

نشرت في مجلة الأزهر

١ - بيّتونا : هاجمونا ليلاً ونحن نصلي التهجد

لا تــــــأمنوا شـــــرّ اليهـــــود أبــــــدا

لــــن يهــــدءوا حتـــــى يَهُـــــدُّوا المـــسجدا

والهيكــــــل المزعـــــوم يغــــدو معبـــــدا

يـــــا مــــسجد الإســـــراء كلنـــــا فـــــدى

نفــــديك لا نـــــألو ونعــــم المفتـــــدى

المــــوت فيـــك اليـــــوم يعنـــي المولــــدا

نحيـــا بــــه فــــي المجــــد غُمْــــراً ســـرمدا

والقاعـــــدون اليــــوم مــــن خــــوف العـــدا

مــــوتى وإن عاشــــوا علـــى الــــدنيا مــــدى

قــــد أغـــضبوا " عيــسى" وآذوا " أحمــد ا"

واســـــتبدلوا بـــــالنور وجهـــــاً أســـــودا

إمام الأنبياء![*]

إهطِلــــي يـــا ســــماءُ ونقـــاً وبرْقـــاً

فـــاض قلـــبُ الثَّـــرَى بحبِّـــك عِـــشقًا !

كـــل مـــا فـــي الأكـــوان بالحـــب يحيـــا

والعـــداوات تمحـــق الحـــب محقـــا !

***

مـــن يعـــادي "محمـــداً" أو يُمَـــارى

فيـــه أعمـــى يرتـــابُ فـــي الـــشمس حُمْقـــا !

ويـــل قـــومٍ عاشـــوا عبيـــداً ومـــاتوا

وهُـــو يرجُـــو لهُـــم حيـــاةً وعتقـــا !

هـــل خُلقنـــا لكـــي نؤلّـــه عبْـــدا ؟!

لـــيس إلا التوحيـــدُ عقـــلاً وذوقـــا !

***

[*]- نشرت في مجلة الأزهر عدد ربيع أول ١٤٢٧ هـ مارس وابريل ٢٠٠٦ م

يـــا شـــبابَ الإســـلامِ هاجَـــتْ علـــيكم

هجمـــةُ الكُفْـــر تحلِـــقُ الـــدِّينَ حَلْقـــاً !

قـــد وقفـــتم مـــا بـــين مـــوتٍ وذُلٍ !

جاهـــدوهم فـــالموتُ لا يُتّـــوَقّى !

ســـوف يفنـــى الأعـــداءُ عَنّـــا ونبقـــى

أهـــلَ ديـــنٍ لا نَـــشْرَبُ المـــاءَ رَنْقَـــا !

أيـــنَ جـــيشٌ علـــى وضُـــوءٍ يُـــصَلّى

فـــي سَـــواءِ الميـــدانِ والقـــومُ غَرْقَـــى !

مـــن جيـــوشٍ لهـــم طبـــاعُ وحُـــوشٍ

تقْتُـــلُ الأبريَـــاءَ صَـــعْقاً وحرْقـــا !

قـــد نـــسُوا اللهَ والحـــسابَ فـــضَلّوا

واســـتباحوا الأعـــراض قهـــراً ورقـــا !

هـــا هـــم البـــيضُ أشـــعلوا الأرض حَقْـــداً

يُحْـــشَرُ المجرمـــون للنـــار زُرقـــا !

لـــيس " عيـــسى" ولـــيس "موســـى" دعـــاهم

للـــــذي أجرمـــــوا فبُعْـــــداً وسُـــــحْقًا !

***

يـــا نبـــيَّ الهُـــدى عليـــك صـــلاةٌ

وســــلامٌ مــــا قـــدّر اللهُ زرقـــــا !!

يـــا حبيـــب الـــرحمنِ حَقـــاً وصـــدْقاً

حـــسبُك اللهُ وهـــو خيـــرٌ وأبقـــى !

أنـــتَ مـــن نـــوره خَلاقـــاً وخَلْقـــاً

يـــا رحيمـــاً يفـــيض لطفـــاً ورفقـــاً !

فُقْـــتَ إخوانـــكَ النبيـــينَ فوْقـــاً

لـــم يـــدانوك فـــي ســـمائك أفقـــا !

***

يـــا إمامـــاً علـــى ثَـــرى " القـــدس" صـــلى

وارتقـــى معراجـــاً إلـــى الله يرقـــى !

ســـدرةُ المنتهَـــى إليهَـــا انتهـــاءٌ

يـــا لتلـــك الأنـــوارِ تبـــرقُ برقـــا !

والنبـــــي الأمــــين يــــسبح ســــبْحاً

فــــي بحــــار مــــن الجـــلال ويُــــسقي !

خاشــــعاً ثابــــت الجنــــان حييّـــــاً

ولـــسان التـــسبيح مـــا كـــل نطقـــا !

بـــصرٌ لا يزيـــغُ يُمنَـــى ويُـــسرى

مطـــرقٌ مـــا طغـــي وإن فـــاض شـــوقا !

والتحايـــــا لله تزْجـــــى فيلقـــــى

مـــن لدنْـــه الـــسلامَ ريّـــانَ طلقـــا !

واجتبـــاه بكـــل حـــسنى ونُعمـــى

وتلقّـــى مـــن فـــضله مـــا تلقّـــى !!

ثـــم ! لـــم يـــنسَ أمـــةً مـــن دعـــاء

يبتغيهـــا أتقـــى وأرقـــى وأنقـــى !!

أمــــــةٌ ترفــــعُ الأذانُ وتُعْلِــــي

ذكــــرَه فــــي الأنــــام غربــــاً وشــــرقا !

تعــــرف الفــــضل للنبيــــين حتــــى

لا تمـــــــاري ولا تغــــــالي فتـــــــشقى !

أوســــــط الخلـــــق لـــــم تولـــــة نبيــــا

أو تبـــــادرْ بالقتـــــل جحـــــداً وعقـــــا !

أمتــــــي خيــــــرَ البرايــــــا عطايــــــا

أنــــت أرقـــى الأقـــوام أصــــلاً وعرقــــا!

هاشــــــــمي نبيُّنَــــــا عربــــــــي

قرشــــي كالبــــــدر حـــــسناً وعتقـــــا !

يــــا نبــــي الهــــدى عليــــك صــــلاة

وســــــلام مــــــا أبـــــدع الله خالقــــــاً!

هامش :-

١- الودق = المطر ٢- الموت لا يتوقى = لا يمكن الفرار منه إذا جاء

٣- زنقا = كدرا " نشرب الماء زنقاً كناية عن العزة والإباء"

٤- سواء الميدان = وسط الميدان – إشارة إلى صلاة الخوف في القتال ٥- البيض = الجنس الذي يزعم لنفسه السيادة والتفوق ٦- خلاقاً = خلقاً وتأتي بمعنى نصيب وحظ ٧- فاق فوقاً = علا علواً .

وفاة شخص مهم !

كلمة مفيد فوزي يكتب مقدمة للقصيدة وتحتها كلمة الضابط الذي حقق في الجريمة

شيعت أمس جنازة المأسوف على شهامته (إبن البلد) وقد بدأت الجنازة من العتبة السوداء (الخضراء سابقاً) ، وكان المأسوف على شهامته يتمتع بالرجولة والنخوة . كان في جسمة دماء كثيرة ، بيد أنها في لحظة ما . فرت من عروقها . فقد شاهد ابن البلد حادثاً مروعاً تقشعر له الأبدان ، فوقف يتفرج ، مشلول الإرادة ، هذا الذي لم يكن يطيق زيارة غريب للحي الذي يسكن فيه ، ويعرض نفسه للموت إن رمش أحدهم بنظرة لواحدة من بنات الحتة .

والفقيد - كان - في الزمانات القديمة يتحدى الملك ويغار على لحم بلده ، وجاء زمان، كان زميله جاسوساً عليه ، فقهروه وكبتوه وأخرسوا لسانه ، فانزوى انطوى ، وجاء زمان آخر حيث وجد من حوله يثرون بسرعة الصاروخ فتعمقت فيه الفردية ولاذ بالأنانية واحتقر المروءة . حتى جاء يوم يرى فيه بنت بلدٍ يُهتك عرضها أمام عينيه ، فيهز أكتافه لا مبالاة ! أصيب بالإيدز الأخلاقي !

***

والمأسوف على شهامته ، قريب أسرة "الفروسية " ، و"الجدعنة" ونسيب عائلات " الغيرة" و"الثأر" ، و" الشرف" ، و"الكرامة" ،و " النحررة" . وقد سار في الجنازة معالي وزير الداخلية وكان مشغولاً بتخيل جنازات أخرى لحوادث مماثلة في باريس وروما ولندن ، حيث يموت الناس في الشارع ، فلا يتحرك شعرة واحدة في جسم الخواجا ، ويعتبرون حوادث الاغتصاب والسرقة بالإكراه من الحوادث (العادية) . الأوردناري ونعى أولاد البلد في العالم العربي ، ابن البلد -في مصر - ببرقية نشرتها الأهرام : " كنا نستمد شجاعتنا منك متمثلين إنك فريد كفريد شوقي على الشاشة وفجيعتنا فيك .. كبيرة ، يا أصل الفروسية ".

كما أرسل أولاد البلد في لعالم الثالث ببرقية نصها : كنا نسمع عن العتبة في بلادكم وإنها قلب المدينة ، فإذا بها أصبحت بلا قلب ، تعازينا القلبية ، لا أراكم الله حادث اغتصاب على الملأ !

وأرسل أولاد البلد في كتلة عدم الانحياز بياناً أعلنوا فيه : (إن أولاد البلد المصريين كانوا طليعة المنحازين إلى حماية المرأة والبيئة من التلوث. وقد ثبت العكس)!

***

وكان المأسوف على شهامته بأسرته ، يبسط أجنحته على أعراضها وأرحامها ، ولكنه في السنوات الأخيرة ، فقد أفراد عائلته الواحد بعد الآخر وأصبح يتيماً ، فانتحر بسلبيته المدوية ! وكان ابن البلد المصري متحضراً بسلوكه ومروءته وانتفاضته ، واعتصر الألم السائرين في الجنازة عندما تذكروا أن الذين كانوا وراءنا بقرون (تحضروا)! في حين احتضرت حضارة ابن البلد .. المصري !

***

وكان ابن البلد قد أدلى بحديث لبرنامج (حكاوي القهاوي) قال فيه (زمن آخر زمن . الشاهد بقدرة قادر يبقى متهم ، وما ينوب المخلص إلا بتقطيع هدومه ، وما دام القرف بعيد عني ، خلاص ، وأنا مالي).

***

رحم الله ابن البلد وألهم أسرته الكبيرة في مصر الصبر على المكاره .
تلغرافياً : ابن البلد . العتبة الخضرة ... وكل عتبة !

مفيد فوزي

دماء على العتبة !

* العدد ١٨٩١ مجلة صباح الخير بتاريخ الخميس : ١٩٩٢/٤/٢ م الموافق ٢٩ رمضان ١٤١٢ هـ يحوي ملفاً كاملاً عن كارثة بنت العتبة.

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ فاسمَعِينَا

"نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وتُخْبِرِينَا" !

أ " شَاهِينازُ "[1] جُرْحُكِ " جرح مِصْرٍ"

وقد نَكَسَتْ لِمِحْنَتِكِ الجَبِينَا !

أَيُهْتَكُ عِرْضُ " مِصْرَ" فلاَ تُبَالي

ونَمْضي تَائِهين مُخَدَّرِينا ؟!

تَقُولُ نِسَاؤُنَا : واللهِ " لستُمْ

بُعُولَتَنَا إذَا لَمْ تمنعُونَ "

"إذَا لَمْ نَحمِهِنَّ فلاَ بَقِينَا

لِشَيءٍ بَعْدَهُنَّ ولا حَيِينَا"[2]

***

ألاَ تَبَّتْ يَدَا نَذْلٍ دَنِيءٍ

وأَخَرَ فِي عِدَادِ المُقْعَدِينَا !

---

١ - "شاهيناز" فتاة العتبة التي جرى لها الحادث المؤسف في ميدان العار

٢ - تضمين من معلقة عمرو بن كلثوم



سَميّا[1] غاضِبٍ شَغباً بَئيساً

كَأنَّ النَّحسَ صَارَ لَهُ قَرِينا!

إذَا الأحزَانُ غَابَتْ عَنهُ يَوماً

يَظَلّ طَوالَ غَيبَتِهَا حَزِينَا !

يَكَادُ النّيلُ مِنْ أسَفٍ عَلَيهِ

تَصُبُّ عُيُونُهُ دَمْعَاً سَخِينَا !

***

سَيَحْمِلُ وِزْرَ هَذَا العَارِ جِيلٌ

شَقِيّ عَاشَ مُحْتَقَراً مَهِينَا !

أذَال[2] جِيَادَهُ عَصرٌ عَبُوسٌ

يُعَرْبِدُ فِيهِ أوْلادُ الَّذِينَا !

***

" بَنِي مُرّ "[3] سَقَيْتِ الأرضَ مُرّاً

وأوْرَثْتِ المَلاَ كَدَراً وطِينَا !

١ - النذل الأول اسمه جمال : والثاني اسمه جمال أيضاً وهو مقطوع الساق وهما سميا جمال ولدا إبّانَ النكسة الكُبرى
٢ - أذال جيادَه = المراد أهان شبابه زَمَنٌ كَئِيبٌ
٣ - بني مر قرية في الصعيد ينتمي إليها جمال عبد الناصر

فَتَاكِ سَرَابُ بِيدَاءٍ كَذُوبٌ

وجَعْجَعَةٌ ولستُ أرى طَحِينَا !

بَنَي "سَدّاً" وهَدَّمَ رُوحَ شَعْبٍ

تَغُلُّ شِمَالُه مِنْهُ اليَمِينَا !

"وَسِجْنَاً "[1] سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ أَلْقَى

بِهِ أحْرَارَ مِصْرَ مُصَفَّدِينَا !

تُعَرَّى فيهِ طَاهِرَةٌ حَصَانٌ

وَيُفْسَقُ بالرِّجَالِ المُحْصَنِينَا !

علَى العَتَبَاتِ كَمْ هَتَكُوا صَبَايَا

وحُوراً فِي مَقَاصِرِهِنَّ عِينَا !

***

زَعِيمُ الشَّعْبِ مَنْ يَحِمِي حِمَاهُ

ومَنْ يَلْقَاهُ فِي الجُلَّى مُعِينَا !

ولَيْسَ أخَا هَزائِمَ مُنْكِرَاتٍ

---

١ - السجن الحربي وسجون كثيرة أهين فيها الإنسان المصري إهانة لم يلق لها مثيلاً شوهدت مروءته وصبغت خلاياه بصفة الهوان ، وماذا بعد أن يحنى جبهته لنطأه الكلاب! كل هذا ليبقى الزعيم

لَهُ زَهْوُ الغُزَاةِ الفَاتِحِينَا !

يَسُوق بَنِي القُرىَ كالشَّاءِ سَوْقاً

وَيبْعَثُ فِي المَدائِنِ حَاشِرِينَا !

وأَمْجَادُ "الزَّعيمِ" وَلا أُغَالي

شِعَاراتٌ مَضَغْنَاهَا سِنِينَا !

فَلاَ الخَاوِي رأى مِنْهَا امْتِلاءً

ولا المَهْزُولُ عَادَ بِهَا سَمِينَا !

أَلَمْ تَكُ " مِصْرُ" دائِنةً فلمّا

تَوَلَّى أَمْرَهَا صارت مَدِينا ؟!

ومَا فَقَدَتْ حُدُودُ الأرضِ شِبْراً

فَلَمَّا جَاءَ ضَيَّعَ كُلَّ " سِينَا" ؟!

وَكَانَ الشَّعْبُ حُرَّ الفِكْرِ حَتَّى

تَوَلَّى أَمْرَهُ فَغَدا سَجِينا !

وكَانَ الظُلْمُ يَسْتَخْفِي حَيَاءً

فَعَـــادَ بِفَـــضْلِهِ ظُلْمَـــاً مُبِينَـــا !

وَبَـــاتَ الخَـــوْفُ يُلْجِمُنَـــا وَعِـــشْنَا

كَمَـــا عَـــاشَ العَبِيـــدُ مُـــسَخَّرِينَا !

نُـــرَدِّدُ مَـــا يَقُـــولُ بِغَيْـــرِ وَعْـــيٍ

ونهْتِـــفُ للزُّنَـــاةِ الـــسَّاقِطِينا![1]

***

تَلَوَّثَـــتْ المَـــشَارِبُ وافْـــشَعَرَّتْ

جِهَـــاتُ الأرْضِ وامْـــتَلأَتْ أنِينَـــا !

فَـــذ اغْتَـــصَبوا الـــضَّمَائِرَ واسْـــتَهَانوا

بِـــشَرْعِ اللهِ وانْتَهَكُـــوا العَرِينَـــا !

جَـــرائمُ فِـــي البَـــشَاعَةِ لاَ تُجَـــارَى

وَأمْـــنٌ سَـــرٌّ عَـــيْنَ الحَاسِـــدِينَا !

غِـــرَاسُ القَهْـــرِ أَثْمَـــرَ فاحْـــصدُوه

هَوانَـــاً لِلْجُنَـــاةِ الحَاصِـــدِينا !

---

١ - من رموز الفساد في عهد جمال رئيس المخابرات سابقاً كان يرى الدعارة أهم وسائل جذب المعلومات ، وله في هذا الميدان فتوحاتٌ مَشْهورَةٌ – راجع كتاب " اعتماد خورشيد"

فَعِلْــــةُ "مِـــصْرَ" فـــي كُتَّـــابِ سُـــوءٍ

وَفَنَّـــانِينَ لَيْـــسُوا مُحْـــسِنِينَا !

وإعْــــلامٍ يَخُـــضُ علــــى ضَــــلالٍ

وتَعْلِـــيمٍ يُخَـــرِّجُ عَاطِلِينَـــا !

وَعَلْمَانِيـــــةِ لِلْجَهْـــــلِ تَعْــــو

وتَـــأبَى حُكْـــمَ خَيْـــرِ الحَاكِمِينَـــا !

وَشَـــيْءٍ غَـــالَ عَقْـــلَ القَـــوْمِ غَـــوْلاً

يُـــسَمَّى جَـــالِبُوهُ مُهَرِّبِينَـــا !

تُمَوِّلُـــهُ قُـــوىً كُبْـــرَى وتَحْمِـــي

ظُهـــورَ المُجْـــرِمِينَ المُفْـــسِدِينَا !

زَرَعْنَـــا فِـــيهِمُ " الهَجَّـــان " فَـــرْداً

فَدَسُّـــوا بيْنَنَـــا أَلْفَـــاً هَجِينَـــا !

أفِـــي وطَـــن نَمَـــا فيـــهِ " الغَزَالـــي"

و " شَـــعْرَاوِي" ورَهْـــطُ الـــصَّالِحينَا !

وفيـــه "الأزْهَـــرُ المَعْمُـــورُ" تَهْـــدِي

مَنَـــــــابِرهُ الخَلاَئِــــــــقَ أجْمَعِينَـــــــــا !

وَكَـــــانَ " لمَـــــرْيَمَ" الغَـــــذْرَاءِ حِـــــصْناً

وَكَـــــانَ "لِيُوســـــفِ" عَرْشَـــــاً مَكِينَـــــا !

وَفِـــــي " رَمَـــــضانَ" والـــــدُّنْيَا صَـــــلاةُ

وتَـــــسْبِيحٌ لِـــــرَبِّ العالَمِينَـــــا !

تَـــــسيلُ دِمَـــــاءُ عَـــــذْرَاءِ جِهَـــــاراً

فَـــــلا تَلْقَـــــى عَلَـــــى البَـــــاغِي مُعِينَـــــا ؟!

تماثِيـــــلُ الرِّجَـــــالِ بَـــــدَتْ عَلَيْهَـــــا

بَـــــلادَةُ ميِّتِـــــينَ مُحَنَّطِينَـــــا !

"أنَـــــا مَـــــالي" يُرَدِّدُهَـــــا جَبَـــــانٌ !

فَهَـــــلْ أبْـــــصَرَتَ شَـــــيْطَاناً لَعِينَـــــا ؟!

***

أَذُوْبَـــــانٌ تُغَيِّـــــرُ عَلَـــــى قَطِيـــــعِ ؟!

فَيَـــــا للهِ مَـــــنْ يَحْمِـــــي الـــــضَّنِينَا ؟!

ويَـــــزعُمُ زَاعِـــــمٌ إفْكَـــــاً وإثْمَـــــاً

لِكَـــــيْ لا نُبْـــــصِرَ الــــــدَّاءَ الـــــدَّفِينَا !

باتَـــــا أفْـــــضَلَ البُلْـــــدانِ أمْنَـــــاً

تَـــــصُونِ الـــــدِّينَ والخُلُـــــقُ المَتِينَـــــا !

فـــــأينَ الأمْـــــنُ مِـــــنْ بَلَـــــدٍ تُعَـــــرَّى

حرَائِـــــرُهُ أمَـــــامَ النَّاظِرِينَـــــا !

ويغْـــــضِبهُ الكِبَـــــارُ بِغَيْـــــرِ خَـــــوْفٍ

ويَغْـــــضِبَه الـــــصِّغَارُ مُجَاهِرِينَـــــا ؟!

" إذَا الإيمَـــــانُ ضَـــــاعَ فَـــــلاَ أمَـــــانَ

ولا دُنْيَـــــا لِمَـــــنْ لَـــــمْ يُحْـــــيِ دِينَـــــا "

" ومَـــــنْ رضَـــــى الحَيَـــــاةَ بِغَيْـــــر ديـــــنٍ

فَقَـــــدْ رَضِـــــي الفَنَـــــاءَ لَهَـــــا قَرِينَـــــا "[1]

---

١ - البيتان للشاعر محمد إقبال

الأمان!

بعد أعوام اغتراب بل عذاب!
باحثاً في الكون عن حلم الشباب!
عاد مشتاقاً إلي حضن الوطن!
يوم عاد لم يجد في الناس ذياك الحنان!!
فمضي يبحث في النهر! وفي الترعة! في كل مكان!
فرأي الحقل حزيناً! أصفر الوجه هزيلاً ! ورأي النهر عليلاً!
ورأي الترعة في إنعاش مرضي السرطان!
صاح يا ويلاه! يا حزناه! قد ضاع الأمان!
وإذا ضاع الأمان يفقد الإنسان أحلام الحنان!

***

طافت الذكري به- واسترجعت ماضي الزمان!
يوم كان النهر فياضا عظيم الفيضان!
حافظا للعهد يأتي في أوان!
يحضن الأرض فتحيا ويجر الخصب فيها الطيلسان!
ملكاً يختال معشوق الحسان!

***

ورأي جـــــروا ضـــــعيفا مقـــــبلا يرنـــــو إليـــــه!

نابحـــا كالطفـــــل يبكـــــي فـــــانحني عطفـــا عليـــه!

ضمه رفقا وأعطاه الأمان
ومضي للبيت يحمي الجرو من ذل الهوان!
ثم لما صار كلبا بارح البيت إلي الدوار حتي لا يهان وله فيه المكان!
بيد أن الكلب لم ينس علي مر الزمان أن رب الدار آوي وأعان!!
فإذا جاء الصباح وإذا حل المساء كان يقعي عند باب الدار صبحا ومساء!
وعلي تلك التحية قدم الإنسان مشكوراً تحية
فمضي للحقل والكلب وراه، ودعا من كان يرعي الحقل والدوار، كي

يوصيه بالمسكين خيرا، ثم أعطاه وقال:
تشتري طوقا!! وأكرم ذلك المسكين تكرم يا فلان!
ومضي هذا الفلان فاشتري الطوق وعاد
فرح الكلب بهذا الطوق ليلة
بعد يوم زار رب الحقل والدوار أرضه، فرأي الكلب حزينا!
شاكيا ذاك الجبان، الذي غش وخان، سرق الطوق وبان!
صار عضو الحزب في القرية وله صوت وشان!
مائل العمة يمشي نافش الريش! كمان!!
صار للقرية شيخا۔
يالأحزان الزمان!
هكذا ضاع الحنان.

قريةٌ كانت آمنةٌ !

نشرت في جريدة آفاق عربية

عدت إلى قريتي بعد اغتراب طويل لأواجه اغتراباً أطول َ رأيت الترعة التي كانت تفيض بمياه النيل الحمراء حاملة الخصب والنماء إلى الأرض الطيبة رأيتها تلفظ أنفاسها اختناقاً بمياه المجاري التي تصب فيها لتروي الزرع والضرع ! ورأيت التلوث قد أصاب الأرض ومن عليها !

ترعـــةُ الـــساحل فـــي "كفـــر ســـليمانَ" أذيـــة !

مـــوطن للبلهرســـيا والكلـــستوما العتيـــةْ!

وســـلالات مـــن الأمـــراض بـــالبؤس غنيـــةْ !

تنفـــث البـــاعوض والـــدبان والـــريح الزريـــةْ !

قـــسمت إرث الأذى فـــي النـــاس عـــدلاً بالـــسوية !

كفهـــا العـــسراء بـــالبلوى وبالـــسوءى ســـخيةْ !

لـــم تـــدع بيتـــاً مـــن القريـــة إلا فـــي رزيـــةْ !

حقـــه المقـــسوم يأتيـــه كمـــاء الحنفيـــةْ !

إنـــه العـــدلُ !! فيـــا بعـــداً لقـــاضٍ وقـــضيةْ !

***

شـــر مـــا يجنيـــه مـــرأى القـــبح صـــبحاً وعـــشيةْ !

إن يميـــت الحـــس فـــي النـــاس فيرضـــوْا بالدنيـــةْ !

وخـــم البينــــة مرعَــــى فيـــه إفـــسادُ الرعيـــةْ !

***

يـــا قـــرىً قـــد غيرتهـــا ريـــحُ تغييـــر قويـــةْ

يـــرحم الله زمــــان الخـــصب والأرضَ العفيـــة

وميـــاهَ النيـــل كـــالفطرة بيـــضاء نقيـــة

كـــان "بلاصـــي" مـــن المـــش بـــسطح البيـــت غيَـــةْ

رمـــزُ خيـــرٍ وارتيـــاح ودليـــلُ الأريحيّـــةْ

اختفـــى المـــشّ ، وقـــام الـــدش فـــي أعلـــى البنيـــةْ

وانبـــرى "الفيـــديو" يـــزف اللحـــم فـــي عـــرس الـــصبيةْ

ينقـــضي الليـــل ويبقـــى الـــشرب حتـــى الـــصبحيّةْ

والـــشباب الغـــض مـــسطول ومفـــضوح الطويـــةْ

***

عبثـــت بالفتيـــة الأغـــرار أشـــرار البريـــة

زينـــوا الفـــسق وأغـــروهم كـــإغراء الغزيـــة

نفـــروهم مـــن بيـــوت الله عـــن عمـــد ونيـــة

صـــوروا المـــسجد وكـــر وإمـــام الحـــي حيّـــة

ثقلـــت فـــي مـــسمع القـــوم التـــسابيح النديـــة

واســـتطالوا ســـورة " الكـــوثر" فـــي عيـــد الـــضحية

***

هـــل تـــرى يـــا قريتـــي مـــا زلـــت بـــالخير حريـــة ؟!

مـــن يلـــوث مـــورد المـــاء يمـــت قبـــل المنيـــة !

ويْ كـــأني بـــك والترعـــة مـــا عـــادت نقيـــة

دب فيـــك القـــبح واستـــشرى وبـــاء العنجهيـــة

ربمـــا بالـــسوء جازيـــت الـــذي ألقـــى التحيـــة

وتـــآمرت علـــى إلباســـه ثـــوبَ قـــضية

شـــاهدا الـــزور لـــدى البـــاب بعـــوديْ ملوخيـــة

ودعـــاة الإفـــك فيهـــا بَـــذَل الواحـــد ميـــه !

***

انبـــذى زيـــفَ الأمـــاني والمعـــايير الغبيـــة

وارشُـــدي يرشُـــد بنـــوك اليـــوم إن كنـــت الغويـــة

واتقـــي الله وخـــافي ! لا تكـــوني مفتريـــة !

***

زينـــة الـــدنيا مـــع الأوغـــاد لا تعطـــي مزيـــة

هـــل يـــصبر الـــذنب الأزعـــر بـــالأموال ليـــة ؟!

إنمـــــا القيمـــــة للعقـــــل وســـــر العبقريـــــة !

***

إن ضـــــحكنا فالـــــذي أضـــــحكنا شـــــرُّ البليّـــــة !

أو بكينـــــا فـــــدواعي الحـــــزن ليـــــست بالخفيـــــة

باقة ورد لسرير أبيض!

مهداه إلى فضيلة الشيخ " محمد متولي الشعراوي " شفاه الله وجعله سهماً في نحور الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً

إليـــــــك يتـــــــوق كرســـــــــي ودرس
ورائيــــــــة تبـــــــث لنــــــا اللقـــــاءَ
وجمــــــع إن تبــــــاين فـــــي فهـــــوم
فقـــــد صــــاروا علـــــى علــــم ســـــواءَ
تبـــــسط محكــــــم التفـــــسير حتـــــى
يعـــــود عويــــــصه ألفـــــاً وبـــــاءَ
وأنــــــت أب تـــــساقيهم حنانـــــــا
وتطعمهـــــم مـــــن التقـــــوى غـــــذاء

***

شـــــفاك الله مـــــن سَـــــقَمٍ وأشـــــفي
عـــــدوا لا يـــــود لـــــك الـــــشفاءَ
وعلمانيـــة فـــي "مــصر" ضــلت ولكـــن تـــدّعى الرشـــدَ إدّعَـــاءَ
تـــشايع " كــــارل مــــاركس" لا "عليــــا"

وتـــــستوحي "الكــــرملن" لا "حــــراء" !

لهـــــا زمـــــر وأجنـــــاد تمـــــادوا

علـــــى الحـــــق اجتــــراء وافتـــــراء !

إذا قلـــــــت اذكــــــروا الله اشــــــمأزت

قلــــــــــوبهم وآذوك اعتـــــــــــداء !

وإن يــــــذكر ســــــوى الله اســــــتثارت

وجوههمـــــــو ســـــــروراً واحتفــــــاء !

ومـــــن يكتـــــب عـــــن "التنـــــوير" مـــــنهم

حـــــسبت أبــــــاه يرتــــــاد الفــــضاء !

وفـــــي ســــرق الحـــضارة لـــــم نجـــدهم

يـــــــساوي رأس أكبــــــرهم حـــــذاء !

***

يحبـــــك مـــــن يحـــــب الله حقــــــاً

ولا يــــألوك مــــن كرهـــوا عـــداء

نخـــــــاف ونتقـــــــي لكـــــــن أمـــــــرا

أراد الله يمـــــــضي حيـــــــث شـــــــاءَ

هـــــو الحـــــي الـــــذي بـــــالموت يقـــضي

هـــــو البـــــاقي الـــــذي خلـــــق الفنـــــاء

قلـــــوب المـــــؤمنين إليـــــك تهفـــــو

وتـــــدعو الله أن تَـــــشْفَى دعـــــاء!

***

أمانَـــــك رب لا تطفـــــئ ســـــراجاً

يفـــــيض علـــــى جوانحنـــــا صـــــفاء!

لـــــه نـــــسب إلـــــى " المـــــشكاة" يعـــــزي

تعـــــالى الله مانحـــــه الـــــضياء

فـــــداه الـــــنفس إن يقبـــــل فـــــداء

وهـــــل نلقـــــى "الـــــشعراوي" كفـــــاءا ؟!

- فاء = رجع وعاد . رائية = التليفزيزن ومن حسناته البرنامج المشهور للشيخ "الشعراوي " " لقاء".
- كارل ماركس = أبو الشيوعية . على = أمير المؤمنين " على بن أبي طالب" الكرملن = مقر الحكم في موسكو. حراء = مهبط النور ومنزل الوحي الأول في مكة المكرمة .

موطن الجمال !

زرت أبها مدعواً وضيفاً على سمو الأمير الأديب خالد الفيصل لتسلم جائزته بمناسبة فوز ديواني أغاريد الرياض.

" أَبْهَا " نَزَلْتُك مَبْهُوراً بما سَمِعَتْ
أُذْني فَكُنْتِ لِعَيْني مَنْظَراً أَبْهَى !

جِبالُكِ الشُمُّ باتَ الغَيْمُ يَسكنُها
والسُحْبُ تمشِي بِها مُشْتَاقَةً وَلْهَى !

قَد أَوْرَقَ الصَّخرُ في أجوائِها وَزَهَا
فِي ثَوْبِهِ السُنْدُسِيِّ الأخضرِ الأزهى !

واعشَوْشَبَتْ وادياً واخضَوْضَرتْ جَبَلاً
فَمَا وَجَدْنَا لهَا فِي حُسنِها شِبهاً !

رقَّتْ نَسِيماً فَرَقَّ الناسُ أَفْئِدةً !
لَئِنْ قَسَا أهلُها فلْيَخْرُجوا مِنْهَا !

***

جِئْنَا ضُيوفَ أميرٍ شَاعِرٍ لَبِقٍ
حَديثُه مِنْ جَنَى الجَنَّاتِ بل أشهَى !

صَار" العَسيرُ" يسيراً في إمارتِه

وحـــسْبُنا مَـــا نَـــرى فـــي مُلْتَقَـــى (أبْهَـــا) !

الـــشعر والفـــنُّ ينمـــو فـــي مرابعهـــا

ويَجْبَـــهُ الـــشَّمسَ فـــي آفاقهـــا جَبْهَـــا !

وَالحُـــسْنُ غَايَـــةُ مـــا يَرْجُـــوهُ مِـــنْ بَلَـــدٍ

أهـــلُ النُّهَـــى وَيَـــرَاهُ غَيْـــرُهُمْ مِنْهَـــى !

بؤساء ولكن !

إذا ملكـــوا تـــشقى الـــبلاد وأهلهـــا

باشـــأم قـــوم بالمـــصائب جـــاءوا !

يـــروْن اسـْـتِلابَ الحكـْـم نُهـــزَةَ شـــاطرٍ

لـــه حيلـــةٌ فُـــي مكـْــرِه ودهـــاءُ !

يـــزكّيهمُ مـــن لا يزكّيـــهِ عقلُـــه

ويـــزعُمّ قـــومٌ أَنهـــم زعمـــاء !

تفـــانوا علـــى دنيـــا لهـــا مـــن رقـــابهم

خـــضوعٌ ومـــن طـــيِّ الـــصدور ولاء !

يُجَـــنُّ بهـــا مـــن كـــان يُبـــدي تعففـــاً

ريـــاءً ودعـــوى الظـــالمين هُـــراء !

أذنـــبٌ وزهـــدٌ فـــي الـــدماء تلاقيـــا

علـــى الأرض يومـــاً أيهـــا العقـــلاء ؟!

وهـــل آيـــة الكرْســـيِّ تـــشهد أنهـــم

ذوو نـــسبٍ فـــي ديـــنهم خُلَـــصَاءُ ؟!

لقــــد لبــــسوا جلــــد الخــــراف وتحتــــه

مطــــامعُ ذؤْبــــانٍ لهـــُـنَّ عــــواء !

وعنــــد اقتــــسام الغُــــنْم بانَــــتْ نيُــُـوبُهمْ

فلــــم يُخْــــفِ زيــــفَ الطــــامعين فِــــراء !

شــــهيتهم للحكــــم يقْــــوَى عُرَامُهــــا

كجــــوعَي تــــضاغَوْا ثــــم لاح شــــواء !

إذا جــــفَّ وجــــهُ المــــرء غَــــاضَ حيــــاؤه

فــــلا خيــــرَ فــــي وجــــهٍ جَفَــــاهُ حيَــَـاءُ !

***

مــــضى مــــن رأوا حمــــلَ الأمانــــة مغْرَمــــاً

وهــــم أهــــل ديــــنٍ ســــادة شُــــرَفَاءُ

حِمــــى أمــــة تــــأوي إلــــيهم وتحتمــــي

وغيــــرُهم الحمّــــي لهــــا برحــــاء !

ســــلام علــــيكم فــــي الفــــراديس طبــــتُّمُ

وطابــــتْ لكـــمْ يـــا أيُّهـــا الـــشُّهَداءُ

***

أرى أمـــةَ الأفغـــانِ شـــعباً ممزقـــاً

فقيـــراً بئيـــساً كلُّهُـــم تعـــساء !

كـــسائمةٍ فـــي البيـــدِ ضـــلت ســـبيلَها

لهـــا الخـــوفُ مرعَـــى والكآبـــةُ مـــاءُ !

تـــولّى شـــرارُ الخلـــقِ فـــيهم أمـــورَهم

فهـــم والـــدواهي الحالكـــات ســـواء !

و " كـــابولُ " مـــا زالـــت تجـــر كبولَهـــا

ومـــن خلفهـــا أبناؤهـــا الأســـَراءُ !

يطـــوفُ علـــيهم طـــائفٌ كـــلَّ ليلـــةٍ

شـــقيٌ هـــداياه أســـًى وشـــقاء !

إذا زار بيتـــاً خَـــرَّ ســـقفٌ وهُـــدِّمتْ

مـــن الهـــول جـــدرانٌ وخـــرَّ بنـــاءُ !

وبُعثِـــرت الأشـــلاءُ شِـــلْوٌ جَـــرى دمـــًا

وآخــــر قــــد جَفَّــــت عليـــــه دمـــــاء !

وأمثــــالهم صـــرْعى خــــلافٍ وغفلـــة

رءوســـــهُمُ " للطالبـــــان" وِطـَـــــاءُ !

وفـــي الــــشرق قطعـــانٌ تفـــدي كِباشَـــها

و " للـــشاه" إن شـــاءَ - الأكـــابر شَـــاءُ !

***

إذا "الـــصربُ" و "الهنُـــدوس" أدلـــوْا بعـــذرهم

وقالـــت "يهـــودٌ" إننـــا غربـــاء

فعـــذرُ بنـــي الأفغـــان يقتـــلُ بعـــضُهمْ

مـــن الـــبغْض بعّـــضاً أنهـــم ســـفهاء !

مفاليـــكُ أوغـــادٌ تمـــادى ضـــلالُهم

قطيـــعٌ لـــه عنـــد الـــوُرودِ ثُغَـــاءُ !

أغايـــةُ هـــذا الـــدين أن تطلقُـــوا اللّحَـــى

مخـــاليَ لكـــنْ حـــشوُهُنّ خَـــواء ؟!

وأن تـــسجنوا أزواجَكـــم وبنـــاتِكم

وهنَّ عَوَانٌ عندكم وإماء ؟!

أسأتم إلى الإسلام جهلاً وغفلة

وقد قيل : حكمُ المسلمين وباء !

فبوءوا بوِزْرٍ ما لكم منه عاصمٌ

وليس لكم يوم الحسابِ نجاء !

لقد جاء " بوشٌ " نعمةً وبليةً

وكم نِعَمٍ في طيِّهن بلاءُ !

لقيتُمْ به السُّوءَى ! وهذا جزاؤكم !

وهل يدرك الحسنى الذين أساءوا ؟!

(١) نهزة شاطر = خطفة لص .
(٢) أية الكرسي = المراد ما نراه من صراعهم على الحكم وادعائهم أن ذاك جهاد في سبيل الله
(٣) يقوى عرامها = تقوى وتشتد شهواتهم للحكم . - تضاغوا = اشتد جوعهم فتلوا من شدته .
(٤) برحاء الحمى = شدة وطأتها وحرارتها .
(٥) كابول تجر كبولها = مقيدة أسيرة والكبول = القيود .
(٦) الشاه = الملك – شاء = أغنام وأنعام المعنى أنهم خاضعون لسادتهم خضوع العبيد .
(٧) مفاليك = جمع مفلوك – (معتوه لا تدبير له ولا عقل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب هديتي إلي أسرتي وعائلتي وهم أول قرائي ونقادي وإلــي روح شقيقي صبري- رحمه الله- صاحب الإحساس والذوق والأدب الجميل وقد شربنا من نبع واحد وتأثر أولادنا كثيرا كما تأثرنــا نحــن مــن قبــل بأحاديث جدتهم- رحمها الله- فكان ابني عماد (بارك الله فيه وفي ذريتــه) في مرحلة الحضانة يحاول التنقل علي الأغصان في روضة الشعر ويهــزج بكلمات بسيطة فيها عاطفة وإحساس

الليل ليال/ الشمس شماس/ والقمر ضياء/ والعبد عبدك يا الله

وهذه الكلمات ديوان خاص حب خاص لنا يحفظه جميع أفراد أسرتنا منــذ ثلاثين سنة

وقد تأثر أولاد أخي بما سمعوا من جدتهم كذلك فكان لابنته الكبرى أناشــيد بالعامية ولابن أخي الأستاذ / شاكر صــبري (مهنــدس زراعــي) يــدرس الدكتوراه دواوين في الزجل وشعر الأطفال

وإلي جميع أفراد الأسرة عائلة (حافظ سليم) ومن تفرع من آل سليم راجيا من الله أن يتقاربوا جميعا ويتمسكوا بما نشأوا عليه وما عرف عنهم مــن احترام وتعفف وتمسك بمكارم الأخلاق وترفع عن الدنايا وأوصــيهم بلــين الجانب والتراحم فيما بينهم. والراحمون يرحمهم الرحمن

وبعد فهذا كتابي أقدمه إليكم بيميني راضيا سعيدا شاكرا نعمة الله

الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان*

وثم كتاب آخر أسأل الله أن أتلقاه بيميني يقال (أقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا)

الفهـــرس